رسائل

ابى الفضل بديع الزمان

الهمذانى

الطبعة الاولى

طبع فى مطبعة الجوائب بالاستانة العلية

١٢٩٨

فهرسة رسائل بديع الزمان الهمذانى

وكتب

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

وله

صحيفة

وله

صحيفة

صحيفة

صحيفة

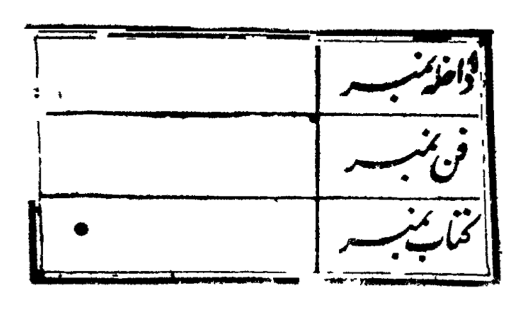
*

رسائل



الطبعة الاولى

﴿ طبع فى مطبعة الجوائب بالاستانة العلية ﴾
١٢٩٨



﴿ رسائل ابي الفضل بديع الزمان الهمذاني ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده والصلاة على محمد النبي وآله سالت ادام الله توفيقك * وسهل الى نفائس الخيرات طريقك * ان اجمع لك آثار ابي الفضل احمد بن الحسين البديع نظمها ونثرها * واؤلف شواردها قلها وكثرها * ليكون متفكها لخاطرك * اوان فراغك من دواعي اشغالك * ومتنزها للناظرك * وقت انتفاضك من عوارض احوالك * وكان ابو الفضل فتى وضيء الطلعة رضى العشرة فتان المشاهدة سحار المفاتحة غاية في الظرف آية في اللطف * معشوق الشيمة * مرزوقا فضل القيمة * طاق البديهة سمح القريحة شديد العارضة سديد السيرة زلال الكلام عذبه * فصيح اللسان عضبه * ان دعا الكتابة اجابته عفوا * واعطته قيادها

صفوا

صفوا * او القوافى * اتته ملء الصدور على التوافى * ثم كانت له طرق فى الفروع هو افترعها * وسنن فى المعانى هو اخترعها * و مصداق ما ادعيناه له تشهده فى اثناء شعره ونثره وكان فى صفاء العقيدة بين الكفاة قدوة * وفى حسن النظر لكافة نظرائه اسوة * و قداوتى حفظا لا يسمع كلمة الا اعتلقها فاعتقلها * ثم اذا شاء اعادها و نقلها * و قد اجبت الى مسؤلك * وجعلت بعض اوقاتى مصروفة لتحصيل مأمولك * وجمعت لك ما وجدته من الرسائل والرقاع لتنظر فيها وتستفيد و يقرب اليك منها ما تريد * و الله الموفق للصواب

* اولهـا * كتب الاستاذ ابو الفضل الهمذانى بديع الزمان الى الشيخ ابى العباس الفضل بن احمد الاسفرائينى وهو اول من استوزر لابى القاسم محمود ابن سبكتين الناصر لدين الله فاتح السند و الهند * كتبت اطال الله بقاء الشيخ الجليل السيد وادام علوه وتمكينه عن سلامة والحمد لله رب العالمين وصلاته على محمد وآله وسلم ليسوا سواء فئة بالباب تسعد بالحضرة * واخرى بالغيب تكمد بالحسرة * والله ما للساعة من ولى النعمة ثمن * ولا كالاعتياض من لقائه غبن وغبن * فليت كتاب الاذن شفى مما نجد * وليت هذا انجزتنا ما تعد * معاذ الله ان اشتاق الى حضرته لكنى افتقر اليها افتقار الجسد الى الحياة * والحوت الى الفرات * و انما مثل العبد مع الاصحاب * مثل الارض مع السحاب * افيسمى القحط شوقا ام يكون الموت وجدا انى عبد الشيخ واسمى احمد * وهمذان المولد * و تغلب * المورد و مضر المحتد * وعبد بهذه الصفة غريب نادرو للصدور والملوك بغريب الاعلاق ولوع والمولى احق بعبده له ولاؤه وعليه بلاؤه * واليه انتسابه * وله وعليه كسبه واكتسابه * ولا ازيده بحالى و باستقرائها علما وقد تطول عام اول * وخولنى من العناية ما خول * و وافقت القوم على نصف المال فى العاجل * وانظارهم فى

الباقى الى القابل * ورايت ارجاء الامير مظلمة فاغتممت وانتهزت صفو المال ولم آخذ من القوم صفراء ولا بيضاء انما اخذت منهم الحمار والحماره * والتبن والغراره * والطست والمناره * والكوز والغضاره * والازار والغفاره * والحية والفاره * ثم لطف الله فى تلك العقود فحلها * واحياها كلها * وذلك بكريم عنـاية الشيخ الجليل السيد ادام الله تأييده فالله يحسن جزاءه * ويجعلنى واهلى من كل مكروه فداءه * وارتهن الباقى بعون الله تعالى ثم بعالى رأيه فان تدارك فقد اينعت الحقوق وحان قطافها * وهناك النوائب واختلافها * والايدى واجترافها * والافواه واعتلافها * والعمال واعتسافها * والزعامة والتقافها * والاكرة وانتصافها * والاعوان واسرافها * هذه التى اعلمها ثم التى اخافها * الجراد واجتحافها * والقمل واتلافها * والعساكر واجترافها * والريح وانتسافها * فاذا امتلأت اجوافها * فالعطاش واغترافها * والبطان واشتفافها * والشفاه وارتشافها * والصوفة وانتزافها * والقطنة واستنطافها * والشمس واشرافها * افليس عما قريب جفافها * هى ايد الله الشيخ الجليل البدلا تسعها الرخصة انه لا ينبض للناحية بعد شهرين عرق * ولا يوجد باهلها طرق * من ورد حوضها الآن * ورده ملآن * فان احتسب الشيخ الجليـل ونشط لقاصد ينهضه بمنشور يبـذله عن عناية يؤكدهـا بكتاب يصحبه الى الشيخ الرئيس ابى عامر رجوت ان يرتفع المراد والا فلا وان استسقى عمر ابن الخطاب بالعبـاس بن عبد المطلب فسقى الناس وكشف الجدب فقد استسقيت بشيخى الجماعة والسنة * وابنى سيدى شباب اهل الجنة * وتنجزت كتابهما

وليس امرؤ فى الروع كانا سلاحه * عشية يلقى الحادثات باعزلا

وللشيخ الجليل السيد ولى النعمـة مولانا فى تشريف عبـده وخادمه وتصريفه على امره ونهيه * عالى رأيه * ان شاء الله تعـالى

وله

﴿ وله اليه صدر كتاب ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ عن سلامة يغبر فى وجهها الحرب والحصار * وعافية معها الخوف والحذار * وصنع الله حارس اثناء الخطوب والشيخ الجليل بحمد الله ملى القلب ثابت القدم * وافر الاعوان والخدم * مخيل بالظفر والسلاح يعض ويكلم * ويهد ويهدم * والحرب على ساق * والفتيان على تلاق * ونحن الى هذه الغاية متضعون ومستعلون والله ولى الكفاية

﴿ وله اليه عتاب ﴾

كتابي والثمرة ادام الله عز الشيخ الجليل تخرج من اكمامها * فتكون مرة قبل تمامها * ثم تصير مزة كثيرا من ايامها * ثم تكون فجة عفصة ثم لا يزال الليل والنهار ينضجانها حتى تصبح رطبا جنيا * وتؤكل حلوا هنيا * وقد تصورني الشيخ الجليل حجرا لا يؤثر فى الماء والنار * ولا ينضجني الليل والنهار * وللشباب نزقة طيش ثم يربعون * اذا جاء الاربعون * وينزعون * وان كانوا لا يوزعون * ولقد نظرت فى المرآة فوجدت الشيب يتلهب وينهب * والشباب يتأهب ويذهب * وما اسرج هذا الاشهب الا لسير * واسأل الله خاتمة خير * وانا ارجو ان يكون ما نسبني اليه ولى النعمة ادام الله علوه من الظلم والعدوان مطايبة ومزاحا فان كان اعتقادا فلامي الويل * وسال بي السيل * فاما الخراج وتوابعه فوالله ما احوج عاملا الى اقتضائه انما الحديث فى جزاف يطلب * ومحال يكتب * فاما حقوق الديوان اصلا وفرعا فلا يدعى العمال على باقيا الا غرمت للدرهم دينارا أمجنون انا واما الشركاء فهم يفدونني بالامهات والآباء وقد سمع الشيخ الجليل كلامهم والذكرى تنفع المؤمنين

ومما اطرف به المجلس العالى زاده الله شرفا انه كان فى جيرتنا رجل يكنى ابا الهول كنا نسميه اسطوانة المسجد لكثرة صلاته وكان له عم موسر لا عقب له فرزق ولدا على كبر السن فحمل ابا الهول فرط غمه * ان زوى الله عنه ميراث عمه * على ترك الصلاة اصلا * فكان لا يؤدى فرضا ولا نفلا * ولا يرد سلاما ولا يعمل فى الخير عملا * ولا يغسل استه مثلا * وقد وجدت لابى الهول عدلا وهو ابو فلان كان فيما مضى يعتق فى كل شهر عبدا * و يصلى بالليل وردا * و يتخذ مصانع و ربطا فرجع من الحضرة وقد سلخه الله من كل خير * وضربه فى قالب عير * فهو الآن لا يشهد جامعا ولا جمعه * ولا يصلى فى الظاهر ركعة * ولا يعطى فقيرا حبه * ولا يرزق طفل منه محبه * وقد اتخذ نقباء واعوانا * وارتبط رجالة وفرسانا * وقد ملأ الرستاق والبلد اجعالا وما سجن احد قبلى على سعاية ولولا امر خصنى لرايت حقا لله ان انهض الى المجلس العالى لتصوير حاله وقد طويت هذا الكتاب على ما عاملنى به واذا كانت هذه حالى وانا امشى بالنهار على الماء * واعرج بالليل الى السماء * علم الشيخ الجليل حال العامة واذا انعم بالنظر فى الرقعة التى طويت كتابى هذا عليها وفى جواب القاضى فى آخرها وعلى ظهرها علم صدق ما يقوله العبد وللشيخ الجليل فى تأهيل العبد للجواب و زجر هذا الطويل عما يتعاطاه رايه العالى ان شاء الله

﴿ وله اليه فى شان ابى البخترى ﴾

جزى الله الشيخ الجليل * السيد النبيل * افضل ما جازى مولى عن عبده و اضعف الله له من عنده * ومن قال جزاك الله خيرا فقد اولى جميلا * واعطى جزيلا * وما قصر من اتخذ الله وكيلا * وما بى ادام الله تمكين الشيخ الجليل مال حصل * او حق وصل * انى لا اعدم فى كنفه المال *

وابلغ

وابلغ فى دولته الآمال * ولكن ابو البخترى حمانى لذيذ النوم * ومنعنى
بياض اليوم * انى يكون مثلى وانا محتب ضرب * يعبث به صفعان كأنه
درب * وكنت اسمع بطرار كانه النبل * ولم اسمع بمختال كانه الطبل
ويقولون لص كالحية فى الظلم * وطرار كالزلم * فاما طرار كالسلم ولص
فى طول المنارة * وعرض الغرارة * فلا الا هذا الحر وعنوان الاحمق
كنيته * ثم بنيته * ثم حليته * ثم مشيته * ووالله ما اعرف معنى ابى البخترى
فهلا ابو حامد وابو خالد وان امرأة تقعد مدة تعصر بطنها
وظهرها * وتعد يومها وشهرها * ثم تسميه ابا البخترى لرعناء لاتستحق
مهرها * وخليقة ان تطم نهرها * فلا تلد دهرها * ثم الوجه اللحيم *
لايحمله كريم * والانف السمين * لا ينقله الامين * والقطف سير الحمير *
والهرولة مشية الخنازير *

﴿ وله اليه فى هزيمة السامانية بباب سرخس ﴾

ما اظن اطال الله بقاء الشيخ السيد آل ساسان الا مدعين على الله
مقاطعة ارضه ومساقاة ثمارها يا هؤلاء لاتكابروا الله فى بلاده * ولا
تراودوا الله تعالى غير مراده * ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده *
وما ارى آل سمجور الا معتقدين انهم يأخذون خراسان قهرا * كأنما
كانت لامهم مهرا * فلهم من حولها محيط * والله من ورائهم محيط *
وبلغنى ان صاحبهم اسر فان كان ما بلغنى صحيحا فرحبا بالاسر * ولالعا
للعاثر * حتام كفر الكافر * وغدر الغادر * وابو الحسين بن كثير
خذله الله لايكاد يرى الخير من ابن واحد افنرجوه من ابن كثير وهو الترياق
المجرب * للملك المقرب * يقذف من كل جانب دحورا هذا المؤيد من
السماء بيمن تدبيره * يلتمس فى بيره * وهذا سنان الدولة ببركة ضميره * وقع
فى تحييره * ولا يزال هذا البائس حتى يسل الله العافية عن بدنه وحديث

ما حديث هذا الجمال كان ابليس يقسم كل صبيحة اللحى الفا فصار يقسم الوفا سلطان آتاه الله واسطة البر * وحاشية البحر * وامكنه من طاغية الهند وسخرله ملوك الارض يريد جمال مراغمته

* يا للرجال لنازل الحدثان *

انى لاعجب من رأس يودع تلك الفضول فلا ينشق * ومن عنق يحمل ذلك الرأس فلا يندق * وما اجد لابن محمود مثلا الا ابن الراوندى اذ ذهب الى ابن الاعرابى يسأله عن قول الله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف أتقول العرب ذقت اللباس فقال لابأس لاباس * واذا حيى الله الناس فلا حيا ذلك الراس * هبك تتهم محمدا لم يكن نبيا * أتتهمه بأن لم يكن فصيحا عربيا * وجئت تسأل ابن الاعرابى أليس الاعرابى نفسه جاء بهذا الكلام كذلك ابن محمود ينفض استه ويضرب مذرويه لينال الملك لاالوافر عده * ولا لكثرة عده * انما يطمع فى الملك لانه ابن محمود أفليس محمود نفسه بالملك احق فالحمدلله الذى نصركم واخزاهم * وثبتكم ونفاهم * واركب اخراهم اولاهم * فلا رحم الله قتلاهم * ولاجبر الله جرحاهم * ولا فك اسراهم * ولا اراكم الاقفاهم * وان اقبلوا ففض الله فاهم * ويرحم الله عبدا قال آمينا *

﴿ وله اليه فى هزيمة السامانية بباب مرو ﴾

وردت رقعة الشيخ الجليل ادام الله بسطته منى على صدر انتظرها وقلب استشعرها * وانى لا اغلط فى قوم اميرهم صبى * ولا فى دولة عميدها خصى * وسنانها حلق * ونصيرها شق * وعدوها قوى * انى اذا لغوى * يا قوم بماذا ينصرون ابمال عليه اعتمادهم * ام بجمع هو امدادهم * ام بعدل به اعتضادهم * ام لرأى هو عمادهم * هل هم الاسطور فى قطور ان الله تعالى علم انهم ان ملكوا لم يصلحوا

وامرهم

وامرهم ان لا يفلحوا * فسمعوا واطـاعوا طـائفة من المدابير * وقوفهم بين النار والنير * ان اقاموا فالسيوف الهندوانية * وان ايمنوا فالاتراك والخانية * وان ايسروا فجرجان والجرجانية * وان استأخروا فالعطش والبريه * هو الموت ان شاء الله آخذا بالحلاقيم * محيطا بالظاعن منهم والمقيم * جرجان يا مدابير جرجان ان بهـا اكلة من التين * وموتة في الحين * ونظرة الى الثمار * والاخرى الى التابوت والحفار * ونجارا اذ اراى الخراسانى نجر التابوت على قده * واسلف الحفار على لحده * وعطارا يعد الحنوط برسمه وبها للغريب ثلاث فتحات للكيس اولها لكراء البيوت * والثانية لابتياع القوت * والثالثة لثمن التابوت * اغلى الله بهم اسواق النجارين والحفارين والمكارين آمين يارب العالمين

﴿ وله اليه فى فتح بهاضية ﴾

ان الله وهو العلى العظيم المعطى ما شاء من على الانسان * بهذا اللسان * خلق ابن آدم واودع فكيه مضغة لحم يصرفها فى القرون الماضية * ويخبر بها عن الامم الآتية * يخبر بها عما كان بعد ما خلق وعما يكون قبل ان يخلق ينطق بالتواريخ عما وقع من خطب * وجرى من حرب * وكان من يابس ورطب * وينطق بالوحى عما سيكون بعد * وصدق عن الله بالوعد * ولم ينطق التـاريخ بما كان ولا الوحى بما يكون بان الله تعالى خص احدا من عباده ليس النبيين بما خص به الامير السيد يمين الدولة وامين الملة ودون الجاحد ان جحد اخبار الدولة العباسية * والمدة المروانية * والسنين الحربيه * والبيعة الهـاشميه * والايام الامويه * والامارة العدويه * والخلافة التيميه * وعهد الرسالة وزمان الفترة ولولا الاطالة لعددنا

الى عاد وثمود بطنا بطنا * والى نوح وآدم قرنا قرنا * ثم لم يجد
قائل مقالا ان ملكا وان علا امره * وعظم قدره * وكبر سلطانه
وهبت ريحه طرق الهند فاسر طاغيتها بسطة ملك ثم خلاه وعرض
الارض قوة قلب وصبح سجستان وهي المدينة العذراء * والخطة
العوراء * والطية الغراء * فاخذ ملكها اخذة عز وعنف *
ثم خلاه تخلية فضل ولطف * ثم لم يلبث ان خاض البحر الى
بهاضية والسيل والليل جنودها والشوك والشجر سلاحها
والضح والريح طريقها والبر والبحر حصارها * والجن والانس
انصارها * فقتل رجالها * وغنم اموالها * وساق اقيالها *
وكسر اصنامها * وهدم اعلامها * كل ذلك في فسحة شتوة قبل ان
يتطرقها الصيف * توسطها السيف * وهو الله مالك الملك يؤتي الملك
من يشاء وينزعه ممن يشاء ثم حكمت علماء الامة * واتفق قول الائمة *
ان سيوف الحق اربعة وسائرها للنار سيف رسول الله في المشركين *
وسيف ابي بكر في المرتدين * وسيف علي في الباغين * وسيف
القصاص بين المسلمين * وسيوف الامير وفقه الله في مواقفه لا تخرج
عن هذه الاقسام فسيفه بظاهر هراة فيمن عطل الحد * واتهم بانه
ارتد * وسيفه بظاهر غزنة سد في وجه العقوق * نوعا من الكفر
والفسوق * وسيفه بظاهر مرو فيمن نقض العهد بعد تغليظه ونبذ
اليمين بعد تأكيده وسيفه بظاهر سجستان فيمن نبه الحرب بعد رقودها
وخلع الطاعة بعد قبولها وسيفه الآن في ديار الهند سيف قرنت به
الفتوح * واثنت عليه الملائكة والروح * وذلت به الاصنام * وعز به الاسلام
والنبي عليه السلام * واختص بفضله الامام * واشترك في خيره الانام *
وارخت بذكره الايام * واحفيت بشرحه الاقلام * وسنذكر من حديث
الهند وبلادها * وغلظ اكبادها * وشدة احقادها * وقوة اعتقادها *
وصدق جلادها * وكثرة اجنادها * نبذا ليعلم السامع اي غزوة غزاها
الامير

الامير السيد انها بلاد لو لم تحيها السحاب بدرها * لاهلكتها الشمس بحرها * فهي دولة بين الماء والنار * ونوبة بين الشمس والامطار * تقدمها صعاب الجبال وتحجبها رحاب القفار * وبعصمها ملتف الغياض وتحفها طواغي الانهار * حتى اذا خرقت هذه الحجب خلص الى عدد الرمل والحصا رجالا * وشبه الجبال افيالا * وانزاع المخاض جلادا ومناف الجمال طعانا واركان الجبال ثباتا * ثم لا يعرفون غدرا ولا بياتا * ولا يخافون موتا ولا حياة * ولا يبالون على اي جنبيه وقع الامر * وينامون وتحتهم الجمر * وربما عمد احدهم لغير ضرورة داعية ولا حمية باعثة فاتخذ لرأسه من الطين اكليلا * ثم قور قحفه فحشاه فتيلا * ثم اضرم في الفتيل نارا ولم يتأوه والنار تحطمه عضوا فعضوا وتأكله جزأ فجزأ فاما محرق نفسه ومغرقها وآكل لحمه * ومفصل عظمه * والرامي بها من شاهق فاكثر من ان يعد واقلهم من يموت حتف انفه فاذا مات هذه الميتة احدهم سب بها اعقابه * وعظم عندهم عقابه * بلاد هذه حالها * وفيلة تلك اهوالها * وجبال في السما قلالها * وفلاة يلمع آلها * وغياض ضيق مجالها * وانهار كثيرة اوحالها * وطريق طويل مطالها * ثم الهند ورجالها * والهندوانية واستعمالها * زحم الامير السيد ادام الله ظله هذه الاهوال بمنكبه محتسبا نفسه معتمدا نصر الله وعونه فركض اليهم بعون من الله لا يخذل ومدد من التوفيق لا يفتر وقلب من الاهوال لا يجبن وحث على المطلوب لا يقصر وسيف على الضريبة لا ينكل فسهل الله له الصعب * وكشف به الخطب * ورجع ثانيا من عنانه بالاسارى تنظمهم الاغلال * والسبايا تنقلهم الجمال * والفيلة كأنها الجبال * والاموال ولا الرمال * فتح ذخره الله عن الملوك السالفة الخالية * الكفرة الطاغية * الجبابرة العاتية * حتى وسمه بناره * وجعله بعض آثاره * والحمد لله معز الدين واهله ومذل الشرك وحزبه وصلى الله على محمد وآله

﴿ وله اليه ﴾

دواء الشوق اطال الله بقاء القاضى الامام ان يخلص قلم لا يطلب منه الخلاص وان انتظر حتى تمكنه قصية همته طال عليه * وعلى متجعى ما لديه * و ود الشيطان لو ظفر بهذا منه فحاضر الوقت و موجود اليوم ان هذا العالم الاصيل متبرم بالمقام متنفض للمطار * صوفى الطبع فى الانتظار * نارى المزاج * حار الامشاج * ولا علقة له بهراة الا القاضى الامام والسلام

﴿ وله اليه ﴾

رقعتى هذه اطال الله بقاء الشيخ الجليل من بعض الفلوات و لو جهلت ان الحذق * لا يزيد فى الرزق * و ان الدعة * لا تحجب السعة * لعذرت نفسى فى الرحل اشده * و الحبل امده * و لكنى اعلم هذا و اعمل ضده * واصل سراى بسيرى * ليعلم ان الامر لغيرى * و الا فمن اخذنى بالمطار * فى هذه الاقطار * و المصار * فى هذه الامصار * لولا الشقاء الم ياتنى العمر مهجا * و الرزق نهجا نضيجا * حتى آتيه قصدا * و اتكلف له زرعا و حصدا * و اعارضه شيا و طبخا و اعرض له الشعاب * و الجبال الصعاب * و انزل بمناخ السوء لكن المرء يساق الى ما يراد به لا الى ما يريد اما هذه الاشخاص * ان تيسر منها الخلاص * بعد ما سافرت و سفرت * وناظرت و نظرت * و حفرت و حرثت * و بذرت و نذرت * و زرعت و عمرت * حمدت الله كثيرا * و رأيته مغنما كبيرا * و ان لم يكن من اتمام القصة بد فلا غنى عن نظر كريم و مهلة فيها مجال و تسويغ يصلح به فاسد * و قرض يتألف به شارد *

وما

وما كل يوم لى بارضك حاجة * و ما كل يوم لى اليك رسول
والسلام

﴿ نسخة ما جرى بينه وبين الاستاذ ابى بكر الخوارزمى من المناظرة يوم اجتماعهما فى دار الشيخ السيد ابى القاسم المستوفى بمشهد من القضاة والفقهاء والاشراف وغيرهم من سائر الناس وهى باملاء الاستاذ ابى الفضل بديع الزمان رحمه الله ﴾

قال الاستاذ ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذانى بديع الزمان سأل السيد امتع الله ببقائه اخوانه ان املى جوامع ما جرى بيننا و بين ابى بكر الخوارزمى من مناظرة مرة و منافرة اخرى و موادعة اولا و منازعة ثانيا املاء يجعل السماع له عيانا فما تلقيته الا بالطاعة * على حسب الاستطاعة * الا ان للقصة تشبيبا لا تطيب الا به ومقدمات لا تحسن الا معها و سأسوق بعون الله صدر حديثنا الى العجز * كما يساق الماء الى الارض الجرز * فنبدأ فيها باسم الله عز و جل والصلاة على النبى محمد صلى الله عليه وسلم ذهابا بالقصة عن ان تكون بتراء * وصيانة لها عن ان تدعى جذماء * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل خطبة لم يبدأ فيها باسم الله فهى بتراء وخطب زياد خطبته البتراء لانه لم يحمد الله عز وجل ولم يصل على رسوله عليه السلام وهذا مقام نعوذ بالله منه و نسأله التوفيق والصواب بورده و صدره نعم اطال الله بقاء السيد وامتع ببقائه احباءه ان قعدنا نعد آثاركم و نروى مآثركم نفد الحصر قبل نفاد نقودها و فنيت الخواطر * قبل ان تفنى المآثر *

فكيف لا و ان ذكر الشرف فانتم بنوا بجدته * او العلم فانتم عاقدوا بردته * او الدين فانتم ساكنوا بلدته * او الجود فانتم لابسوا جلدته * او التواضع صرتم لسدته * او الرأى صلتم بجدته * و ان بيتا تولى الله عز و جل بناءه * و لزم الرسول صلى الله عليه و سلم فناءه * و اقام الوصى كرم الله وجهه عماده و خدم جبريل عليه السلام اهله لحقيق ان يصان عن مدح لسان قصير نعود للقصة نسوقها و اولها انا وطئنا خراسان فما اخترنا الا نيسابور دارا و الاجوار السادة جوارا * لا جرم انا حططنا بهما الرحل و مددنا عليهما الطنب و قديما كنا نسمع بحديث هذا الفاضل فنتشوقه * ونخبره على المغيب فنتعشقه * و نقدر انا لو وطئنا ارضه ووردنا بلده يخرج لنا فى العشرة * عن القشرة * و فى المودة * عن الجلدة * فقد كانت لحمة الادب جمعتنا * وكلمة الغربة نظمتنا * و قد قال شاعر العرب غير مدافع

اجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

فاخلف ذلك الظن كل الاخلاف * واختلف ذلك التقدير كل الاختلاف * وقد كان اتفق علينا فى الطريق من العرب اتفاق * لم يوجبه استحقاق * من بزة بزوها * و فضة فضوها * و ذهب ذهبوا به و وردنا نيسابور براحة انقى من الراحة وكيس اخلى من جوف حمار و زى اوحش من طلعة المعلم بل اطلاعة ارقيب فما حللنا الا قصبة جواره * ولا وطئنا الا عتبة داره * وهذا بعد رقعة كتبناها * واحوال انس نظمناها * فلما اخذنا لحظ عينه سقانا الدردى من اول دنه * و اجنانا سوء العشرة من باكورة فنه * من طرف نظر بشطره * وقيام دفع فى صدره * وصديق استهان بقدره * وضيف استخف بامره * لكنا اقطعناه جانب اخلاقه وولیناه خطة رأيه وقاربناه اذ جانب * وواصلناه

اذ

اذ جاذب * وشربناه على كدورته * و لبسناه على خشونته * و رددنا الامر فى ذلك الى زى استغثه * ولباس استرثه * وكاتبناه نستمد وداده * و نسلس قياده * و نستميل فؤاده * ونقيم منآده * بما هذا نسخته

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستاذ ابو بكر و الله يطيل بقاءه ازرى بضيفه ان وجده يضرب اليه آباط القلة فى اطمار الغربة فاعمل فى رتبته انواع المصارفة و فى الاهتزاز له انواع المضايقة من ايماء بنصف الطرف * و اشارة بشطر الكف * ودفع فى صدر القيام * عن القام * و مضغ الكلام * وتكلف لرد السلام * وقد قبلت تربيته صعرا * واحتملته وزرا * و احتضنته نكرا * و تأبطته شرا * ولم آله عذرا * فان المرء بالمال * و ثياب الجمال * ولست مع هذه الحال * و فى هذه الاسمال * اتقزز صف النعال * فلو صدقته العتاب * و ناقشته الحساب * لقلت ان بوادينا ثاغية صباح * و راغية رواح * و ناسا يجرون المطارف * و لا يمنعون المعارف *

وفيهم مقامات حسان وجوههم * واندية ينتابها القول والفعل

ولو طوحت بأبى بكر ايده الله طوائح الغربة لوجد منال البشر قريبا ومحط الرحل رحيبا * ووجه المضيف خصيبا * و رأى الاستاذ ابى بكر ايده الله فى الوقوف على هذا العتاب الذى معناه ود * و المر الذى تتلوه شهد * موفق ان شاء الله تعالى

﴿ فاجاب بما نسخته ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلت رقعة سيدى ومولاى ورئيسى اطال الله بقاءه الى آخر السكباج وعرفت ما تضمنه من خشن خطابه * ومؤلم عتابه * و صرفت

ذلك منه الى الضجر الذى لا يخلو منه من مسه عسر * و نبا به دهر * والحمد لله الذى جعلنى موضع انسه * ومظنة مشتكى ما فى نفسه * اما ما شكاه سيدى ورئيسى من مضايقتى اياه فى القيام فقد وفيته حقه ايده الله سلاما وقياما على قدر ما قدرت عليه * ووصلت اليه * ولم ارفع عليه الا السيد ابا البركات العلوى ادام الله عزه وما كنت لارفع احدا على من جده الرسول * وامه البتول * و شاهداه التوراة و الانجيل * و ناصراه التأويل و التنزيل * و البشير به جبريل و ميكائيل * فاما القوم الذين صدر سيدى عنهم فكما وصف حسن عشرة وسداد طريقة وكمال تفصيل وجملة ولقد جاورتهم فاحمدت المراد ونلت المراد

فان كنت قدفارقت نجدا واهله * فما عهد نجد عندنا بذميم

والله يعلم نيتى للاخوان كافة ولسيدى من بينهم خاصة فان اعاننى الدهر على مافى نفسى بلغت اليه ما فى الفكرة و جاوزت مسافة القدرة و ان قطع على طريق عشرتى بالمعارضة وسوء المؤاخذة صرفت عنانى عن طريق الاختيار * بيد الاضطرار

فما النفس الا نطفة بقرارة * اذا لم تكدر كان صفوا معينها

و بعد فحبذا عتاب سيدى اذا استوجبنا عتبا * و اقترفنا ذنبا * فاما ان يسلفنا العربدة فنحن نصونه عن ذلك و نصون انفسنا عن احتماله ولست اسومه ان يقول استغفرانا ذنوبنا انا كنا خاطئين و لكنى اساله ان يقول لا تثريب عليكم اليوم يغفرالله لكم و هو ارحم الراحمين فحين ورد الجواب و عين العذر رائدة تركناه بعره * وطويناه على غره * وعمدنا لذكره فسحوناه عن صحيفتنا و محوناه * وصرنا الى اسمه فاخذناه و نبذناه * وتركنا خطته * و تجنبنا خلطته * فلاطرنا اليه ولاطرنا به و مضى على ذلك الاسبوع و دبت الايام ودرجت الليالى وتطاولت المدة وتصرم الشهر وصرنا لا نعير السماع ذكره ولا نودع

الصدور

الصدور حديثه وجعل هذا الفاضل يستزيد و يستعيد بالفاظ تقطعها الاسماع من لسانه وتوردها الى * وكلامات تخطفها الالسنة من فيه وتعيدها على * فكاتبناه بما هذه نسخته

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارد من الاستاذ سيدى اطال بقاءه شرعة وده وان لم تصف * والبس خلعة بره وان لم تضف * وقصاراى ان اكيله صاعا عن مد وان كنت فى الادب* دعى النسب *ضعيف السبب *ضيق المضطرب* سيء المنقلب * امت الى عشرة اهله بنيقة * وانزع الى خدمة اصحابه بطريقة * ولكن بقى ان يكون الخليط منصفا فى الوداد * ان زرت زارو ان عدت عاد * وسيدى اطال الله بقاءه ناقشنى فى الحساب القبول اولا وصارفنى فى الاقبال ثانيا فاما حديث الاستقبال * واص الانزال والانزال * فنطاق الطمع ضيق عند * غير متسع لتوقعه منه * وبعد وكلفة الفضل بينة * وفروض الود متعينة * وارض العشرة لينة * وطرقها هينة* فلم اختار قعود التعالى مركبا * وصعود التغالى مذهبا * وهلا ذاد الطير عن شجر العشرة وذاق الحلو من ثمرها فقد علم الله ان شوقى اليه قد كد الفؤاد برحا الى برح * ونكاه قرحا على قرح * ولكنها مرة مرة * ونفس حرة * لم تقد الا بالاعظام ولم تلق الا بالاجلال واذا استعفانى من معاتبته واعفى نفسه من كلف الفضل يتجشمها فليس الاغصص الشوق اتجرعها * وحلل الصبر اتدرعها * ولم اعره من نفسى فانا لو اعرت جناح طائر لما طرت الا اليه * ولا وقعت الا عليه * و بقينا نلتقى خيلا * ونقنع بالذكر وصلا * حتى جعلت عواصفه تهب * وعقاربه تدب * وهو لا يرضى بالتعريض حتى يصرح ولا يقنع بالنفاق حتى يعلن وافضت الحال به و بنا معه الى ان قال لو ان بهذا البلد رجلا تأخذه اريحية الكرم * وتملكه هزة

الهمم * بجمع بيني و بين فلان يعنيني فلما وردت عليه الرقعة حشر تلامذته و خدمه * و زم عن الجواب قلمه * و جشم الايجاف قدمه * و طلع مع الفجر علينا طلوعه و نظمتنا حاشيتا دار الامام ابي الطيب فقلت الآن تشرق الحشمة وتنور * وتنجد في الفضل و تغور * و قصدناه * شاكرين لمأتاه * فانتظرنا عادة بره و توقعنا مادة فضله فكان خلبا شمناه * وآلا وردناه * و صرفنا الامر في تأخره و تأخرنا عنه الى ما قاله عبد الله ابن المعتز

انا على البعاد و التفرق * لنلتقي بالذكر ان لم نلتقي

و انشدنا قول ابن عصرنا ابي الطيب

احبك يا شمس البلاد و بدرها * و ان لامني فيك السها و الفراقد
و ذاك لان الفضل عندك باهر * وليس لان العيش عندك بارد

وقول آخر وقد احسن وزاد

احبك في البتول و في ابيها * و لكني احبك من بعيد

*

ثم راى اذ انجلى الغبار * افرس تحتي ام حمار

وعلم يقينا اينا يبرز خلابه عفوا واينا يغادر في المكر و ود فلان بوسطاه بل يمناه لو رحلنا و قلنا في المناخ له ثم الى كلمات تحذو هذا الحذو و تنحو هذا النحو * و الفاظ اتتنا من عل وكان من جوابنا ان قلنا بعد الوعيد * يذهب بالبيد * و قلنا الصدق ينبيء عنك لا الوعيد * وقلنا ان اجرأ الناس على الاسد اكثرهم رؤية له و قد قال بعض اصحابنا قلت لفلان لا تناظر فلانا فانه يغلبك فقال امثلي يغلب و عندي دفتر مجلد و وجدنا عندنا دفاتر مجلدة * و اجزاء مجودة * و انشدناه قول جحل بن نضلة

جاء

جاء شقيق عارضا رمحه * ان بنى عمك فيهم رماح
بل احدث الدهر بنا نكبة * ام هل رقت ام شقيق سلاح

و قلنا انا نقتحم الخطب * و نتوسط الحرب * فنزدها مقحمين ونصدرها بلغاء و السنتا قبل النزال قصيرة و لكنها بعد النزال طوال

فارضك ارضك ان تأتنا * تنم نومة ليس فيها حلم

**

فمن ظن ان سيلاقى الحروب * وان لا يصاب فقد ظن عجزا

فانك متى شئت لقيت منا خصما ضخما * ينهشك قضما ويأكلك خضما * و حثثناه على الاخذ بادب الله من قوله و الصلح خير و ان جنحوا للسلم فاجنح لها و انشدناه قول القائل

السلم تأخذ منها ما رضيت به * و الحرب يكفيك من انفاسها جرع

* و قلناله *

نصحتك فالتمس يا ويك غيرى * طعاما ان لحمى كان مرا
الم يبلغك ما فعلت ظباه * بكاظمة غداة ضربت عمرا

و جعل الشيطان يثقل بذلك اجفان طرفه * و يقيم به شعرات انفه *

و حتى ظن ان الغش نصحى * و خالفنى كانى قلت هجرا

واتفق ان السيد ابا على نشط للجمع بينى و بينه فدعانى فاجبت ثم عرض على حضور ابى بكر فطلبت ذلك و قلت هذه عدة كنت استنجزها * و فرصة لا ازال انتهزها * فتجشم السيد ابو الحسين و كاتبه يستدعيه فاعتذر ابو بكر بعذر فى التأخر فقلت لا و لا كرامة للدهر ان نقعد تحت حكمه * او نقبل خسف ظلمه * و لا عزازة للعوائق ان تضيعنا و لا نضيعها * و تعيننا ولا ندفعها * و كاتبته انا اشحذ عزيمته على البدار * و الوى رايه عن الاعتذار * واعرفه ما فى ذلك من ظنون

تشتبه وتهم تتجه و تصاوير تختلف واعتقادات تخلف وقدنا اليه مركوبا لنكون قـد ازمنـاه الحج و اعطيناه الراحله" فجـاءنا في طبقة" اف وعدد تف

كل بغيض قده اصبع * و انفه خمسة اشبار

مع ارباب عانات * واصحاب جريانات * لا تنال العين منهم الاجبسا وسرحنا الطرف منهم و منه في احمى من است النمر * واعطس من انف النعر * فظننا انه يريد ان يلقى كتيبة اويهزم دوسرا او يفـل الانكدين* او يرد الوفدين * ثم رأينا رجالا جوفا * قد حلقوا صوفا* فامنا المعره * ولم نخش المضره * وقناله واليه وجلس يحرق ارمه ويتمثل ببيت لا تقتضيه الحال

* مرانا في الحبالة نستبق *

فتركناه على غلوائه حتى اذا نفض ما في راسه * وفرغ جعبة وسواسه* عطفنا عليـه فقلنـا يا عافاك الله دعوناك وغرضنا غير المهارشه * واستزرناك وقصدنا غير المناوشه * فلتهدأ ضلوعك وليفرخ روعك

* يا مار سرجس لا نريد قتالا *

وما اجتمعنا الا لخير فلتسكن سورتك * ولتلن فورتك * ولا ترقص لغير طرب * ولا تحم لغير سبب * وانما ذكرناك لتملأ المجالس فوائد * وتذكر ابياتا شوارد *وامثالا فرائد * ونباحثك فنسعد بما عندك وتسألنا فتسربما عندنا ويقف كل واحد منا موقفه من صاحبه وقديما كنت اسمع بحديثك فيعجبني الالتقاء بك والاجتماع معك والآن اذ سهل الله ذا" فهلم الى الادب نخفق يومنا عليه * والى الجدل نتجاذب طرفيه * فاسمع خيرا وأسمعنا مثله ولتبدأ بالفن الذى ملكت به زمانك* وفت به اقرانك* وملكت به عنانك * واخذت منه مكانك * فطار به اسمك بعد وقوعه*

وارتفع

وارتفع له ذكرك عقب خضوعه *وافحمت به الرجال حتى اذعن العالم وقلد الجاهل وقالوا قول الصوفية يادهشا كله فجارنا بفرسك * وجدلنا بنفسك * فقال وما هو قلت الحفظ ان شئت والنظم ان اردت والنثر ان اخترت والبديهة ان نشطت فهذه ابوابك التى انت فيها ابن دعواك * تملأ منها فاك * فاحجم عن الحفظ رأسا ولم يجل فى النثر قدحا وقال ابادهك فقلت انت وذاك فال الى السيد ابى الحسين يسأله بيتا ليجيز فقلت يا هذا انا اكفيك ثم تناولت جزءا فيه اشعاره وقلت لمن حضر هذا شعر ابى بكر الذى كد به طبعه واسهرله جفنه واجال فيه فكره * وانفق عليه عمره * واستنزف فيه يومه ودونه فى صحيفة مآثره وجعله ترجمان محاسنه وعبر به عن باطنه واخذ مكانه وهو ثلاثون بيتا وساقرن كل بيت بوفقه وانظم كل معنى الى لفقه بحيث اصيب اغراضه ولا اعيد الفاظه وشريطتى ان لا اقطع النفس فان تهيا او احد * او امكن لناقد * ممن قد حضر * يريد النظر * ان يميز قوله من قولى* ويحكم على البيت انه له او لى* او يرجح ما نظمه بنار الرويه على ما امليته على لسان النفس فله يد السبق او يكون غيرها فاعفاء عن هذه المقاومة ويتنحى لنا عن ارض المماثلة ويخلى بنا الطريق لمن يبنى المنار به فقال ابو بكر ما الذى يؤمننا من ان تكون نظمت من قبل ما تريد انشاده الآن فقلت اقترح لكل بيت قافية لا اسوقه الا اليها * ولا اقف به الا عليها * ومثال ذلك ان تقول حشر فاقول بيتا آخره حشر ثم عشر فانظم بيتا قافيته عشر ثم هلم جرا الى حيث يتضح الحق* ويفتضح الزرق* وتستقر الحجة وتستقل الشبهة وتنطرد فيعرف الحالى من العاطل * ويفرق بين الحق والباطل * فابى ابو بكر ان يشاركنا فى هذا العنان ومال الى السيد ابى الحسين يسأله بيتا ليجيز فتبعنا رأيه فيما رآه* ولم نرض الا رضاه* واعمل كل منا لسانه

وفه * واخذ دواته وقلمه * فاجزنا البيت الذى قاله وكلما اجزناه اجازة جارى القلم فيها الطبع * وبارى اللسان بها السمع * وسارق الخاطر * بها الناظر * وسابق الجنان * بها البنان * اذ قلنا

هذا الاديب على تعسف فتكه * وبروكه عند القريض ببركه
متسرع فى كل ما يعتاده * من نظمه متباطئ عن تركه
والشعر ابعد مذهبا ومصاعدا * من ان يكون مطيه فى فكه
والنظم بحر والخواطر معبر * فانظر الى بحر القريض وفلكه
فتى توانى فى القريض مقصر * عرضت اذن الامتحان بعركه
هذا الشريف على تقدم بيته * فى المكرمات ورفعه فى سمكه
قد رام منى ان اقارن مثله * واانا القرين السوء ان لم انكه
واذا نظمت قصمت ظهر مناظرى * وحطمت جارحة القرين بدكه
ودبغت منه اديمه وتركته * نهج الاديم بدبغه وبدلكه
اصغو الى الشعر الذى نظمته * كالدر رصع فى مجرة سلكه
فتى عجزت عن القرين بديهة * فدمى الحرام له اراقة سفكه

وقال ابو بكر ابياتا جهدنا به ان يخرجها عن الغلاف * ويبرزها من اللحاف * فلم يفعل دون ان طواها وجعل يعركها ويفركها فقلت ان البيت لقائله * كالواد لناجله * فما لك تعق ابنك وتضيعه ابرزها للعيون * وخلصها من الظنون * فكره ابو بكر ايده الله ان تكون الهرة اعقل منه لانها تحدث فتغطى فلم يستجرئ ان يظهر ثم مسح جبينه وبسط يمينه للبديهة نفسا دون ان يكتب فقلنا انت وذاك واقترح علينا ان نقول على وزن قول ابى الطيب المتنبى حيث يقول

ارق على ارق ومثلى يأرق * وجوى يزيد وعبرة تترقرق

وابتدر ابو بكر ايده الله الى الاجازة ولم يزل الى الغايات سباقا فقال

واذا

و اذا ابتدهت بديهة يا سيدى * فاراك عنـد بديهتى تتفلق
و اذا قرضت الشعر فى ميـدانه * لا شك انك يا اخى تتشقق
انى اذا قلت البديهة قلتهـا * عجلا وطبعك عند طبعى يرفق
مالى اراك و لست مثلى عندها * متموهـا بالترهـات تمخرق
انى اجيز على البديهة مثل ما * ترپانه و اذا نطقت اصدق
اوكنت من صخراصم لهاله * منى البديهة واغتدى يتفلق
او كنت ليثا فى البديهة خادرا * لرؤيت يا مسكين منى تفرق
و بديهة قد قلتهـا متنفسا * فعل الذى قدقلت ياذا الاخرق

ثم وقف يعتذر و يقول ان هـذا كما يجئ لا كما يجب فقلت قبـل الله عذرك لكنى اراك بين قواف مكروهة و قافات خشـنة كل قاف تجبل قاف منها تتفلق وتتشقق و تتفلق وتمخرق و تحرق و تطلق و تعلق و تبرق و تشرق و احمق و اخرق الى اشـياء لا اكثر بها العـدد فخذ الآن جزاء عن قرضك * و اداء لقرضك * و قلت

مهلا ابا بكر فزندك اضيق * فاخرس فان اخاك حى يرزق
دعنى اعرك اذا سكت سلامة * فالقول يجدفى ذويك ويعرق
و لفاتك فتكات سوء فيكم * فدع الستور وراءها لا تخرق
وانظر لاشنع ما اقول وادعى * الله الى اعراضـكم متسلق
يا احمقا و كفاك ذلك خزية * جربت نار معرتى هل تحرق

فلما اصابه حر الكلام *ومسه لفح هذا النظام* قطع علينا فقال يا احمقا لا يجوز فان احمق لا ينصرف فقلنا ياهـذا لا تقطع فان شعرك ان لم يكن عيبة عيب فليس بظرف ظرف و لو شئنا لقطعنا عليك * و اوجد الطعن سبيلا اليك * و اما احمق فـلا يزال يصفعك لتصـفعه حتى ينصرف و تنصرف معـه و عرفناه ان للشـاعر ان يرد مالا ينصرف الى الصرف * كما ان له رايه فى القصر و الحذف * و انشدناه حاضر

الوقت من اشعار العرب فقال يجوز للعرب ما لا يجوز لك فلم يدر كيف يجيب عن هذا الموقف و هذه المواقفة * و كيف يسلم من هذه المصارفة * لكنا قلنا اخبرنا عن بيتك الاول امدحت ام قدحت وزكيت ام جرحت ففيه شيئان متفاوتان * و معنيان متباينان * منها انك بدات فخاطبت ياسيدي و الثانية انك عطفت فقلت تتقلق وهما لا يركضان في حلبة و لا يخطان في خطة ثم قلت له خذوزنا من الشعر حتى اسكت عليك فتستوفي من القول حظك واسكت علينا حتى نستوفي حظنا ثم اني احفظ عليك انفاسك واوافقك عليها واحفظ على انفاسي ووافقني عليها فان عجزت عن اختلافها حفظتها لك فسلني عنها بعد ذلك واخذنا بيت ابي الطيب المتنبي

اهلا بدار سباك اغيدها * ابعد ما بان عنك خردها

* فقلت *

يا نعمة لا تزال تجحدها * و منة لا تزال تكندها

فاخذ بمخنق البيت قبل تمامه * ومضيق الشعر قبل نظامه * فقال مامعنى تكندها فقلت يا هذا كند النعمة كفرها فرفع يديه ورأسه و قال معاذالله ان يكون كند بمعنى جحد وانما الكنود القليل الخير فاقبلت الجماعة عليه يوسعونه بريا و فريا ويتلون له قول الله تعالى ان الانسان لربه لكنود وقلت له اليس الشرط املك والعهد بيننا ان تسكت ونسكت حتى تتم ونتم ثم نبحث و نفحص فنبذ الادب وراء ظهره وصار الى السخف يكيلنا بصاعه ومده * و ينفض فيه جمة جهده * وافضى الى السفه يغرف علينا غرفا * ويستقي من جرفه جرفا فقلت يا هذا ان الادب غير سوء الادب وللمناظرة حضرنا لا للمنافرة فان نفضت عن هذا السخف يدك و ثنيت عن هذا السفه قصدك

والا

والا تركت مكالمتك ولو كان فى باب الاستخفاف شئ اعظم من الاحتقار وانكار ابلغ من ترك الانكار* لبلغته منك فاخذ يمضى على غلوائه *و يعن فى هرائه و هذائه * فاستندت الى المسند * و وضعت اليد على اليد * وقلت استغفرالله من مقالتك و نفضتها قائمة معه وسكت حتى عرف الناس* وايقن الجلاس* انى املك من نفسى ما لا يملكه* واسلك من طريق الحلم مالا يسلكه* ثم عطفت عليه وقلت يا ابا بكران الحاضرين قد عجبوا من حلمى* اضعاف ما عجبوا من علمى*وتعجبوا من عقلى* اكثر مما تعجبوا من فضلى * و بقى الآن ان يعلموا ان هذا السكوت ليس عن عى وان تكلفى للسفه اشد استمرارا من طبعك * و غربى فى السخف امتن عودا من نبعك * وسنقرع باب السخف معك * و نفترع من ظهر السفه مفترعك * فتكلم الآن فقال لى انا قد كسبت بهذا العقل دية اهل همذان مع قلته فما الذى افدت انت بعقلك مع غزارته فقلت اما قولك دية اهل همذان فما اولانى ان لا اجيب عنه لكن هذا الذى تمدح به وتتبجح وتتشرف وتتصلف من انك شحذت * فاخذت * وسألت * فحصلت * واجتديت * فاقتنيت * فهذا عندنا صفة ذم يا عافاك الله ولان يقال للرجل يا فاعل يا صانع احب اليه من ان يقال يا شحاذ و يا مكدى وقد صدقت انت فى هذه الحلبة اسبق * وفى هذه الحرفة اعرق * ولعمرك انك اشحذ * وانك فى الكدية انفذ * وانا قريب العهد بهذه الصنعة * حديث الورد لهذه الشرعة * مرمل اليد فى هذه الرقعة * فاما مالك فعندنا يهودى يماثلك فى مذهبه * ويزيدك بذهبه * ومع ذلك لا يطرفنى الا بعين الرهبة * ولا يمد الى الا يد الرغبة * ولو كان الغنى حظا لاخطاه مثل هذا العقل ولو كان المال غنما لما ادرك بهذا السعى ولكن عرفنى هل كنت فيما سلف من زمانك * ونبت من اسنانك * الاهاربا بذمائك * مضرجا بدمائك * مرتهنا بقولك يمن وجنة

موشومه * وجوارح مهشومه * ودار مهدومه * وخدود ملطومه *
ومتى صفت مشارعك * و اخصبت مرابعك * الا فى هذه الايام القذرة
وستعرف غدك من بعد * وتنكر امسك * وتعلم قدرك فى غد * و تعرف
نفسك * وما اضيع وقتا انطقته بذكرك ولسانا دنسته باسمك وملت الى
القوال فقلت أسمعنا خيرا فدفع القوال وغنى ابياتا منهـا

وشبهنا بنفسج عارضيه * بقايا اللطم فى الخد الرقيق

فقال ابو بكر احسن ما فى الامر انى احفظ هذه القصيدة وهو
لا يعرفها فقلت يا عافاك الله اعرفها ولئن انشدتكها ساءك مسموعها *
ولم يسرك مصنوعها * فقال انشد فقلت انشد ولكن روايتى تخالف
هذه الرواية وانشدت

وشبهنا بنفسج عارضيه * بقايا الوشم فى الوجه الصفيق

فاته السكته * واضجرته النكتة * وانطفأت تلك الوقدة * وانحلت
تلك العقده * و اطرق مليا وقال والله لاضربنك وان ضربت *
ولاشتمنك وان شتمت * ولتعلمن نبأه بعد حين ولتعلمن اينا الضارب واينا
المضروب فقلت يا ابا بكر مهلا فانك بين ثلاثة فصول لم تخطها من
عمرك * وثلاث احوال لم تتعدهـا فى امرك * وانت فى جميع الثلاثة
ظالم فى وعيدك * متعد فى تهديدك * لانك كهل وانت شاعر *
وكنت شابا وانت مقامر * وكنت صبيا وانت مؤاجر * فنطـاق
القدرة فى الفصول الثلاثة ضيق عن هـذا الوعيد لكنا نصفعك
الآن وتضربنا فيما بعد فقد قيل اليوم قصف * وغدا خسف * وقيل
اليوم خمر * وغدا امر * فقال ابو بكر والله لو دخلت الجنة * واتخذت
السندس والاستبرق جنة * لصفعت فقلت والله لو ان قفاك غدا فى
درج فى خرج فى برج لاخذك من النعال ما قدم وما حدث * وشملك
من الصفع ما طاب وخبث * وانشدت قول ابن الرومى

ان

ان كان شيخا سفيهـا * يفوق كل سفيه
فقد اصاب شبيهـا * له وفوق الشبيه

ثم لما آبت نفس العقل وزال سكر الغيظ تمثلت بقول القـائل

وانزلني طول النوى دار غربة * اذا شئت لاقيت امرءا لا اشاكله
احامقه حتى يقـال سجية * ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

ودفع القوال فبدا بابيات * ولحن باصوات * وجعل النعـاس يثني الرؤس * ويمنع الجلوس * فقمنا عن الليل وهو بجره مائل الذقن الى ما وطأ من مضجع * ومهد من مهجع * ولم يكن النوم ملء الجفون * ولا شغل العيون * حتى اقبل وفد الصباح * وحيعل المؤذن بالفلاح * وندب الى النهوض * بالمفروض * فاجبنا فلما قضينا الفرض * فارقنا الارض * فاوى الى ام مثواه واويت الى الحجرة وظني ان هذا الفاضل ياكل يده ندما * ويبكي على ما جرى دمعا ودما * فانه اذا سمع بحديث همذان قال الهاء هم والميم موت والذال ذل والالف آفة والنون ندامة وانه اذا نام هاله منا طيف * واذا انتبه راعه منا سيف * واخذ الناس يترامزون بما جرى ويتغامزون وراب هذا الفاضل غمزاتهم مثل ما راب المريض تغامز العواد فجعل يحلف للناس بالعتق * وتحرير الرق * والمكتوب في الرق * انه اخذ قصب السبق * وانه ينطق عن الحق * والناس اكياس لا يقنعهم عن المدعى يمين دون شاهدين وسعوا بيننا بالصلح يحكمون قواعده ومعاقده وعرفناه فضل السن فقصدناه معتذرين اليه فاومأ ايماءة مهيضة * واهتز اهتزازة مغيضة * واشار اشارة مريضة * بكف سحبها على الهواء سحبا وبسطهـا في الجو بسطا وعلمنا ان للمقمور ان يستخف ويستهين * وللقامر ان يحتمل ويلين * فقلنا ان بعد الكدر صفوا * كما ان عقب المطر صحوا * فهل لك في اخلاق في العشرة نستأنفها وطرق في الخلطة نسلكهـا فان ثمرة الخلاف ما قد

بلوتها فقال ظهر الوفاق لفظا كما ذكرت والجميل اجل كما علمت وسنشترك هذا العنان وعرض علينا الاقامة عنده سحابة ذلك اليوم * فاعتللنا بالصوم * فلم يقبل العذر والح فقلت انت وذاك فطعمنا عنده * واخذنا دندان مزده * وخرجنا والنية على الجميل موفورة * وبقعة الود معمورة * وصرنا لا نتعلل الا بمدحه ولا نتنقل الا بذكره ولا نعتقد الا بوده لابل ملانا البلد شكرا * والاسماع نشرا * وبتنا نحن من الحال فى اعذبها شرعة * ومن الثقة فى اطيبها جرعة * ومن الظنون فى املحها فرعة * ومن المودة فى اعزها بقعة * واوسعها رقعة * حتى طرأ علينا رسولان متحملان لمقالته * مؤديان لرسالته * ذاكران ان ابا بكر يقول قد تواترت الاخبار * وتظاهرت الآثار * فى انك قهرت وانى قهرت ولا اشك ان ذلك التواتر عنك صدرت اوائله والخبر اذا تواتر به النقل * قبله العقل * ولا بد ان نجتمع فى مجلس بعض الرؤسا فنتناظر بمشهد الخاصة والعامة فانك متى لم تفعل ذلك لم آمن عليك تلامذتى او تقر بعجزك وقصورك عن بلوغك امدى وما ابدى فعجبت كل العجب مما سمعت واجبته فقلت اما قولك قد تواتر الخبر بانك قهرت وان ذلك عن جهتى صدر ومن لسانى سمع فبالله ما اتمدح بقهرك * ولا ابجح بقصرك * وان لنفسك عندك لشانا ان ظننتنى اقف هذا الموقف انا ان شاء الله تعالى ابعد مرتقى همة ومصعد نفس اسأل الله سترا يمتد * ووجها لا يسود * فاما التواتر من الناس والتظاهر على انى قهرتك فلو قدرت على الناس لخطت افواههم * ولقبضت شفاههم * فما الحيلة وهل الى ذلك سبيل فاتوسل * ام ذريعة فاتوصل * ثم هذا التواتر * ثمرة ذلك التناظر * مع ذلك التساتر * فان كان قد ساءك فاحرى ان يسوءك عند مجتمع الناس ومحتفل اولى الفضل ولان يترك الامر مختلفا فيه خيرلك من ان يتفق عليه وان احببت ان تطير هذا الواقع وتهيج هذا الساكن فرايك موفقا

فاما

فاما هذا الوعيد فقد عرضته على جوانحى اجمع وجوارحى كلها فلم تنشد الا بيت القائل

وعيد تخرج الآرام منه * وتكره نية الغنم الذئاب

فكم تكوكب تلامذتك ويتعسكرون * ويتجيش اصحابك ويتجمعون * واست اراك الا بين ثنتين احداهما « تروح الى انثى وتغدو الى طفل » والاخرى تجيب دعوة المضطر اذا دعاك بمسلفات فان كان الله قد قضى ان القتل باخس السلاح * فلا مفر من القدر المتاح * رزقنا الله عقلا به نعيش * ونعوذ بالله من رأى بنايطيش * وقلنا من بعد ان رسالتك هذه وردت موردا لم نحتسبه * ووصلت موقفا لم نرتقبه * فلذلك خرج الجواب عن البصل ثوما * وعن البخل لوما * فلما ورد الجواب عليه وسع من الغيظ فوق ملئه * وحمل من الحقد فوق عبئه * وقال قد بلغ السيل الزبا * وعلت الوهاد الربا * فى امرك وسترى فى يومك * وتعرف فى قومك * ثم مضت على ذلك ايام ونحن منتظرون لفاضل ينشط لهذا الفصل * وينظر بيننا بالعدل * فاتفقت الآراء على ان يعقد هذا المجلس فى دار الشيخ ابى القاسم الوزير واستدعيت فسرحت الطرف من ذلك السيد فى عالم افرغ فى عالم وملك فى درع ملك ورجل نطم الى التنبل تبذلا والى الترفع تواضعا ونطق فودت الاعضاء لو انها اسماع مصغية واستمع فتمنت الجوارح لو انها السن ناطقة فقلت الحمد لله ان عقد هذا المجلس فى دار من يفرق بين من يحق ومن يزرق وكنت اول من حضر وانتظرت مليا حضور من ينظر وقدوم من يناظر وطلع الامام ابو الطيب واخذ من المجلس موضعه والامام ابو الطيب بنفسه امة ووحده عالم ثم حضر السيد ابو الحسين وهو ابن الرسالة والامامة وعامر ارض الوحى والمحتبي بفناء النبوة والضارب فى الادب بعرقه * وفى النطق

بحذقه * وّفى الانصاف بحسن خلقه * فجشم الى المجلس قدم سبقه * وجعل يضرب عن هذا الفاضل بسيفين لامر كان قدموه عليه * وحديث كان شبه لديه * وفطنت لذلك فقلت ايها السيد انا اذا سار غيرى فى التشيع برجلين * طرت بجناحين * واذا مت سواى فى موالاة اهل البيت بلمحة دالة توسلت بغرة لائحة فان كنت ابلغت غير الواجب فلا يحملنك على ترك الواجب ثم ان لى فى آل الرسول صلى الله عليه وسلم قصائد قد نظمت حاشيتى البر والبحر وركبت الافواه * ووردت المياه * وسارت فى البلاد * ولم تسر بزاد * وطارت فى الآفاق * ولم تسر على ساق * ولكنى اتسوق بها لديكم * ولا انفق بها عليكم * وللآخرة قلتها لا للمحاضرة وللدين ادخرتها لا للدنيا فقال انشدنى بعضها فقلت

يالمة ضرب الزما * ن على معرسها خيامه
لله درك من خزا * مى روضة عادت ثغامه
لرزية قامت بها * للدين اشراط القيامه
لمضرج بدم النبو * ة ضارب بيد الامامه
متقسم بظبا السيو * ف مجرع منها حمامه
منع الورود وماؤه * منه على طرف الثمامه
نصب ابن هند رأسه * فوق الورى نصب العلامه
ومقبل كان النبى بلثمه يشفى غرامه
قرع ابن هند بالقضيب * عذابه فرط استضامه
وشدا بنغمته عليه * وصب بالفضلات جامه
والدين ابلج ساطع * والعدل ذو خال وشامه
ياويح من ولى الكتا * ب قفاه والدنيا امامه
ليضرسن يد الندا * مة حين لا تغنى الندامه
وليدركن على الغرا * مة سوء عاقبة الغرامه

وحمى

وحمى اباح بنواميـة عن طوائلهم حرامـه

حتى اشتفوا من يوم بد * رو استبدوا بالزعامـه

لعنوا امير المؤمنـين * بمثـل اعلان الاقامه

لم لا تخرى ياسمـا * ء ولم تصبي باغمـامـه

لم لا تزولى ياجبـا * ل ولم تشولى بانعامـه

بالعنة صـارت عـلى * اعناقهم طوق الحمـامه

ان العمـامة لم تكن * للئيم ما تحت العمـامه

من سبط هند وابنهـا * دون البتول ولاكرامه

ياعـين جودى للبقيـع وزرعى بدم رغامـه

جودى بمذخور الدمو * ع وارسلى بددا نظامه

جودى بمشهد كربلا * ء فوفرى منى ذمامـه

جودى بمكنون الدمو * ع اجد بما جاد ابن مامه

فلما انشدت ما انشدت * وسردت ما سردت * وكشفت له الحال فيما اعتقدت * انحلت له العقدة وصار سلما * بوسعنا حلما * وحضر بعد ذلك الشيخ ابو عمر البسطامى وناهيك من حاكم بفصل * وناظر بعدل * يسمع فيفهم * ويقول فيعلم * ثم حضر بعد ذلك القاضى ابو نصر والادب ادنى فضائله * وايسر فواضله * والعدل شيمة من شيمه * والصدق مقتضى هممه * وحضر بعده الشيخ * ابو سعيد محمد بن ارمك ايده الله وهو الرجل الذى يحميه لألاؤه ولوذعيته من ان يدال بمن او ممن الرجل وهو الفاضل الذى يحطب فى حبل الكتابة ما شاء ويركض فى حلبة العلم ما اراد وحضر بعده ابو القاسم بن حبيب وله فى الادب عينه وفراره * وفى العلم شعلته وناره * وحضر بعده الفقيه ابو الهيثم ورائد الفضل يقدمه * وقائد العقل يخدمه * وحضر بعده الشيخ ابو نصر ابن المرزبان والفضل منه بدا واليه يعود وحضر بعده اصحاب الامام ابى الطيب الاستاذ ايده الله

* وما منهم الا اغر نجيب *

وحضر بعدهم اصحاب الاستاذ الفاضل ابى الحسن الماسرجسى
* وكل اذا عد الرجال مقدم * وحضر بعدهم اصحاب الاستاذ ابى عمر
البسطامى وهم فى الفضل كاسنان المشط ومنه باعلى مناط العقد
وحضر بعدهم الشيخ ابو سعيد الهمذانى وله فى الفضل قدحه المعلى *
وفى الادب حظه الاعلى * وحضر بعد الجماعة اصحاب الاسبلة المسبله *
والاسوكة المرسلة * رجال يلعن بعضهم بعضا فصاروا الى قلب المجلس
وصدره حتى رد كيدهم فى نحرهم واقيموا بالنعال الى صف النعال
فقلت لمن حضر من هؤلاء فقالوا اصحاب الخوارزمى فلما اخذ المجلس
زخرفه ممن حضر * وانتظر ابو بكر فتأخر * اقترحوا على قوافى
اثبتوها * واقتراحات كانوا بيتوها * فاظنك بالحلفاء ادنيت لها
النار من لفظ الى المعنى نسقته * ربيت الى القافية سقته * على
ريق لم ابلعه * ونفس لم اقطعه * وصار الحاضرون بين اعجاب
بما اوردت * وتعجب مما انشدت * وقال احدهم بل اوحدهم وهو
الامام ابو الطيب لن نؤمن لك حتى نقترح القوافى ونعين المعانى وننص
على بحر فان قلت حينئذ على الروى الذى اسومه * وذكرت المعنى الذى
ارومه * فانت حى القلب كما عهدناك * منشرح الصدر كما شاهدناك *
شجاع الطبع كما وجدناك * وشهدنا انك قد احسنت * وان لا فتى الا
انت * فما خرجت من عهدة هذا التكليف حتى ارتفعت الاصوات
بالهيللة من جانب والحوقلة من آخر وتعجبوا اذ ارتهم الايام *
ما لم ترهم الاحلام * وجادهم العيان بما بخل به السماع واتجزهم الفهم *
ما اخلفهم الوهم * ثم التفت فوجدت الاعناق تلتفت وما شعرت
الا بهذا الفاضل وقد طلع فى شملته * وهب بجملته * باوداج ما يسعها
الزران * وعينين فى رأسه تزران * ومشى الى فوق اعناق الناس وجعل

يدس

يدس نفسه بين الصدور يريد الصدر و قد اخذ المجلس اهله فقلت يا ابا بكر تزحزح عن الصدر قليلا الى مقابلة اخيك فقال لست برب الدار * فتأمر على الزوار * فقلت يا عافاك الله حضرت لتناظرنى و المناظرة اشتقت اما من النظر او من النظير فان كان اشتقاقها من النظر فمن حسن النظر ان يكون مقعدنا واحدا حتى يتبين الفاضل من المفضول ثم يتطاول السابق و يتقاصر المسبوق فقضت الجماعة بما قضيت و غص هـذا الفاضل من تلك الحكمة * و انحط عن تلك العظمة * وقابلنى بوجهه فقلت اراك ايها الفاضل حريصا على اللقاء* سريعا الى الهيجاء* « ولو زبنتك الحرب لم تترمرم » ففى اى علم تريد ان نتناظر فاومأ الى النحو فقلت يا هـذا ان اليوم قد متع * و النهار قد ارتفع * و الظهر قد ازف و لئن قرعنا باب النحو اضعنا اليوم فيه فبما ذا يخرج الناس فعلا هتاف النـاس ايها رد الجواب هنالك ما يدرى المجيب فان شئت ان اناطرك فى النحو فسلم الآن لى ما كنت تدعيه من سرعة فى البديهة وجودة فى الروية و قدرة على الحفظ و نفاذ فى الترسل ثم انا اجاريك فى هذا فقال لا اسلم ذلك ولا اناظر فى غير هـذا و ارتفعت الضاجة و استمرت الملاحة حتى ابلغ الاستاذ الفاضل ابو عمر اليه وقال ايها الاستاذ انت اديب خراسان و شيخ هذه الديار و بهذه الابواب التى قد عدها هذا الشاب كنا نعتقد لك السبق * و الحذق * و تناقلك عن مجاراته فيها مما يتهم * و يوهم * و اضطره الى منازلة او نزول عنها و مقارة فيها او اقرار بها فقال سلمت الحفظ فانشدت قول القائل

و مستلئم كشفت بالرمح ذيله * اقمت بعضب ذى شقاشق ميله
فجعت به فى ملتقى الحى خيله * تركت عتاق الطير تحجل حوله

وقلت يا ابا بكر خفف الله عنك كما خففت عنا فى الحفظ فقد كفيتنا مؤنة

الامتحان * ولم نضع وقتا من الزمان * فلو تفضلت وسلمت البديهة ايضا مع الترسل حتى نفرغ للنحو الذى انت عليه اكبر واللغة التى انت بها اعرف و العروض الذى انت عليه اجرأ و الامثال التى لك فيها السبق والقدم * و الاشعار التى انت فيها تقدم * فقال ما كنت لاسلم الترسل ولا سلمت الحفظ فقلت الراجع فى شيئه * كالراجع فى قيئه * لكنا نقيلك عن ذلك السماح فهات انشدنا خمسين بيتا من قبلك مرتين حتى انشدك عشرين بيتا من قبلى عشرين مرة فعلم ان دون ذلك خرط القتاد تهاب شوكتها اليد فسلمه ثانيا * كما سلمه باديا * وصرنا الى البديهة فقال احد الحاضرين هاتوا على شعر ابى الشبص فى قوله

ابقى الزمان به ندوب عضــاض * و رمى سواد قرونه ببيــاض

فاخذ ابو بكر يخضد * ويحصد * مقدرا انا نغفل عن انفاسه * اونواليه جانب وسواسه * ولم يعلم انا نحفظ عليه الكلم ثم نواقفه عليها فقال

يا قاضيــا ما مثله من قاض * انا بالذى تقضى علينــا راض
فلقــد لبست ضفية ملومــة * من نسج ذاك البارق الفضفاض
لاتغضبن اذا نظمت تنفســا * ان الغضا فى مثل ذاك تغــاض
فلقد بليت بشاعر متقــادر * ولقد بليت بشــاب ذئب غاض
ولقد قرضت الشعر فاسمع واستمع * لنشيــد شعر طائعــا او قراض
فلاغلبن بديهــة ببديهــتى * ولأرمين ســواده ببيــاض

فقلت يا ابا بكر ما معنى قولك ضفية ملومة و ما الذى اردت بالبــارق الفضفاض فانكر ان يكون قاله قافية فواقفه على ذلك اهــل المجلس و قالوا قد قلت ثم قلت فما معنى قولك ذئب غاض فقــال هــو الذى يأكل الغضا فقلت استنوق الجمل يا ابا بكر و انقلبت القوس ركوة و صار الذئب جملا يأكل الغضا فما معنى قولك ان الغضا فى مثل ذاك تغــاض فان الغضا لا اعرفه بمعنى الاغضا فقال لم اقل الغضــا فقلت ما قلت

فانكر

فانكر البيت جملة فقلت ياويحك ما اغناك عن بيت تهرب منه وهو يتبعك وتتبرأ منه و هو يلحق بك فقل لى ما معنى قراض فلم اسمعه مصدرا من قرضت الشعر ولكن هلا قلت كما قلت و سقت الحشو الى القافية كما سقته فقال هذه طريقة لم تسلكها العرب فلا اسلكها ثم دخل الرئيس أبو جعفر و القاضى أبو بكر الحربى والشيخ أبو زكريا الحيرى وطبقة من الافاضل مع عدة من الاراذل فيهم ابو رشيدة فقلت ما احوج هذه الجماعة الى واحد يصرف عنهم عين الكمال واخذ الرئيس مكانه من الصدر و الدست و له فى الفضل قدم وقدم * وفى الادب هم وهمم * وفى العلم قديم و حديث فتم المجلس وظهر الحق بنظره و قال قد ادعيت عليه ابياتا انكرها فدعونى من البديهة على النفس و اكتبوا ما تقولون وقولوا على هذا فقلت

برز الربيع لنا برونق مائه * فانظر لروعة ارضه وسمائه
فالترب بين ممسك و معنبر * من نوره بل مائه و روائه
والماء بين مصندل و مكفر * فى حسن كدرته ولون صفائه
والطير مثل المحصنات صوادح * مثل المغنى شاديا بغنائه
والورد ليس بممسك رياه اذ * يهدى لنا نفحاته من مائه
زمن الربيع جلبت ازكى متجر * وجلوت للرائين خير جلائه
فكانه هذا الرئيس اذا بدا * فى خلقه و صفائه وعطائه
يحمى اعز محجر وندى اغر محجل فى خلقه و وفائه
يعشو اليه المختوى والمجتدى * والمجتوى هوهارب بذمائه
ماالبحر فى تزخاره والغيث فى * امطاره والجو فى انوائه
بأجل منه مواهبا ورغائبا * لا زال هذا المجد حلف فنائه
والسادة الباقون سادة عصرهم * متمدحون بمدحه و ثنائه

فقال أبو بكر تسعة ابيات قد غابت عن حفظنا لكنه جمع فيها بين اقواء واكفاء * واخطاء وابطاء * فرددنا عليه بعد ذلك

عشرين ردا * ونقدنا عليه فيها كذا نقدا * ثم قلت لمن حضر من وزير ورئيس وفقيه واديب ارأيتم لو ان رجلا حلف بالطلاق الثلاث لا انشد شعرا قط ثم انشد هذه الابيات فقط هل كنتم تطلقون امراته عليه فقالت الجماعة لا يقع بهذا طلاق ثم قلت انقد على فيما نظمت * واحكم عليه كما حكمت * فاخذ الابيات وقال لا يقال نظرت لكذ وانما يقال نظرت اليه فكفتني الجماعة اجابته ثم قال شبهت الطير بالمحصنات و اى شبه بينهما فقلت يارقيع * اذا جاء الربيع * كانت شوادى الاطيار * تحت ورق الاشجار * فيكن كانهن المخدرات تحت الاستار * ثم قال لى لم قلت مثل المحصنات مثل المغنى فقلت هن فى الخدر كالمحصنات * وكالمغنى فى ترجيع الاصوات * ثم قال لم قلت زمن الربيع جلبت ازكى متجر وهلا قلت اربح متجر فقلت ليس الربيع بتاجر يجلب البضائع المربحة ثم قال مامعنى قولك الغيث فى اسطاره و الغيث هو المطر نفسه فكيف يكون له مطرفقلت لاسقى الله الغيث اديبا لا يعرف الغيث وقلت له ان الغيث هو المطر و هو السحاب كما ان السماء هو المطر و هو السحاب وقال الجماعة قد علمنا اى الرجلين اشعر * واى الخصمين اقدر * واى البديهتين اسرع * واى الرويتين اصنع * فقال ابو بكر فاسقونى على الظفر فقالوا كفاك ما سقاك ثم ملنا الى الترسل فقلت اقترح على غاية ما فى طوقك * ونهاية ما فى وسعك * واختر ما تبلغه بذرعك * حتى اقترح عليك اربعماية صنف فى الترسل فان سرت فيها برجلين * ولم اطر بجناحين * بل ان احسنت القيام بواحد من هذه الاصناف * ولم تخلف كل الاخلاف * فلك يد السبق و قصبه و مثال ذلك ان اقول لك اكتب كتابا يقرا منه جوابه هل يمكنك ان تكتب او اقول لك اكتب كتابا على المعنى الذى اقترح لك وانظم شعرا فى المعنى الذى اقترح وافرغ منهما فراغا واحدا * هل كنت تمد له ساعدا * و اقول لك اكتب كتابا فى المعنى الذى اقول وانص عليه و انشد

من

من القصائد ما اريده من غير تثاقل و لاتغافل حتى اذا كتبت ذلك قرى من اخره الى اوله * وانتظمت معانيه اذا قرى من اسفله * هل كنت تفوق لهذا الغرض سهما او تجيل قدحا * او تصيب نجحا * او قلت لك اكتب كتابا اذا قرئ من اوله الى آخره كان كتابا * فان عكست سطوره مخالفة كان جوابا * هل كنت فى هـذا العمل وارى الزند * قاصد القصد * او قلت لك اكتب كتابا فى المعنى الذى يقترح ولا يوجد فيه حرف منفصل من راء يتقدم الكلمة او دال ينفصل عن الكلمة بديهة ولا يجم فيها قلمك هل كنت تفعل او قلت لك اكتب كتابا خاليا من الالف واللام تضب معانيه على قالب الفاظه ولاتخرجه عن جهة اغراضه هل كنت تقف من ذلك موقفا ممدوحا او يبعثك ربك مقاما محمودا اوقلت لك اكتب كتابا يخلو من الحروف العواطل * هل كنت تحظى منه بطائل * اوتبل لهاتك بناطل * اوقلت لك اكتب كتابا اوائل سطوره كلها ميم * وآخرها جيم * على المعنى الذى يقترح هل كنت تغلو فى قوسه غلوة * او تخطو فى ارضه خطوة * او اقول لك اكتب كتابا اذا قرئ معرجا * وسرد معوجا * كان شعرا هل كنت تقطع فى ذلك شعرا بلى والله تصيب ولكن من بدنك * وتقطع ولكن من ذقنك * و اقول لك اكتب كتابا اذا فسر على وجه كان مدحا * واذا فسر على وجه كان قدحا * هل كنت تخرج عن هذه العهدة او قلت لك اكتب كتابا اذا كتبته * تكون قد حفظته * من دون ان لحظته * هل كنت تثق من نفسك به الى ما لا اطاولك بعده بل است البائن اعلم فقال ابو بكر هذه الابواب شعبذة * فقلت وهذا القول طرمذة * فا الذى تحسن انت من الكتابة وفنونها * حتى اباحثك على مكنونها * واكاثرك بمخزونها * واشبر فيها قلمك * واسبر فيها لسانك وفمك * فقال الكتابة التى يتعاطاها اهل الزمان المتعارفة بين الناس فقلت اليس لا تحسن من الكتابة الا هـذه الطريقة الساذجة وهذا

النوع الواحد المتداول بكل قلم * المتناول بكل يدوفم * ولا تحسن هذه الشعبذة فقال نعم فقلت هات الآن حتى اطاولك بهذا الحبل * واناضلك بهذا النبل * ثم تقاس الفاظى بالفاظك و يعارض انشائى بانشائك واقترح كتاب يكتب فى النقود وفسادها والتجارات ووقوفها والبضاعات وانقطاعها والاسعار وغلائها فكتب ابو بكر بما نسخته

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الدرهم والدينار ثمن الدنيا والآخرة بهما يتوصل الى جنات النعيم * و يخلد فى نار الجحيم * قال الله تبارك وتعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم وقد بلغنا من فساد النقود ما اكبرناه اشد الاكبار * وانكرناه اعظم الانكار * لما نراه من الصلاح للعباد * وننويه من الخير للبلاد * وتعرفنا فى ذلك ما يربح للناس فى الزرع والضرع * و يعود اليه امر الضر والنفع * الى كلمات لم تعلق بحفظنا فقلت ان الاكبار والانكار والعباد والبلاد وجنات النعيم ونار الجحيم والزرع والضرع اسجاع قد نبتت فى المعد * ولم تزل فى اليد * وقد كتبت وكتبت * ولا اطالبك بمثل ما انشأت * فاقرا ولك اليد وناولته الرقعة فبقى وبقيت الجماعة و بهت و بهتت الكافه وقالوا لى اقرأه فجعلت اقرؤه منكوسا * واسرده معكوسا * والعيون تزرق وتحار وكانت نسخة ما انشأناه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الله شاء ان المحاضر * صدور بها وتملأ المنابر * ظهور لها وتفرغ الدفاتر * وجوه بها وتمشق المحابر * بطون لها ترشق آثارا كانت فيه * آمالنا مقتضى على اياديه * فى تأييده الله ادام الامير جرى فاذا المسلمين * ظهور عن الثقل هذا و يرفع الدين * اهل عن الكل هذا يحط ان فى اليه نتضرع و نحن و اقفة * والتجارات زائفة *

والنقود

و النقود صيارفة * اجمع النــاس صار فقد كريما نظرا لينظر شيمه *
مصاب و انتجعنا كــرمه * بارقة وشمنا همه * على آمالنا رقاب
و علقنا احوالنا * وجوه له و كشفنا آمالنا * وفود اليه بعثنا فقد نظره
بجميل يتداركنا ان ونعماءه * تاييده وادام بقاءه * الله اطال الجليل الامير
راى ان

و صلى الله على محمد وآله الاخيار فلما فرغت من قراءتها انقطع ظهر
احد الخصمين وقال الناس قد عرفنا الترسل ايضا فلنا الى اللغة
فقلت يا ابابكر هذه اللغة التي هددتنا بها وحدثتنا عنها وهذى كتبها
وتلك مؤلفاتهــا فخذ غريب المصنــف ان شئت و اصلاح المنطق ان
اردت و الفاظ ابن السكيت ان نشطت ومجمل اللغــة ان اخترت فهو
الف ورقــة و ادب الكاتب ان اردت و اقترح على اى باب شئت من
هذه الكتب حتى اجعله لك نقدا * و اسرده عليك سردا * فقال اقرأ
من غريب المصنف رجل ماس خفيف على مثال مال وما امساه
فاندفعت فى الباب حتى قرأته فلم اتردد فيه * و اتيت على الباب الذى يليه *
ثم قلت اقترح غيره فقالوا كى ذلك فقلت له اقرأ الآن باب المصادر من
اخبار فصيح الكلام ولا اطالبك بسواه * ولا اسالك عما عداه * فوقف
حماره * و خمدت ناره * و قال الناس اللغة مسلمة لك ايضا فهاتوا غيره
فقلت يا ابابكر هات العروض فهو احد ابواب الادب وسردت منه خمسة
ابحر بالقابها و ابياتها و عللها و زحافها فقلت هــات الآن فاسرده كما
سردته فلما برد ضجر الناس و قاموا عن المجلس يقدوننى بالامهــات
و الاب * ويشيعونه باللعن و السب * و قام ابو بكر فغشى عليه و قمت
اليه فقلت

يعز على فى الميدان انى * قتلت مناسبى جلدا و قهرا
ولكن رمت شيأ لم يرمه * سواك فلم اطق ياليث صبرا

و قبلت عينيه و مسحت وجهه وقلت اشهد ان الغلبة له فهلا يا ابا بكر جئتنا من باب الخلطة وفى باب العشرة ونفرق الناس و حبسنا للطعام * مع افاضل ذلك المقام * ولما حلقنا على الخوان * كرعت فى الجفان * واسرعت الى الرغفان * و امعنت فى الالوان * وجعل هذا الفاضل يتناول الطعام باطراف الاظفار فلا ياكل الا قضما * ولا ينال الا سما * وهو مع ذلك ينطق عن كبد حرا و يفيض عن نفس ملأى فقلت يا ابا بكر بقيت لك منة و فيك مسكة

ياقوم انى ارى الاموات قد نشروا * و الارض تلفظ موتاكم اذا قبروا

فاخبرنى يا ابابكر لم غشى عليك فقال لحمى الطبع و حمى الفرو فقلت اين انت عن السجع هلا قلت حمى الطبع و حمى الصفع وقال السيد ابوالقاسم ايها الاستاذ انت مع الجد و الهزل تغايبه فقلت لا تظلموه ولا تطعموه طعاما يصير فى بطنه مغصا * و فى عينه رمصا * و فى جلده برصا * و فى حلقه غصصا * فقال ابو بكر هذه اسجاع كنت حفظتها فقل كما اقوله يصير فى عينك قذى * و فى حلقك اذى * و فى صدرك شجى * فقلت يا ابا بكر على الالف تريد خذ الآن بفيك البرا * و على هامتك الثرى * ولا اطعمك الخرا * الا من ورا كما ترى * فقال ايها الاستاذ السكوت اولى بك و مالوا الى وقالوا ملكت فاسجح فابى ابو بكر ان يبقى لنفسه حجة لم ينقضها * او يدخر علينا كلمة لم يعرضها * فقال و الله لاتركنك بين الميمات فقلت ما معنى الميمات فقال بين مهزوم و مهدوم و مهشوم ومغموم ومحموم و مرجوم فقلت و اتركك بين الميمات ايضا بين الهيام والصدام والجذام والحمام و الزكام و السام و البرسام و الهام والسقام وبين السينات فقد علمتنا طريقه بين منحوس منخوس منكوس معكوس متعوس محسوس معروس و بين الحاآت فقد فتحت علينا بابا بين مطبوخ مشدوخ منسوخ ممسوخ مفسوخ وبين الباآت فقد

علمتنى

علمتنى الطعن وكنت ناسيا بين مغلوب ومسلوب ومرعوب ومصلوب ومركوب ومنكوب ومنهوب ومغصوب وان شئنا كلنا بهذا الصاع * وطاولنا بهذا الذراع * وعرضنا عليك من هذا المتاع * وكاثرناك بهذه الانواع * ثم خرجت واحتجر فقد كان اجتمع الناس وغلث الكروش ولما خرجت لم يلقونى الا بالشفاه تقبيلا * وبالافواه تبجيلا * وانتظروا خروجه الى ان غابت الشمس ولم يظهر ابوبكر حتى حضره الليل بجنوده وخلع الظلام عليه فروته فهذا ما علقناه من المجلس وادنياه * والسيد اطال الله بقاءه يقف عليه ان شاء الله *

تم ما املاه ابو الفضل من مناظرته مع ابى بكر الخوارزمى

﴿ وكتب اليه بعض من عزل عن ولاية حسنه يستمد وداده ﴾

﴿ ويستميل فؤاده * فاجابه بما نسخته ﴾

وردت رقعتك اطال الله بقاءك فاعرتها طرف التعزز * ومددت اليها يد التقزز * وجمعت عنها ذيل التحرز * فلم تند على كبدى * ولم تحظ بناظرى ويدى * وخطبت من مودتى ما لم اجدك لها كفوا وطلبت من عشرتى ما لم ارك لها رضا وقلت هذا الذى رفع عنا اجفان طرفه * وشال بشعرات انفه * وتاه بحسن قده * وزها بورد خده * ولم يسقنا من نوئه * ولم نسر بضوئه * والآن اذ نسخ الدهر آية حسنه * واقام مائد غصنه * وفثأ غرب عجبه وكف زهو زهره وانتصر لنا منه بشعرات كسفت هلاله * واكسفت باله * ومسخت جماله * وغيرت حاله * وكدرت شرعته جاء يستقى من جرفنا جرفا * ويغرف من طيبنا غرفا * فهلا يا ابا الفاضل مهلا

ارغبت فينا اذ علا * ك الشعر فى خد فحل
وخرجت عن حد الظبا * ء وصرت فى حد الابل
الآن تطلب عشرتى * عد للعداوة يا خجل

وتناسيت ايامك اذ تكلمنا نزرا * و تلحظنا شزرا * و تجالس من حضر * ونسترق اليك النظر * و نهتز لكلامك * و نهش اسلامك *

و من لك بالعين التى كان مدة * اليك بها فى سالف الدهر ينظر

ايام كنت تمايل * و الاعضاء تتزايل * وتتغانج * والاجساد تتفالج * و تتلفت * والاكباد تتفتت * و تخطر وترفل * والوجد يعلو بنا ويسفل * و تدبر وتقبل * فتمنى وتخبل * و تصد وتعرض * فتضنى وتمرض *

و تبسم عن المى كان منورا * تخلل حر الرمل غض له ندى

فاقصر الآن فانه سوق كسد * و متاع فسد * و دولة عرضت * وايام انقضت *

وعهد نفاق مضى * وخطب كساد نزل
وخد كان لم يكن * وخط كان لم يزل

ويوم صار امس * وحسرة بقيت فى النفس * و ثغر غاض ماؤه فلا يرشف * وريق خدع فلا ينشف * وتمايل لا يعجب * وتثن لا يطرب * ومقلة لا تجرح الحاظها * وشفة لا تفتن الفاظها * فختام تدل والام * ولم نحتمل وعلام * وآن ان تدع الآن و قد بلغنى الآن ما انت متعاطيه من تمويه يجوز بعد العشاء فى الغسق وتشبيه يفتضح عند ذوى البصر وافنائك لتلك الشعرات حفا وحصا * واسياعك لها نتفا وقصا * وسيكفينا الدهر مؤنة الانكار عليك * بما يزف اليك * من بنات الشعر وامهاته فاما ما استاذنت رأيى فيه من الاختلاف الى مجلسى فما اقل نشاطى لك واضيق بساطى عنك * واشبع قلبى منك * واشد استغنائى عن حضورك فان حضرت فانت كغاش نروض عليه الحلم ونتعلم به الصبر ونتكلف فيه الاحتمال ونغضى منه الجفن على قذى * ونطوى منه الصدر على اذى * ونجعله للعيون تاديبا * وللقلوب تانيبا *

ما لك

ما لك يا ابا الفضل تعتاض من الرغبة عنا رغبة فينــا ومن ذلك التدلل علينا تذللا لنا و من ذلك التعالى تبصبصا * و من ذلك التغالى ترخصا * وما بال الدهر ابدلك من التزايد تنقصا * ومن التسحب على الاخوان تقمصا * ولئن اعتضت عن ذلك الذهاب رجوعا * لقد اعتضنا عن هذا النزاع نزوعا * فانأ برحلك وجانبك * ملق حبلك على غاربك * لا اوثر قربك * و لا انده سربك * ولو احببت ان اوجعك لقلت

ما يفعل الله باليهود * ولا بعــاد و لا ثمود
ولا بفرعون اذ عصاه * ما يفعل الشعر بالحدود

﴿ وله ايضا الى الشيخ ابى جعفر الميكالى ﴾

الامير الفاضل الرئيس رفيع مناط الهمة * بعيد منال الخدمة * فسيح مجال الفضل رحيب مخترق الجود * طيب مجمع العود *

و لو نظمت الثريا * و الشعريين قريضا
و كامل الارض ضربا * وشعب رضوى عروضا
و صغت للدر ضــدا * أو للهواء نقيضا
بل لو جلوت عليــه * سود الذوائب بيضــا
او ادعيت الثريــا * لا خمصيه حضيضــا
و البحر عبد لهــاه * عند العطــاء مغيضــا

لما كنت الا فى ذمه القصور وجانب التقصير فكيف وانا قاعد الحالة فى المدح * قاصر الآلة عن الشرح * ولكنى اقول الثناء منجح انى سلك* و السخى جوده بما ملك * و ان لم تكن غرة لائحة فلمحة دالة و ان لم يكن صدر فناء او لم تكن خمر فخل * او لم يصب و ابل فطل * وبذل الموجود * غاية الجود * و بعض الحمية آخر المجهود * وماش * خير من لاش * و وجود ما قل * خير من عدم ما جل * وقليل فى الجيب * خير من كثير فى الغيب * و جهد المقل * احسن من عذر المخل *

و حمار هو خير من فرس ليس و كوخ فى العيان خير من قصر فى الوهم و زيت * خير من ليت * وما كان اجود من لو كان وقد قيل عصفور فى الكف خير من كركى فى الجو ولان تقطف * خير من ان تقف * و من لم يجد الجيم * رعى الهشيم * ومن لم يحسن صهيلا نهق ومن لم يجد ماء تيمم والامير لا ينظر من قوافى صنيعه الى ركة الفاظها وبعد اغراضها و لكن الى وفور جذرها * و ثقل مهرها * وقلة كفئها فانى منذ فارقت قصبة جرجان * و وطئت عتبة خراسان * مازففتها الا الى ذا * ولا زوجتها سوى هذا * على تمرغى فى اعطان المحن * وضرورتى الى ابناء الزمن * و ان كان الامير الرئيس يرفع لكل لفظ حجاب سمعه * ويفسح لكل شعر فناء طبعه * فهاك من الشعر ما يقرى * و من النظم ما ترى *

اذهب الكأس فعرف الفجر قد كاد يلوح

و هو للناس صباح * و لذى الرأى صبوح

والذى يمرح بى فى * حلبة اللهو جموح

و اسقنيها و الامانىّ اهبا عرف يفوح

ان فى الايام اسرا * رابها سوف تبوح

لا يغرنك جسم * صادق الحس و روح

انما نحن الى الآ * جال نغدو و نروح

ويك هذا العمر تفريح و هذا الروح ريح

بينما انت صحيح الجسم اذ أنت طريح

فاسقنيها مثل ما يلفظه الديك الذبيح

قبل ان يضرب فى العمر لى القدح السفيح

هاكم الدنيا فسيحوا * و وقعنا لا نصيح

انما الدهر عدو * و لمن اصغى نصيح

ولسان الدهر بالوعظ لواعيه فصيح

نستميح الدهر والايام منا تستميح
نحن لاهون وآجال المنى لا تستريح
ضاع ما نحميه من انفسنا وهو يبيح
ياغلام الكأس فاليأس من الناس مريح
وقنوعا فمقام الذل بالحر قبيح
انا يا دهر بابنائك شق وسطيح
وبابكار القوافى * لا على كفء شحيح
يابنى ميكال والجو * د لعلاتى مزيح
شرفا ان مجال الفضل فيكم لفسيح
وعلى قدر سنا الممدوح يأتيك المديح
فهنالك الشرف الار * فع والطرف الطموح
والندى والخلق الطا * هر والوجه الصبيح
مرتقى مجد يحار الطر ف فيه ويطيح
ما لكم فيه مغيض الماء والعرض صحيح
ايهذا الكرم الما * ثل والخلق السجيح
كان هذا المجد ميتا * عاده منك المسيح

هذه اطال الله بقاء الامير الشهم هدية الوقت وعفو الساعة وفيض البديهة ومسارقة القلم * ومسابقة اليد للفم * وجرات الحدة * وثمرات المدة * ومجاراة الخاطر * للناظر * ومبارة الطبع * للسمع * ومجاوبة الجنان * للبنان * والشعر اذا لم تتقدمه نية * ولم تنضجه روية * لم يفتح له السمع حجابه واذا ابس الامير هذه على علاتها رجوت ان يكون ما بعد امتن * واحسن وارصن * ورايه فى الوقوف عليه موفق ان شاء الله

* * *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

لئن ساءني ان نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالك

الامير اطال الله بقاءه الى آخر الدعاء في حالي بره وجفائه متفضل وفي يومي ادنائه وابعاده محسن وهنيأ له من حمانا ما يحله * ومن عرانا ما يحله ومن اعراضنا ما يستحله * بلغني انه ادام الله عزه استزاد صنيعه * فكنت اظنني مجنيا عليه * مساء اليه * فاذا انا في قرارة الذنب * ومثارة العتب * وليت شعري اي محظور في العشرة حضرته * او مفروض من الخدمة رفضته * او واجب في الزيارة اهملته * وهل كنت الا ضيفا اهداه منزع شاسع * واداه امل واسع * وحداه فضل وان قل * وهداه راي وان ضل * ثم لم يلق الا في آل ميكال رحله * ولم يصل الا بهم حبله * ولم ينظم الا فيهم شعره * ولم يقف الا عليهم شكره * ثم ما بعدت صحبة الا دنت مهانة * ولا زادت حرمة الا نقصت صيانة * ولا تضاعفت منة الا تراجعت منزلة ولم تزل الصفة بنا حتى صار وابل الاعظام قطرة * وعاد قميص القيام صدرة * ودخلت مجلسه وحوله من الاعداء كتيبة فصار ذلك التقريب ازورارا * وذلك السلام اختصارا * والاهتزاز ايماء والعبارة * اشارة * وحين عاتبته آمل اعتابه * وكاتبته انتظر جوابه * وسألته ارجو ايجابه * اجاب بالسكوت فما ازددت الا له ولاء * وعليه ثناء * لا جرم اني اليوم ابيض وجه العهد * واضح جبهة الود * طويل لسان القول رفيع حكم العذر وقد حملت فلانا من الرسالة ما تجافى القلم عنه والامير الرئيس اطال الله بقاءه ينعم بالاصغاء لما يورده موفقا ان شاء الله عز وجل

﴿ وله اليه ايضا ﴾

انا في خدمة الامير مرجح بين ان اشربها رنقة لا اسيغها واخلج مضغة لا اجيزها وبين ان اطويها على غرها * ولا ارتضع اخلاف درها *

فلا

فلا نفسى تطاوعنى لرفض * ولا همى توطنى لخفض

و بقى ان اقرصه بانامل العتب و اجشه بالحاظ العذل و اعرفه انى ما اطوى مسافة مزار الا متجشما * ولا اطأ عتبة دار الا متبرما * ولست ممن يبسط يده مستجديا * او ينقل قدمه مستغذيا * فان كان الامير الرئيس اطال الله بقاءه يسرح طرفه فى طامح او طامع فليعد للفراسة نظرا

فما الفقر من ارض العشيرة ساقنا * اليك و لكنا بقرباك نبجح

واجدنى كلما استفزنى الشوق الى تلك المحاسن اطير اليها بجناحين عجلا * و ارجع بعرجاوين خجلا * واولا ان الرضا بذلك ضرب من سقوط الهمة * و ان العتب نوع من انواع الخدمة * لصنت مجالسه عن قلمى * كما اصونه عن قدمى * و لملت الى ارض الدعاء فهو انفع * و الى جانب الثناء فهو اوقع * و سافعل ذلك لتخف مؤنتى و لا تثقل و طأتى

اذا ما عتبت فلم تعتب * و هنت عليك فلم تعن بى
سلوت فلو كان ماء الحيا * ة لعفت الورود و لم اشرب

﴿ وكتب الى القاسم الكرجى ﴾

انا اطال الله بقاء الشيخ سيدى و مولاى و ان لم الق تطاول الاخوان الا بالتطول * و تحامل الاحرار الا بالتحمل * احاسب الشيخ ايده الله على اخلاقه ضنا بما عقدت يدى عليه من الظن به * والتقدير فى مذهبه * واولا ذلك لقلت فى الارض مجال ان ضاقت ظلالك * و فى الناس واصل ان رثت حبالك * وأواخذه بافعاله فان اعارنى اذنا واعية * ونفسا راعية * و قلبا متعظا و رجوعا عن ذهابه و نزوعا عن هذا الباب الذى يقرعه * ونزولا عن الصعود الذى يفرعه * فرشت لمودته خوان صدرى * وعقدت عليه جوامع خصرى * و مجامع عمرى * وان ركب

من التعالى غير مركبه * وذهب من التغالى فى غير مذهبه * اقطعته خطة اخلاقه و وليته جانب اعراضه و

لا اذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

فانى وان كنت فى مقتبل السن والعمر * قد حلبت شطرى الدهر * وركبت ظهرى البر و البحر * ولقيت وفدى الخير و الشر * و صافحت يدى النفع والضر * وضربت ابطى العسر و اليسر * و بلوت طعمى الحلو و المر * و رضعت ضرعى العرف والنكر * فما تكاد الايام تريني من افعالها غريبا * و تسمعنى من احوالها عجيبا * ولقيت الافراد * و طرحت الآحاد * فما رايت احدا الا ملأت حافتى سمعه و بصره * و شغلت حيزى فكره و نظره * و اثقلت كتفه فى الحزن * و كفته فى الوزن * و ود لو بادر القرن صحيفتى * اوانى صفحتى * فالى صغرت هذا الصغر فى عينه و ما الذى ازرى بى عنده حتى احتجب و قد قصدته * ولم ارضه و قد حضرته * انا احاشيه ان يجهل قدر الفضل او يجحد فضل العلم او يمتطى ظهر التيه * على اهليه * و اساله ان يختصنى من بينهم بفضل اعظام ان زلت بى مرة قدم فى قصده و كأنى به و قد غضب لهذه المخاطبة المجحفة * و الرتبة المتحيفة * و هو فى جنب جفائه يسير فان اقلع عن عادته ونزع عن شيمته فى الجفاء فاطال الله بقاء الاستاذ الفاضل وادام عزه وتاييده

﴿ وله اليه ايضا ﴾

يعز على اطال الله بقاء الشيخ الرئيس ان ينوب فى خدمته قلمى * عن قدمى * و يسعد برؤيته رسولى * دون وصولى * و يرد مشرعة الانس به كتابى * قبل ركابى * ولكن ما الحيلة و العوائق جمة

وعلى ان اسعى وليس على ادراك النجاح

وقد

وقد حضرت داره * وقبلت جداره * وما بي حب الحيطان * لكن شغفا بالقطان * ولا عشق الجدران * ولكن شوقا الى السكان * وحين عدت العوادي عنه املت ضمير الشوق على لسان القلم معتذرا الى الشيخ على الحقيقة عن تقصير وقع وفتور في الخدمة عرض ولكني اقول

ان يكن تركي لقصدك ذنبا * فكفى ان لا اراك عقابا

﴿ وله ايضا رسالة كتبها بپيشكند وقد قطع عليه العرب ﴾

﴿ الى سعيد الاسماعيلي ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ الفاضل بل رقعتي وقد بكرت على مغيرة الاعراب * ككهمس وربيعة بن مكدم وعتبة بن الحرث بن شهاب * وانا احمد الله الى الشيخ واذم الدهر فما ترك لي فضة لا فضها ولا ذهبا الا ذهب به ولا علقا الا علقه ولا عقارا الا عقره ولا ضيعة لا اضاعها ولا مالا الا مال اليه * ولا حالا الا احال عليه * ولا فرسا الا افترسه ولا سبدا الا استبد به ولا لبدا الا لبد فيه ولا بزة الا بزها ولا عارية الا ارتجعها * ولا وديعة الا انتزعها * ولا خلعة الا خلعها * وانا داخل نيسابور ولا حلية الا الجلدة ولا بردة الا القشرة والله تعالى ولي الخلف يجعله والفرج بيسره وهو حسبي ونعم الوكيل

﴿ وله الى الشيخ الامام ابي الطيب ﴾

انا اطال الله بقاء الشيخ الامام بصير بابناء الدنوب * واولاد الدروب * اعرفهم بشامة * واثبتهم بعلامة * والعلامة بيني وبينهم ان يفسدوا الصنيع على صانعه * ويحرفوا الكلم عن مواضعه * ويرموا في الحكاية * سهم الشكاية * ويجيلوا في الشكاية * قدح النكاية * ثم لا يرون النكاية * الا السعاية * وان اعوزهم الصدق مالوا الى الكذب * وان حلم لهم الجد عرضوا باللعب * ومن علاماتهم * قبح مقاماتهم * وايراد ظلاماتهم موارد النصيحة لكبرائهم ومن آياتهم كثرة جناياتهم على

الفضلاء وشدة حنقهم على من لم يخطرهم بباله * ولا يحطبهم فى حباله * فاذا انضاف الى ضيق اكنافهم * سعة آنافهم * والى قبح مقاماتهم * قصر قاماتهم * والى خبث محضرهم * خبث منظرهم * والى صعر خدودهم * غلظ جلودهم * والى سوء بالهم * خشونة سبالهم * والى مرض فؤادهم * صفرة اجسادهم * والى اين قفاحهم * غلظ الواحهم * فذلك من اعلى القوم طبقة فى السفال * وابعدهم غاية فى النكال * والذى فاوضنى القاضى فى معناه * جلى فى بابه ما حكاه * يجمع هذه الخصال وقيادة * وينظم هذه الاوصاف وزيادة * فلم يبعد الشيخ عن مثله ان يكذب أ لطهارة اصله * ام نجابة نسله * ام حصانة اهله * ام رجاحة عقله * ام ملاحة شكله * ام غزارة فضله * ولم يجوز على ما حكاه الم يؤونى طريدا * ويلمنى حصيدا * ويؤنسنى وحيدا * ويصطنعنى مبديا ومعيدا * وكان يقدرى انه اذا رانى افعل شنيعا او سمع انى الفظ بنكر لم يأل فى تحسين امرى فعل الوالد بولده من جهته ونظر المولى لصنيعه اقرب والآن اذ عاد الامر الى العتاب * فهلم الى الحساب * ان كنت اخللت بطرف من طاعتى من جهة فقد نقضنى ما عودنى من وجوه وذلك انه كان لا يتجاسر احد على ان يفرينى عنده * فقد صار يفرينى عنده ويبرى جلده * وكان يقوم قناتى * فقد صار يحبط حسناتى * وكان يثمر مالى * فقد صار يبطل آمالى * وكان يحشد لامرى احتشاده لامره * فقد نبذت وراء ظهره * وقد كان يحمل فقد صار يتحامل وكان لايضايقنى فى الالوف من الدراهم والدنانير * فقد ضايقنى فى الشعير فى حمل بعير * وللعبودية * ذل اليهودية * ودل المرودية * والادلال * مع الاذلال * والطاعة مع الافضال * فليستأنف الشيخ حال المولى ليستأنف حال العبد والله من وراء التسديد ونعم الوكيل

وله

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتبتها اطال الله بقاء الشيخ الامام شمس الاسلام والحمد لله الذى اعاد اليها الاشواق * وآنس بها الآفاق * بعد ما كادت الظلمة وامكنت راميها الثلمة * واسلمت صاحبها العقدة وحرقت بثوبها البدعة * ووهنت الجماعة والجمعة * ومرض الاسلام والسنة وبعد ما اطلع الشيطان قرنه واتلع * وفغر فه واواع * ومد يده الى الدين ليقلع * وشحا فاه الى العلم ليبلع * وكبر بالاسلام الصخرة * حيث ملك البحرة * ثم ادال الله الهدى على الضلال * واهل السليط بالذبال * وتصدق بالشيخ الامام على الانام * وابقى جماله للاسلام * والله يقرن هذه النعمة بالتمام ثم يربط تمامها بالدوام * من هراة عن سلامة بسلامة امام تجيب * وبنضارة ايامه تطيب * والله عليهما محمود وصلى الله على النبي محمد وآله وتفتح للامام من الصدور ما ليس فى الفؤاد * ومن القلوب ما ليس الاولاد * فكأنما استق من جميع الاكباد * وكانما ولد لجميع البلاد * سواء العاكف فيه والباد * فلقد رايتها كلها لشكاته متقسمة * ثم رايت الوجوه كلها لنجاته متبسمة * ولا اعتد عليه * فانى منه واليه * على انى نذرت لسلامته النذور * وسالت الله ان يصرف عنه المحذور * وان يأخذ احدنا مكانه * وليكن من كانه * وان اشفق الناس من فدائه فبي وحدى * وولدى بعدى * والحط له بعدى * هذا ما له عندى * تناله يدى * ويبلغه جهدى * هذا هو الولاء * الذى الباطن والظاهر فيه سواء * كيف يرى الشيخ الامام سماحة الضمير لما يلى * وودايع الصدر فيما يغلى * وما اشبه فى ذلك صدرى الابهر منع طريقه فابتلع ريقه * ولم يثق بالسكر * فنهر النهر وغمر الحمر * وغرق الحجر * وقلع الشجر * كذلك مولاى الشيخ الامام سكرت عنه زمانا ثم عند الشدائد تذهب الاحقاد * وترق الاكباد * فرفعت سكره فخرف

اليه طريقى ومتلدى * وروحى وجسدى * ووالدى وولدى * ولم اخل فى خلال الوحشة من شكر لاياديه * وصفع من يعاديه * وتجهيز السلام الى ناديه * والغمام لواديه * وكل افعال الشيخ الامام غرة فى ناصية الايام * وزهرة فى جنح الظلام * الا ان ما اوجب لفلان روض انا نسيمه وشجر انا ثمرته وعود جره لسانى * وجود شكره ضمانى * وستسفر الايام والليالى * عن وجوه تلك اللآلى * فيعلم انه لم يزرع فى سبخة والله على ذلك معين وددت لو يسمع الشيخ فى مجلسى والفقيه ابو سعيد حاضرى فيرى تسالب الثناء بينى وبينه * وتناهب الدعاء منى ومنه * واو كان لسمعت اذناه * ما تقربه عيناه * وللشيخ الامام فى الوقوف على ما كتب به ازأى الموفق ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ وقليل فى الولاء ان احتذى من العين * واتخذ نعلين * ان يسوقنى هذا المساق الا الشوق الهايج * والوجد اللاعج * وانا فى هذه الحرقة كثير الشوق ولكنى وردت * لغير ما اردت * انما ضربت فى جنب * ما نسبوا الى من الذنب * وطعنت فى عين * ما قذفت به من المين * وخرجت على مقام يومين * وسأرد فادحض الهمه * وامحض الخدمة * واجدد عهدا بين ذلك * وآخذ موثقا من اولئك * لئلا يتهمنى كل ما كذب كاذب * او استحل كاتب * او شرع حاسد بكفران نعمته قل لى أيستحل ان يسمع فى المحال * ولم يكشف فيه الحال * وما هذا التصديق لرجل ليس فى المروة راسا ولا فى الدين ذنبا والله يكفى شاهدا * وان كان واحدا * فاما غير الله فلا اقل من شاهدين * ولا كل شاهدين حتى يكونا عدلين * وما ارى الشيخ فى دخوله بينى وبين ابى الحسين بن مهران الا داخلا بين العصا ولحائها انه جلدة بين العين والانف * وخدة بين الذفرى والشنف *

على ان ابا الحسين اوحشني ما استوحشت * ولو استوحشت لاوحشت * ولو اوحشت لافحشت * فمن وطئ العقرب اوجعته * ومن قرص الحية لسعته * واذا قالت الحية دعني * فلا تلسعني * فقد نصحتك وما سألتك شططا كيف القاه بخرطوم فيل * ولم يلقني بانف طويل * ولم ابتاعه بثمن نزر * ولم يلحظني بنظر شزر * وهل كان يعوزني ان كانت له حرمة الخلافة * فلي حرمة الضيافة * وان توسل بما مضى فلي الوسيلة بما بقي وهـذا خطب * لا يرفعه قلم رطب * ولكن هذا عنوانه * حتى يأتيك عيانه * وكنت ارد من الشيخ على شرعة من البر * تروي الظماء العشر * واخاف ان تكون هذه التساعير بخيم * لا بل بكذب بهيم * لا بل ببهتان عظيم * لا بل بكتمان عقيم * قد كدر على تلك الشرعة وانا انشده الله فيها وسارد فان وجدت الحال كما نزلت فدار الشمل جامعة * وان تغيرت عما عهدت فارض الله واسعة *

ان لم تمن بامساك بمعروف * فامنن على بتسريح باحسان

وفي الجملة ان ابن الهمذاني اذا رضى بان يخدم ولا يخدم * فان العبودية لا تعدم *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ والناس تذاكروا البشرى يصفون قدرها * وفي الوزارة يعظمون صدرها * وتحت الرغوة صريح لو علموه * والشيخ اولى بان يعظموه * فوالله لقد زف منه اليها اعظم مما زف منها اليه وسيديرها على القطب * ويضع الهناء مواضع النقب * ومن صحب كفاية الشيخ احتاج اليه الملك طوعا والا من الفرط * ورضا والا من السخط * ومن وجد الرشاء * استقى متى شاء * ومن ساد لم يعدم الرشاد * واقسم لو نطق ذلك الدست لقال

بابي انت ما خلعت حدادي * منذ فارقت مسندي و وسادي

فالآن ردت الدولة الى نصابها وجرت الامور على اذلالها واتى الامر من وجهه واستنزل النصر من بابه وطلب المراد من مطلبه واعطى القوس باريها وعلى الآن ضمان الدرك ثم عونك اللهم تاخرت كتبي عن الشيخ وما اخرتها اخلالا بالخدمة * ولا كفرانا للنعمة * ولكن لتلاء الحضرة رسوم * وابتداء معلوم * ولا سيما فى المخاطبات وضيقها والجواد لا يجزع من الاكاف * جزعى من مخاطبة الكاف * فان جاز * ان امتاز * عن جملة الناس بهذا المزيد فلتك من الشيخ الكاتبة فان لم يره الصواب * فالجواب ان لا جواب * والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتبت واليست التجربة * خمسة اجربة * ولا سبعين ذراعا انما التجربة دفعة والتقدمة لفظة ثم العاقل بفطنته يكيس ويتيس * والجاهل بغفلته يخس ويخيس * يا ابا الفضل ليس هذا بزمانك وليست هذه بدارك ولا السوق سوق متاعك بئست الكتب وما وسقت * والاقلام وما نسقت * والمحابر وما سقت * والاسجاع اذا اتسقت * واللوم * ولا هذه العلوم *

وليت لنا مكان الملك عمرو * رغوثا حول قبتنا تدور

ولو استقبلت من امرى ما استدبرت * لواجرت وقامرت * لكنى اصبت وجه الرأى والعود يابس واللحية بيضاء ولقد صدق الشاعر اذ قال

لا يصبر الغلام جلد اذ كيا * نافذا فى الامور حتى وحتى

وعلى الشاعر ان يقول * وعلى السامع القبول * ولعمرى لقد سمعت هذا البيت كما سمعه فلان ولكنه وفق لاعتقاده ملة * واتخاذه قبلة * واعتقاده حرفة لا جرم انه اجتنى ثمراتها * وولانى حسراتها * فهو يصل اذا جبت * ويعطى اذا حرمت * وعند الله احتسبت عمرا اضعناه فى الادب واتلفناه فى العلوم ونسأله خاتمة خير

وله

ولـه اليه ايضا

كتابى اطال الله بقاء الشيخ عن سلامة لا هم الا مرة سوداء حببت الى الوحدة وزينت لى العزلة ورأيت الناس جانبى الوحشى فلا عشرة ولا انبساط ولا الفة ولا ابتسام واظن الشيخ لو رآنى لقال * وقال تحرك ايها الثقلان * وما انس لا انس الحديث اسمعنيه * وما اقض لااقض العجب منه وفيه * وحج البيت بعض المخانيث فسئل عما رأى فقال رأيت الصفا والحجون * وقوما يموجون * وكعبة تزف عليها الستور * وترفرف حولها الطيور * وبيتا كبيتى ولكن سل عن البخت لا عن البيت وابتاع بعض الهنود هذا الشاغم المشوى فاتزن بدانق ارطالا ثم وجد الكمثرى تباع فقال ما اغلاه نيا * وما ارخصه مشويا * نويت ان اعتزل الناس حتى يعرفوا الكمثرى من الشاغم * ان لم يعرفوا الدينار من الدرهم * وآوى البوم حتى ينصف المظلوم والعاقل ايد الله الشيخ يسكن المكان النظيف * ولا يالف الكنيف * ما ارى ذلك الا لما يعاف من خبث الحرء وشم من كريه الريح والطرف * من اللحظ ما الانف * وللسمع من الغم * ما للشم * وما اظن معرض العين لهذه الوجوه * الا معرضها للمكروه * ولا صان الاذن عن هذه الانفاس * الا صائنها عن الوسواس * سكن ابو موسى الاشعرى المقابر فقال اجاور قوما لا يغدرون كلا ابا موسى لايغدرون * لانهم لايقدرون * ولكنها الاطلال الخالية * والرسوم البالية * والانهار الصافية * والاشجار الوافية * والظلال الضافية * والغاسية الماشية * والزاوية وفيها العافية * وسترى ان لا استنزل عن عزمى شفاعة * ولا اتلبث عن الشيخ سمعا ولا طاعة * والسلام

ولـه اليه يعزيه

وتالله ما يضرب الكلب * كما يضرب هذا القلب * ولا يقطر الشمع *

كما يقطر هذا الدمع * والنار ارفق بالزناد * من هذه المصيبة بالاكباد *
وما للسم * سلطـان هـذا الغم * ولا للخمر * طغيان هذا الامر *
ونفسى الى القبر * اعجل منها الى الصبر * واذناى بالموت * آنس منهما
بهذا الصوت * او لم يكفنـا الجرح * حتى ذر عليه الملح * الم اكن من
ابي القـاسم مثقل الطهر فما هذه العلاوة على الحمل * ولم هذه الزيادة
على الثقل * من هراة وانا بين القول والعمل اعمل فى السفا * واقول
واسفا * والحمد لله الذى كدر وصفا * وصلواته على نبيه المصطفى *
وآله المجتبى واولا ان يتطير الشيخ عن مقدمى فيقول لا ياتينى الا عنـد
مصيبـة لسقيت تربة هـذا النجم الآفل من دموعى * وقدمت اجداثه
بضلوعى * ولكنـه التى فى روعى ان خدمتى هذه طيرة * وان تاخرى
عنها خيرة * وكلما استخفنى اليـه الجزع * اقعدنى عنه الفزع * ولو
كان احد من البرية فوق ان يذكر بالله لكانه الشيخ ادام الله عزه لمـا
اوتى من تمام النفس وكمال الفضل والمعرفة باحوال الدهر والعض على
ناجذ الحلم ولكن لفقد الكريم لوعة * ولفجأة المصيبة روعة * ليس لها
الا التدبر * والتذكير والتذكر * فانا اذكر الله عز وجل الذى انفذ فى
مشارق الارض امره واجرى بين اللحوم والجلود حكمه وجعل اكثر
هذا العالم دونه * وصان مع ذلك من الشوائب دينه * وابقى له من
صالح الاولاد من يقر عينه ومن طيب النسل مايقوى ظهره ويغيظ
عدوه وان ينسى الكثير من آلائه * القليل من بلائه * والله يجعل هذه
المصيبة خاتمة المصـائب ولا يريه فى الاعزة سوًا ابدا

﴿ وله اليه ايضا ﴾

وفيما يقول الناس فى حكاياتهم ان اعرابيا نام ليلا عن جمله ففقده * فلما
طلع القمر وجده * فرفع الى الله يده * فقـال اشهد لقد أعليته *
وجعلت السماء بيته * ثم نظر الى القمر فقال ان الله صورك ونورك *

وعلى البروج دورك * فاذا شاء قدرك * واذا شـاء كورك * فلا اعلم
مزيدا أسأله لك * ولئن أهديت الى قلبي سروره * لقد اهدى الله
اليك نوره * فالشيخ ذلك القمر المضئ وانا ذلك الاعرابي لقد اعلى الله
قـدره * وانفـذ بين الجلود واللحم امره * ونظر اليـه والى الذين
يحسدونه * فجعله فوقهم وجعلهم دونه * فلا اعلم مزيدا الا الدوام
فالله يديم له ظلال النعمة ومجال القدرة ومساق الدولة ومراد البغية انه
عـلى ما يشـاء قدير والمرء ادام الله عز الشيخ جزوع ولكنه حمول *
والانسـان في النوائب شموس ثم ذلول * وقد عشت بعد فراق الشيخ
ولكن عيشـة الحوت في البر * وبقيت ولكن بقاء الثلج في الحر *
واخبرني الخطيب انه سعد بلقـائك ولي النعمة فلم تره يتوجع لشكاية
العـارضة فسجدت لله شكرا * وقدمت صدقة ونذرا * وكانت في
نفسي حاجات اعتمدت بها ايام التشييع فلما تلقـاني الامر العالي بالرجوع
بقيت حاجاتي في نفسي * ولم يعطس بهـا رأسي * وهو يعلم حال
الراس * في احتباس العطاس * خاتمـا صدري * على سري * ولو
كنت كلي صدرا * ما وسعت الا نزرا * فلا اسأله حاجة ولكني
اصف له حال عبده وابن عبده والمتوسل بعبده فـلان فربما يسعد من
ولي النعمة بكريم نظر فان قحط تلك الديار * وغلاء الاسعار * والتردد
في الاسفـار * استنطف ماله واستنزف ماءه فورد هراة فقمش من
ههنا مقدارا * واعطـاه فلان خمسين دينـارا * معونة للطريق *
وليتبلغ الى المـاء بالريق * فاذا عرف ولي النعمة هذه الحال عني به فيما
يراه هذه واحدة والاخرى حاجتي التي عرضتها مرارا * وكررتها ليلا
ونهارا * واوردتها سرا وجهارا * ثم شغل الرحيل الميمون والنهوض
المسعود عن استنجازها فبقيت في اكمامها * وحال القدر دون تمامها *
وفضل الله به زعيم وكرم الشيخ فيهـا كفيل وهي الحكومة التي
طلبتهـا للفقيه الذي كان يخلف القاضي ابا عمرو على عمله بنيسابور ثم

اللهم اياك اسأل * ومنك اطلب وعليك اتوكل * ان ناصية الشيخ بيدك * وان التوفيق من عنـدك * وللشيخ في تشريف العبد بالجواب * وما يقيم له من الايجاب * العين العـالية و الرأى السديد ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه مع الوفد طلبا للنظر لاهل هراة ﴾

كتبت اطال الله بقاء الشيخ والجميل عنوان نعم الله والشدة في الاسلام ضمان من امان الله فاذا احسن معها الخلق * اضاء بنورهمـا الافق * وما يكاد مثلي يفعل وان حسنت احلاقه انما الخطر العظيم ان تحسن اخـلاق * من بيـده الآفاق * وعن امره الارزاق * وباذنه الحبس والاطلاق * وبرأيه الغنى والاملاق * واليه تنقطع الاعنـاق * وله لواء خراسان والعراق * وترعد اشـاش والايلاق * فاذا كانت هذه حاله حسنت اخلاقه * وعظم عند الله حلاوـه * و المرء لا نكرم خصاله * حتى يكرم حله و فصاله * ولا يسعد به جاره * حتى يسعد بالطهاره نجاره * ولا ينفس عن مؤمن كربه * الا من طاب ماء وتربه * ولو علم النـاس ما بين ايديهم لتركوا ما حلفهم ولو ذكروا ما اعد الله امامهم لنسوا ما وراءهم انما الحياة الدنيا متـاع وان الآخرة هي دار القرار ولا ازيد الشيخ علما بهراة واهلهـا انه قد شـاهد احوالهم * ونقض اموالهم * و برز دخالهم * وعرف ما عليهم ومالهم * ولم يغب عن ثاقب فطنته الا القليل ولكني اخبره بما عرض لها ولهم بعد وصول اصلها عنهـا فيهم فشت الامراض الحادة فخبطت عشواء * وافنت رجالا ثم جد الغلاء * وفقد الطعام * ووقع الموت العـام * فمن الناس من لم يطعم اسبوعا * حتى هلك جوعا * ومنهم من تبلغ بالميتة الى يومنا هـذا وهو ينتظر نحبه * ليلحق صحبـه * ومنهم من لا يجد القوت * والدرهم عـلى كفه حتى يموت * والباقون احيـاء كانهم اموات ترعد فرائصهم من هذه البوائق وان هول السلطـان اعظم واطم * وامر

المطالبات

المطالبات اكبر وأهم * فنظر الله لعبد من عباده خولهم نظرا * واحسن من امورهم محضرا * وجعل الشيخ ذلك العبد ووفقه لمصالح القول والعمل ولما اهم الناس ما اهمهم من هذا الامر خلصوا نجيا * ثم افكروا مليا * ثم اتفق رأيهم على ان يبعثوا وفدا ثم عملوا الخطيب ابا على اذلك المجلس فوجدوه الى اجابتهم سريعا ليدرك حظا من سعادة نفسه بحضرة موسم الخيرات * ومقسم الموت والحياة * * ومطلع البركات * حضرة الشيخ ادام الله نضارتها مهاجرا اليها متوكلا على الله مستعينا بالله متوجها الى الله و خالصا لله منتجزا من الشيخ جميل وعده فى التماس النظر وسابق قوله فى تصوير هذه الحال والخطيب يستظهر بصلاح ابويه * ويرجو ان يعطف الله بقلب الشيخ عليه * ويملأ بهذا النظر يديه * وان و العياذ بالله لم يوافق مراده قدرا * ولم يصادف هولاء الوفد نظرا * فبطن الارض للخطيب خير من ظهرها والله ولى الآمال * والكفيل بصلاح الحال *

﴿ وكتب الى ابى بكر الخوارزمى ﴾

انا لقرب الاستاذ اطال الله بقاءه * (كما طرب النشوان مالت به الخمر) ومن الارتياح للقائه * (كما انتفض العصفور بلله القطر) ومن الامتزاج بولائه * (كما التقت الصهباء والبارد العذب) ومن الابتهاج بمرآه (كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب) وكيف نشاط الاستاذ لصديق طوى اليه ما بين قصبتى العراق وخراسان * بل ما بين عتبتى نيسابور وجرجان * وكيف اهتزازه لضيف فى بردة جمال * وجلدة جمال *

رث الشمائل منهج الاثواب * بكرت عليه مغيرة الاعراب

وهو ايده الله ولى انعامه * بانفاذ غلامه * الى مستقرى * لافضى اليد بسرى * ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى شمس المعالى ﴾

لم تزل الآمال تعدنى هذا اليوم والايام تمطلنى بالسنة صروفها * على اختلاف صنوفها * بين حلو استرفنى * ومر استحفنى * وشر صار الى وخير ما صرت اليه وانا فى خلال هذه الاحوال اتذع الآفاق فاكون طورا مغربا للمغرب الاقصى وطورا مشرقا للمشرق ولا مطمح الا حضرته الرفيعة * وسدته المريعة * ولا وسيلة الا المنزع الشاسع * والامل الواسع * وقد صرت اطان الله بقاء الامير بين انياب النوائب وتجشمت هول الموارد وركبت اكتاف المكاره ورضت اخلاف العوائق ومسحت اطراف المراحل حتى حضرت الحضرة البهية اوكدت * وبلغت الامنية اوزدت * وللامير فى الاصغاء الى المجد والبسط من عنان الفضل بتمكين خادمه من المجلس يتلقاه بيده والبساط ينقشه بفمه الراى العالى ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

لو كان للكرم عن جناب الشيخ الامام منصرف لانصرفت * او الامل منحرف الى سواه لانحرفت * او للنجح باب غيره لولجت * او للفضل خاطب لزوجت * ولكن ابى الله ولا يزال كذا يتسم المجد بسمته ويجذب العلا بهمته * ويسعد الجد بنظره والدنيا بجماله وغلامه انا لو استعار الدهر لسانا * واتخذ الريح ترجمانا * ليشيع انعامه حق الاشاعة * لقصرت به يد الاستطاعة * فليس الا ان يلبس مكارمه ضافية بالغة * ويرد مشارعه صافية سائغة *

ويحيل

ويحيل الجزاء على يد قصور * والشكر على لسان قصير * ثم ان حاجاتى اذا لم يعر من قلائد الحمد نحرها * ولم يعطل من حلى المجد صدرها * كثر مهرها * وثقل صدرها * وعز كفؤها ولم ارض لها الا واحدا اخضر الجلدة فى بيت العرب * او ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب * وهذه حاجة انا ازفها الى الشيخ الامام فاسوقها منظومة الصدر الى العجز * كما يساق الماء الى الارض الجرز * وانا من مفتتح اليوم الى مختتمه * ومن قرن النهار الى قدمه * قاعد كالكركى * او الديك الهندى * فى هذا الادحى * يمر بى اولوا الحلى والحلل * ويجتاز ذووا الخيل و الخول * وارباب النعم والدول * وما انا والنظر الى ما يلهينى * والسؤال عما لا يعنينى * واليوم لما افتضضنا غدوة الصباح ملأت اجفانى من منظر ما احوجه الى عيب يصرف عين كماله * عن جماله * فقلت لمن حضر من هذا فاخذوا يحركون ارؤس استطرافا لحالى * ويتغامزون تعجبا من سؤالى * وقالوا هو الشيخ الفاضل ابو ابراهيم اسمعيل بن احمد فقلت حرس الله مهجته * وادام غبطته * فكيف الوصول الى خدمته * واين مأتى معرفته * فقالوا ان الشيخ الامام يضرب فى مودته بالمعلى و يأخذ بالحظ الاوفى فان راى الشيخ الامام اطال الله بقاءه ان يجعل عنايته حرف الصلة وتفضله لام المعرفة فعل ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى ابى نصر المرزبان ﴾

الشيخ الفاضل اطال الله بقاءه وادام تأييده يجل قدمه * ان يقصد خدمه * ويذهب بنفسه عن مباسطة الاوساط * فكيف عن مخالطة السقاط * وقد رضينا منه ان يألف صدر بيته * ويعمر بطن

دسته * ونحن على قدم الصغر نأتيه فلم يهرب بل كم يحجب وقد
ترددت الى زيارته حتى استحييت من جيرانه وما كنت لاحرص
على من لا يشره الى لولا ما اسمع من شريف اخلاقه وبلغنى ان
خزانته تشتمل من كتب الادب على ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين
فان كان فى جملتها ما يستغنى عنه سحابة اسبوع عقد به منة لدى
واعارنيه وله فى الفضل رأيه ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

لا ازال اطال الله بقاء مولاى الشيخ اسوء الانتقاد * وحسن الاعتقاد *
ابسط يمين العجل * وامسح جبين الخجل * واضعف الحاسة * فى
الفراسة * احسب الورم شحما والسراب شرابا حتى اذا تجشمت
موارده * لاشرب بارده * لم اجده شيأ وما حسبت الشيخ ممن تجبنه
هذه الجملة * وتشمله هذه الجملة * حتى عرضت على النار عوده *
وسبرت بالسؤال جوده * وكاتبته استمير حلية كمال سحابة يوم
اوشطره * بل مسافة ميل اوقدره * فغاص فى الفطنة غوصا عميقا *
ونظر فى الكيس نظرا دقيقا * وقال هذا مشحوذ المديه * فى
ابواب الكديه * قد جعل الاستعارة طريق افتراسها * وسببا الى
احتباسها * وقدمنى ضرسه * وحدث بالمحال نفسه * ولا اضيقه
فى هذا الباب * احسن من التغافل عن الجواب * وضلا عن
الايجاب * وكلا فما فى ابواب الرداقيح مما قرع * ولا فى شرائع البخل
اظهر مما شرع * ثم العذر من جهتى مبسوط ان بسطه الفضل
ومقبول ان قبله المجد وانما كاتبته لاعيد الحال القديمة واشترط له على
نفسى ان اريحه من سوم الحاجات من بعد فمن لا يستحى من اعطى لم
يستح له من اعفى وعلى حسب جوابه اجرى المودة من بعد فان رأى
ان يجيب فعل ان شاء الله

وله

﴿ وله الى سهل بن محمد بن سليمان ﴾

انا اذا طويت اليوم عن خدمة الشيخ والآن لم ارفع له بصرى * ولم اعده من عمرى * وكأنى بالشيخ اذا اخللت بفروض خدمته * من قصد حضرته * والمثول فى جملة حاشيته * وحملة غاشيته * يقول ان هذا الجائع لما شبع وتضلع * واكتسى وتقنع * وتجلل وتبرقع * وتربع وترفع * ﻻ يطوف بهذا الجناب * ولا يطير بهذا الباب * وانا الرجل الذى آواه من فقر * واغناه من فقر * وآمنه من خوف * اذ لا حر بوادى عوف * حتى اذا وردت عليه رقعتى هذه واعارها طرف كرمه * وظرف شيمه * ونظر من عنوانها فى اسمى قال بعدا وسحقا وتباوحنا ونحتا وطعنا ولعنا فما اكذب سراب اخلاقه * واكثر اسراب نفاقه * فالآن انحل عن عقدته * وانتبه من رقدته * وكانتنى يستعيدنى كلا لا ازوجه الرضا ولا قلامة * ولا امنحه ولا كرامة * وادعه يركب راسه فستأتيه به الليالى * والكيس الخالى * ثم اريه ميزان قدره * واذيقه وبال امره * واذا بلغ موضع الحاجة من الرقعة قال مأربة لا حفاوة ووطر ساقه * لا نزاع شاقه * فهذا بذا ولا ابعد من تلك الهمم العاليه * والاخلاق الساميه * ان يقول مرحبا بالرقعة وكاتبها * واهلا بالمخاطبة وصاحبها * وقضاء الحاجه بافحائها وابرازها وهى الرقعة التى سالت الى من التمسته كما اقترحته بما طالته ورأيه فيه موفق ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

الشيخ السيد اطال الله بقاءه اذا اوصل بيدى يده لم المس الجوزاء الا قاعدا وقد ناطها منة فى عنق الدهر * وصاغها اكليلا لجبين الشكر * وما اقصر يدى عن المقابلة ولسانى عن الثناء وهذا الجاهل قد عرف

نفسه * وقلع ضرسه * ورأى ميزان قدره * وذاق وبال امره *
و جهز الى كتيبة عجائز عاجزات فاطلقن العويل و الاليل و بعثني
شفيعا الى * واستعن بي على * وتوسلن بكلمة الاستسلام * ولجة
الاسلام * في معنى هذا الغلام * فان احب الشيخ ان يجمع في الطول
راه الحوض الى العقر * وينظم في الفعل بين الروض و المطر * شفع
في اطلاقه مكارمه * وشرف بذلك خادمه * وانجزنا بالافراج عنه
موفقا ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

خلقت اطال الله بقاء السيد مروح عنان الصبر جموح جنان الحلم
فسيح رقعة الصبر حولا لو تعمدني الردى لصرت اليه مشرق الوجه
راضيا * الوفا لو رددت الى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا *
و والله لاحيلن استمالة السيد على الايام و ليحيلنه * و لاكلن احالة رأيه
في الى الليالي و ليكلنه * و لادعنه يبري القدح فوالله ليريشنه *
و لا ازال اصفيه الولاء * و اسنيه الثناء * و افرش له من صدري
الدهناء * و اعيره اذنا صماء * حتى يعلم اى علق باع * و اى فتى
اضاع * وليقفن السيد مني موقف اعتذار و ليعلمن

(بنصحي اتى الواشون ام بحبول)

واست اقول يا حالف حلا * و لكن يا عاقد اذكر حلا * و لست ممن
يشكو الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذى رهطه * او يستاق
الى الكفر من يدي سبطه * و لكني اقول

هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

وانا اعلم ان السيد لا يخرج عن تلك الحلية * بهذ الرقية * و ان
جوابه يكون احشن من لقائه فان نشط للاجابة فلتكن المخاطبة قرأت
رقعتك فهو اخف مؤنة و اقل تبعة و السلام

وله

﴿ وله ايضا الى بعض الرؤسا ﴾

مرحبا بسلام الشيخ ولا كالسرور بطلعته قد وصلت تحيته فشكرتها * وعدته الجميلة بالحضور غدا فانتظرتها * و دعوت الله ان يطوى ساعات النهار * و يزج الشمس فى المغار * و يقرب مسافة الفلك و يرفع البركة عن سيره * و يجهز الحركة الى دوره * و يسرنى بوفد الظلام وقد نزل * ثم لا يلبث الا ريثما رحل * وبعثت بما طلب سمعا وطاعة والسخة اسقم من اجفان الغضبان والشيخ سيدى اعزه الله ان يركض قلمه فى اصلاحها اتم معروفه وحبذا فى غد هو وقد طلع كالصبح اذا سطع * والبرق اذا لمع *

يا مرحبا بغدويا اهلا به * ان كان المام الاحبة فى غد

﴿ وله ايضا ﴾

حاجتى اطال الله بقاء الشيخ الى امثال افعل شديدة وحسرتى على رد هذا الكتاب اشد * لكن مولاى الد * لا يعبر حتى يرد * فان رأى ان يردهما جميعا جمع فى الطول بين الروض والمطر والا فرأيه اولى

﴿ وله الى ابى سعيد بن شابور حين دخل عليه فقام له فلما خرج من عنده ترك القيام فكتب ﴾

كان يعجبنى من الشيخ اطال الله بقاءه بعد ان عرف حق خدمتى له وهجرتى اليه ومدحتى فيه ان لا يصير مع الخطوب خطبا * ولجمع الخصوم حزبا * ومع الزمان البا * وما كنت لاعتب عليه لولا ثقة كانت به منوطة * وآمال كانت اليه مبسوطة * ثم اختلفت بكل الاختلاف * واخلفت كل الاخلاف * وكأنى بالشيخ يسألنى عن جرم هذا اليوم * وموجب هذا اللوم * وانا اكفيه مؤنة هذا السؤال * وانفض اليه جملة الحال * ولم لا احاسبه على الصغائر * واناقشه من دقاق الجرائر * ولم

اشربه غير سائغ ألاصل لا يباهى الفرع وامر قديم لا يضاهى الحديث فاول ما اعتب عليه قعوده فى المجلس عما بذله فى اوله وتثاقله فى عجز الامر عما حرص عليه فى صدره من توفير سلام * وايفاء قيام * على انى دخلت عليه وانا احمد الهمذانى وخرجت من عنده وانا احمد الهمذانى فان كان قيامه قد سر * فقعوده ما ضر * و بلغنى ان كاتبه ابا الفضل بن نصرويه حكم للخوارزمى علىّ بالفضل

فقلت ولم املك سوابق عبرتى * متى كان حكم الله فى كرب النخل

واما ذلك الوقح الوقح ولا اعرف اسمه واحسب ان كنيته ابو الفضل * او ابو الطاهر * وما كان فهو اسم مفخم * ومعنى مرخم * فما احوجه الى شونيز عقل و سعتر فطانة حتى تحل مكالمته وما كان احسن حال السادة عند اللقاء حتى يكون حاله نعم استنت الفصال حتى القرعى وفى غد ان شاء الله نجتمع عند الشيخ ابى القاسم فان رأى ان ياسو ما جرح * بان يغشى ذلك المطرح * وينضو حاشية التيه وطرف الحمية * عن العصبية * فالحق اولى ما يغضب له والعدل خير ما حكم به فعل ان شاء الله

﴿ وله ايضا الى ابى نصر ابن المرزبان ﴾

كنت اطال الله بقاء سيدى و مولاى فى قديم الزمان اتمنى للكتاب الخير واسأل الله ان يدر عليهم اخلاف الرزق و يمد لهم اكناف العيش و يوطئهم اعراف المجد ويؤتيهم اصناف الفضل ويركبهم اكناف العز وقصارای ان ارغب الى الله تعالى فى ان لا يذيلهم فوق الكفاية * ولا يمد لهم فى حبل الرعاية * فقد ما يطغون للنعمة ينالونها * والدرجة يعلونها * وسرع ما ينظرون من عال * بما ينظمون من حال * و يجمعون من مال * وتنسيهم ايام اللدونة * اوقات الخشونة * وازمان العذوبة * ساعات الصعوبة * وللكتاب * مزية فى هذا الباب *

فبيناهم

فبينا هم فى العطلة اخوان * كما انتظم السمط * وفى العزلة اعوان * كما انفرج المشط * حتى لحظهم الجد لحظـة حمقاء بمنشور عمالة * او صك جمالة * فيعود عامر ودهم خرابا * وينقلب شراب عهدهم سرابا * فـا غلت امورهم * حتى اسبلت سـتورهم * ولا علت قدورهم * الا خلت بدورهم * ولا اتسعت دورهم * الا ضـاقت صدورهم * ولا اوقدت نارهم الا انطفـأ نورهم * ولا زاد مالهم الا نقص معروفهم * ولا ورمت اكياسهم * الا ورمت انوفهم * ولا تبجلت عناقهم * الا فظعت اخلاقهم * ولا صلحت احوالهم * الا فسدت افعـالهم * ولا حسنت حالهم * الا قبحت خلالهم * ولا فاض جاههم الا غاضت مياههم * ولا لانت برودهم * الا صلبت حدودهم * ولا علت جدودهم * الا سفل جودهم * ولا طالت ايديهم * الا قصرت اياديهم * وقصارى احدهم من المجد ان ينصب تخته * تحته * ويوطئ استه * دسته * ويقف غلامه * امامه * ونائبه من الكرم دار يصهرج ارضها * ويزبرج بعضها * ويزوق سقوفها * ويعلق شفوفها * وكفاه من الفضل ان تحمل الغـاشية قدامه * وتعدو الحا ية امامه * وناهيه من الشرف الفاظ فقاعية * وثياب مشقاعية * يلبسها ملوما * ويحشوها لوما ولوما * وهـذه صفة فاضلهم ومنهم من يحتمـل الود ايام خنكاره حتى اذا ايسر جعل ميزانه وكيله * واسنانه اكيله * واليفه * رغيفه * وانيسه كـيسه * وامينه * يمينه * ودنانيره * سميره * ومفاتحه ضجيعه وصناديقه صديقه ثم جمع الذرة الى الذرة * ووضع البدرة على البدرة * فلم يضع النظر من طرفه * ولا الصرة من كفه * ولا يخرج ماله من عهدة خاتمه * الا يوم ماتمه * فهو يجمع لحـادث حيـاته * او وارث ممـاته * يسلك فى الغدر كل طريق * ويبيع بالدرهم الف صـديق * وقد كان الظن بصديقنا ابى سعيد ايده الله انه اذا اخصب آوانا كنفا من ظله * وحبانا من فضله * فمن لنا الآن بعدله * انه اطال الله بقاه

الشيخ حين طارت على رأسه عقاب المخاطبة بالرئيس وجلس من الديوان * فى صدر الايوان * اقتض عذرة السياسة ببعض المخالفة الى وجعل يعرضه للهلاك * و يسبب عليه بمال الاتراك * ويشحن داره بالدجاله * و يكده بالفرسان والرجاله * وجعلت اكاتبه مرة واقصده اخرى فاذكر له ان الراكب ربما استنزل * والوالى ربما عزل * ثم يجف ريق الخجل على لسان العذر * وتبقى الحزازة فى الصدر * فلا وما يجمعنى والشيخ ان زاده قولى الا غلوا فى تهكمه * وعلوا فى تحكمه * وجعل يمسنى الجمر فى ظلمه * ويبرأ الى من علمه * واقول اذا رأيت ذلة السؤال وعزمة الرد منه

قل لى متى فرزنت سر * عة ما ارى يا بيدق

وما اضيع وقتا بذكره قطعته هلم الى الشوق وشرحه * فقد نكأ القلب بقرحه * وكيف اكاد اصف شوقا لايفرع الدهر فروة حاله * ولاينقض عروة انحلاله * فما اولانى ان اذكره مجملا * واتركه مفصلا *

﴿ وله ايضا ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ وانا متألم والحمد لله رب العالمين كيف تقلب الشيخ فى درع العافية * واحواله بتلك الناحية * فانى بفراقه منغص شريعة العيش مقصوص اجنحة الانس ورد كتابه المشتمل من خبر سلامته * على ما رغبت الى الله فى ادامته * وسكنت اليه بعد انزعاجى لتأخره وقد كان رسم ان اعرفه سبب خروجى من جرجان * ووقوعى فى خراسان * وقد كانت القصة انى لما وردت من ذلك السلطان حضرته التى هى كعبة المحتاج * لا كعبة الحجاج * ومشعر الكرام * لا مشعر الحرام * ومنى الضيف * لا منى الخيف * وقبلة الصلات * لا قبلة الصلاة * وجدت فيها ندماء من نبات العام اجتمعوا قيضة كلب * على تلفيق خطب * ازعجنى من ذلك الفناء * واشرف بى

على

على شرف الفناء * لولا ما تدارك الله بجميل صنعه * وحسن وقعه *
ولا اعلم كيف احتالوا * وما الذى قالوا * لكن الجملة ان غيروا
السلطان واشار على اخوانى * بمفارقة مكانى * وبقيت لا اعلم أينة
اضرب ام شآمة * ونجدا اقصد ام تهامة *

ولو كنت من سلمى اجا وشعابها * لكان لحجاج عـلى دليل

قد علم الشيخ ان ذلك السلطان سماء اذا تغيم لم يرج صحوه * وبحر اذا
تغير لم يشرب صفوه * وملك اذا سخط لم ينتظر عفوه * فليس بين
رضاه والسخط عرجه * كما ليس بين غضبه والسـيف فرجه * وليس
من وراء سخطه مجـاز * كما ليس بين الحياة والموت معه حجاز * فهو
سيد يغضبه الجرم الخفى * ولا يرضيه العذر الجلى * وتكفيه الجناية
وهى ارجاف * ثم لا تشفيه العقوبة وهى اجحـاف * حتى
انه ليرى الذنب وهو اضيق من ظل الرمح * ويعمى عن العذر
وهـو ابين من عمود الصبح * وهو ذو اذنين يسمع بهذه القول
وهو بهتان * ويحجب بهذه العذر وهو برهان * وذو يدين يبسط
احدهما الى السفك والسفح * و يقبض الاخرى عن العفو والصفح *
وذو عينين يفتح احدهمـا الى الجرم * ويغمض الاخرى عن الحلم *
فرحـه بين القد والقطع * وجده بين السيف والنطع * ومراده بين
الظهور والكمون * وامره بين الكاف والنون * ثم لا يعرف من
العقاب * غير ضرب الرقاب * ولا يهتدى من التأنيب * الا لازالة النعم *
ولا يعلم من التـأديب * غير اراقة الدم * ولا يحتمل الهنة على حجم
الذرة * ودقة الشعرة * ولا يحلم من الهفوة * كوزن الهبوة * ولا
يغضى عن السقطة * بجرم النقطة * ثم ان النعم بين لفظه و قلمه *
والارض تحت يده وقدمه * لا يلقـاه الولى الا بفمه * ولا العدو الا
بدمه * والارواح بين حبسه واطلاقه * كما الاجسام بين حله ووثاقه *
ونظرت فاذا انا بين جودين اما ان اجود بياسى * واما ان اجود براسى *

وبين ركوبين اما المفازة * واما الجنازة * وبين طريقين اما الغربة * واما التربة * وبين فراقين اما ان افارق ارضى * او افارق عرضى * وبين راحلتين اما ظهور الجمال * او اعناق الرجال * فاخترت السماح بالوطن * على السماح بالبدن * وانشدت

اذا لم يكن الا الاسنة مركبا * فلا رأى للمضطر الا ركوبها

ورسم الشيخ ان اعلمه موجب غضبه * ليتلافى الامر بموجبه * وهذا داء لا اعرف نتاجه * فكيف اطلب علاجه * وامر لم الابس باطنه فكيف امارس ظاهره * وخطب لم افسد اوله فكيف اصلح آخره * وشئ لا اعرف سببه * فكيف اتلافى ذنبه * وحال لم اضع صدرها فكيف اتدارك عجزها اللهم لا كفران * ولعن الله الشيطان * كان ذنبي الى ذلك السلطان موالاة ادمتها * وخدمة اقمتها * وشبيبة ارقتها * وحياة انفقتها * وحرم اسلفتها * واموال اتلفتها * وقصائد نظمتها * وموائد خدمتها * وآلة عرضتها * وحجة نقضتها * فهل اتيت الا من حيث اتيت وهل اخطأت الا من حيث حسبت انى اصبت وهل بعدت الا من حيث قربت وهل خبثت الا من حيث طبت وهل قبلنى هذا السلطان بما نفانى ذلك * وهل رفعنى ههنا الا ما وضعنى هنالك * لئلا يشغل الشيخ قلبه بهذا الامر فانها حضرة يرجح فيها ابن الجان * ويكون اشيل فى الميزان * بحر تعلو جيفه * وتسفل صدفه * وهذا امر قد غطى اوله الجفاء * فليغط آخره العفاء * لا نزال نحمد الى الشيخ ابا عبد الله فيما يوليه من رفق باسبابه * واعتناء باكرته واصحابه * وما يفعل ذلك الا ما يوجبه فضله * ويأتيه مثله * ويدعو اليه اصله * وما يأتى من الخير الا ما هو اهله * وحقا اقول قد عاشرت هذا الفاضل فطابت عشرته * ولانت قشرته * وواصلته فاحسنت وصاله * واحمدت خصاله * وسألته فاغزرت جوده * وعجمته فاصلبت عوده * وما بقيت فى الامتحان عرقا الا حبسته * ولا نظرا الا تفرسته * فما اتتنى

خصلة

خصلة من خصاله الا وهى اكرم من اختها حتى حالة الغربة بينى وبينه فكان فى الغربة اكثر فى المجد جهدا * واطيب فى الغيب عهدا * واتم على البعد ودا * ولعمرى ان ود الحضرة اخاء واخوة * وود الغيبة وفاء ومروة * وقد جمع هذا الفاضل حبليهما * وراش نبليهما * وما خسر على الكرم كريم * كما لم يربح على اللؤم لئيم * ولن يبطل العرف فى القياس * ولا يذهب الخير بين الله والناس * اعاننى الله على تادية حقه وفرضه * وقضاء الواجب او بعضه * وقد اطلنا ولا احسبنى اطلت * وفى النفس اضعاف ما كتبت * والشيخ ايده الله لا يعرض كلامى على من يعرف عوار كلامه * واختلال نظامه * فان ما يكتب عن صوب البديهة بفيض القلم من دون روية تعمل لا يكاد يطيب وانا اخدمه والجماعة بالسلام

﴿ وله الى ابى على ابن مشكويه ﴾

ويا عزان واش وشى بى عندكم * فلا تمهليه ان تقولى له مهلا *
كما لو وشى واش بعزة عندنا * لقلنا تزحزح لا قريبا ولا اهلا *

بلغنى اطال الله بقاء الشيخ ان قيضة كلب وافته باحاديث لم يعرها الحق نوره * ولا الصدق ظهوره * وانه ادام الله عزه اذن لها على مجال اذنه * وفسح لها فناء ظنه * ومعاذ الله ان اقولها * واستجيز معقولها * بل قد كان بينى وبين الشيخ الفاضل عتاب لا ينزل كنفه ولا يجدف وحديث لا يتعدى النفس وضميرها * ولا يعرف الشدغة وسميرها * وعربدة كعربدة اهل الفضل لا تجاوز الدلال والادلال ووحشة لا يكشفها عتاب لحظة * كعتاب جحظة * فسبحان من ربى هذا الامر حتى صار امرا * وتأبط شرا * واوجب عذرا * واوحش حرا * سبحان من جعلنى فى جنب العدو اشيم بارقته * واستجلى صاعقته * وانا المساء اليه * والمجنى عليه *

لكن من بلى من الاعداء بمثل ما بليت * و رمى من الحسد بما رميت * و وقف من التوحد و الوحدة حيث وقفت * و اجتمع عليه من المكاره ما وصفت * اعتذر مظلوما * و ضحك مشتوما * و لو علم الشيخ عدد اولاد الجدد * و ابناء العدد بهذا البلد * ممن ليس له هم الا فى سعاية او شكاية * او حكاية او نكاية * لضن بعشرة غريب اذا بدر * و بعيد اذا حضر * ولصان مجلسه عمن لا يصونه عما رقى اليه فهبنى قد قلت ما حكى أليس الشاتم من اسمع والجانى من بلغ فلقد بلغ من كيد هؤلاء القوم انهم حين صادفوا من الاستاذ نفسا لا تستفز * و جبلا لا يهز * وشوا الى خدمه بما ارسوا نارهم ورد علىّ ما قالوه فما لبثت ان قلت

و ان تك حرب بين قومى و قومها * فانى لها فى كل نائبة سلم

وليعلم الاستاذ ان فى كبد الاعداء منى جمرة * و ان فى اولاد الزنا عندنا كثرة * وقصاراهم نار يشبونها * و عقرب يدبونها * و مكيدة يطلبونها * و لولا ان العذر اقرار بما قيل * و اكره ان استقيل * لبسطت فى الاعتذار شاذروانا * و دخلت فى الاستقالة ميدانا * لكنه امر لم اضع اوله فلم اتدارك آخره و قد ابى الشيخ ابو محمد ايده الله الا ان يوصل هذا النثر الفاتر بنظم مثله فهاكه يلعن بعضه بعضا

مولاى ان عدت ولم ترض لى * ان اشرب البارد لم اشرب
امتط خدى وانتعل ناظرى * وصد بكفى حمة العقرب
بالله ما انطق عن كاذب * فيك ولا ابرق عن خلب
فالصفو بعد الكدر المفترى * كالصحو عقب المطر الصيب
ان اجتنى الغلطة من سيد * فالشوك عند الثمر الطيب
او يفسد الزور على ناقد * فالخمر قد يعصب بالثيب

و لعل الشيخ ابا محمد ايده الله يقوم من الاعتذار بما قعد عنه القلم والبيان فنعم رائد الفضل هو والسلام

وله

﴿ وله الى الشيخ العميد ﴾

انا اطال الله بقاء الشيخ العميد مع احرار نيسابور فى صنعة لا فيها اعان * ولا عنها اصان * وشيمة ليست بى تناط * ولا عنى تماط * وحرفة لا فيها ادال * ولا عنى تزال * وهى الكدية التى على تبعتها * وليست لى منفعتها * فهل للشيخ ان يلطف بصنيعته لطفا يحط عنه درن العار * وسمة التكسب والافتقار * ايخف على القلوب ظله * ويرتفع عن الاحرار كله * ولا يثقل على الاجفان شخصه باتمام ما كان عرضه عليه من اشغاله * ليعلق باذياله * وليستفيد من خلاله * فيكون قد صان الفضل عن ابتذاله * والادب عن اذلاله * واشترى حسن الثناء بجاهه كما يشتريه بماله * وللشيخ العميد فيما يجيب به صنيعته من وعد يعتمده * ووفاء يتلو ما يعده * علىّ رايه ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى القاضى ابى القاسم على بن احمد يشكو ابا بكر الحيرى ﴾

الظلامة اطال الله بقاء القاضى اذا اتت من مجلس القضاء لم ترق الا الى سيد القضاة وما كنت لاقصر سيادته على الحكام * دون جميع الانام * لولا اتصالهم بسببه * واتسامهم بلقبه * وهم القضاة اتسموا بسمته * متطفلين على قسمته * ألهم اديم فى الصحة كاديمه * اوقديم فى الشرف كقديمه * اوحديث فى الكرم كطريقه فهنيئا لهم الاسماء وله المعانى ولا زالت لهم الطواهر * وله الجواهر * ولا غرو ان سموا قضاة فما كل مائع ماء * ولا كل سقف سماء * ولا كل سيرة عدل العمرين * ولا كل قاض قاضى الحرمين * ويا لثارات القضاء ما ارخص ما بيع * واسرع ما اضيع * وألبسته الانذال قبل خلو الديار * وموت الخيار * ألا يغارون لحلى الحسناء * على السوداء * ومركب اولى السياسة * تحت الساسة * ومنزل الانبياء * من

تصدر الاغبياء * وحمى البزاة من صيد البغاث * ومربع الذكور من تسلط الاناث * ويا للرجال واين الرجال . لى القضاء من لا يملك من آلاته غير السبال * ولا يعرف من ادواته غير الاختزال * ولا يتوجه من احكامه الا فى الاستحلال * ولا يرى التفرقة الا فى العيان * ولا يحسن من افقه غير جمع المال * ولم يتقن من الفرائض الا قلة الاحتفال وكثرة الافتعال * ولم يدرس من ابواب الجدل الا قبح الفعال * وزور المقال * ذاك ابو فلان الفلانى اضاعه الله كما اضاع امانته * وخان خزانته * ولا حاطه من قاض فى صولة جندى * وسبلة كردى * فما اشبهه فى قضاياه * وتحيره بين خطاياه * الا بالصبى يسلم الى عديله * ويلف وجهه فى منديله * ويجتمع عليه اترابه فيجنى قداله كل رفعه * بصفعه * ويسأل عن ضاربها * فان غلط فى صاحبها * اعيد على وجهه اللف * وعلى قذاله الكف * وكذا من شغل ايام صباه بما شغل * وفعل ايام الشباب ما فعل * ثم جلس للقضاء كهلا * ووسع كل شئ جهلا * وبعد فان القضاء من القضية * والحية لا تلد غير الحيه * فمن اعتزى الى اب كأبيه * واقترن باخ كأخيه * لم يلم على جهله * فهو الشئ من اهله * والفرع فى اصله * والعلم اطال الله بقاء القاضى شئ كما تعرفه بعيد المرام * لا يصاد بالسهام * ولا يقسم بالازلام * ولا يرى فى المنام * ولا يضبط باللجام * ولا يورث عن الاعمام * ولا يكتب للئام * وزرع لا يزكو فى كل ارض حتى يصادف من الحرص ثرى طيبا * ومن التوفيق مطرا صيبا * ومن الطبع جوا صافيا * ومن الجهد روحا دائما ومن الصبر سقيا نافعا والعلم علق لا يباع ممن زاد * وصيد لا يألف الاوغاد * وشئ لا يدرك الا بنزع الروح وغرض لا يصاب الا بافتراش المدر * واستناد الحجر * ورد الضجر * وركوب الخطر * وادمان السهر * واصطحاب السفر * وكثرة النظر * واعمال الفكر * ثم هو معتاص على من زكا روعه * وخلا ذرعه *

وكرم

وكرم اصله وفرعه * ووعى بصره وسمعه * وصفا ذهنه وطبعه *
فكيف يناله من انفق صباه على الفحشاء * وشبابه على الاحشاء *
ونهاره على الجمع وليله على الجماع وشغل سلوته بالغنى وخلوته بالغناء *
وافرغ جده على الكيس وهزله على الكأس والعلم غرّ لا يصلح الا
للغرس * ولا يغرس الا فى النفس * وصيد لا يقع الا فى البذر * ثم
لا ينشب الا فى الصدر * وطائر لا يخدعه الا قفص اللفظ * ثم لا يعقله
الا شرك الحفظ * وبحر لا يخوضه الملاح * ولا تطيقه الالواح * ولا
تهيجه الرياح * وجبل لا يتسنم الا بخطا الفكر وسماء لا يصعد الا بمعراج
الفهم ونجم لا يلمس الا بيد المجد أيكفى ان يصبح المرء بين الزق والعود *
ويمسى بين موجبات الحدود * حتى يتم شبابه * وتشيب اترابه * ثم يلبس
دنيته * ليخلع دينيته * ويسوى طيلسانه * ليحرف يده ولسانه *
ويقصر سباله * ليطيل حباله * ويبدى شقاشقه * ليغطى مخارقه *
ويبيض لحيته * ليسود صحيفته * ويظهر ورعه * ليخفى طمعه *
ويغشى محرابه * ليملأ جرابه * ويكثر دعاءه * ليحشو وعاءه * ثم
يخدم بالنهار امعاءه * ويعالج بالليل وجعاءه * ويرجو ان يخرج من بين
هذه الاحوال عالما * ويقعد حاكما * هذا اذا المجد كالوه بقفزان كلا حتى
ينسى الشهوات * ويجوب الفلوات * ويعتضد المحابر * ويحتضن
الدفاتر * وينتج الخواطر * ويحالف الاسفار * ويعتاد القفار *
ويصل الليلة باليوم * ويعتاض السهر من النوم * ويحمل على الروح
ويجنى على العين وينفق من العيش ويخزن فى القلب ولا يستريح من
النظر الا الى التحديق * ولا من التحقيق الا الى التعليق * وحامل
هذه الكلف ان اخطأه رائد التوفيق * فقد ضل سواء الطريق *
وهذا الحيرى رجل سفلة طلب الرياسة بغير تحصيل آلاتها * واعجله
حصول الامنية عن تمحل ادواتها *

* والكلب احسن حالة * وهو النهاية فى الخساسه *
* ممن تصدر للريا * سة قبل ابان الرياسه *

فولى المظالم وهو لا يعلم اسرارها * وحمل الامانة وهو لا يعرف مقدارها * والامانة عند الفاسق * خفيفة المحمل على العاتق * تشفق منها الجبال * وتحملها الجهال * وقعد مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كتاب الله يتلى * وحديث رسوله يروى * وبين البينة والدعوى * فقبحه الله من حاكم لا شاهد اعدل عنده من السلة والجام * يدلى بهما الى الحكام * ولا مزكى اصدق لديه من الصفر * ترقص على الظفر * ولا وثيقة احب اليه من غمزات الخصوم * على الكيس المختوم * ولا وكيل اوقع بوفاقه من خبيئة الذيل * وحمال الليل * ولا كفيل اعز عليه من المنديل والطبق * فى وقتى الغسق والفلق * ولا حكومة ابغض اليه من حكومة المجلس * ولا خصومة اوحش لديه من خصومة المفلس * ثم الويل للفقير اذا ظلم فما يغنيه موقف الحكم * الا بالقتل من الظلم * ولا يجيره مجلس القضاء * الا بالنار من الرمضاء * واقسم لو ان اليتيم وقع فى انياب الاسود * بل الحيات السود * لكانت سلامته منهما احسن من سلامته اذا وقع بين غيابات هذا القاضى واقاربه وماظن القاضى بقوم يحملون الامانة على متونهم * ويأكلون النار فى بطونهم * حتى تغلظ قصراتهم من مال اليتامى * وتسمن اكفالهم من مال الايامى * وما ظنك بدار عمارتها خراب الدور * وعطلة القدور * وخلاء البيوت * من الكسوة والقوت * وما قولك فى رجل يعادى الله فى الفلس * ويبيع الدين بالثمن البخس * وفى حاكم يبرز فى ظاهر اهل السمت * وباطن اصحاب السبت * فعله الظلم البحت * واكله الحرام السحت * وما رأيك فى سوس لا يقع الا فى صوف الايتام * وجراد لا يسقط الا على الزرع الحرام * ولص لا ينقب الا خزانة الاوقاف * وكردى

لايغير

لايغير الا على الضعاف * وذئب لايفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود * ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العهود والشهود * وما زالت ابغض حال القضاة طبعا وجبلة * حتى ابغضتهم دينا وملة * وألعنهم دربة * حتى لعنتهم قربة * بما شاهدت من هذا الحيرى وقاسيت * وعانيت من خبطه وخطبه ماعانيت * وساسوق حديثي معه انه اصلحه الله قد فتش اعطاف نيسابور فما وجد الا رأسى دبة * والا لحيتى مذبة * فعجنى لى على خمسة آلاف درهم ارقت فى كسبها ماء العمر * واخرجتها من انياب الخطوب الحمر * وخمسة اسهر من عمرى كل يوم منها خير من عمر شريح القاضى فى امر الباغ المعروف بباغ اسد عقد لى اجاره ثلاث سنين واحتملت دخله اياما قلائل ثم لم يكن مثلى معه الا مثل البخارى الذى ضاع حماره وخرج فى طلبه * حتى عبر جيحون بسببه * يطلبه فى كل منهلة * وينشده فى كل مرحلة * وهو لا يجده حتى جاوز خراسان * وانتهى الى طبرستان * واتى العراق * وطاف الاسواق * فلما لم يجده وايس عاد وقد طالت اسفاره * ولم يحصل حماره * حتى اذا حصل فى بلده * بين اهله وولده * احب الله ان يلطف له لطفا ليعتبر به فنظر ذات يوم الى اصطبله فاذا الحمار بسرجه ولجامه * وثفره وحزامه * قائما على المعلف ينش وانا ايضا ما زال يرددنى فى هذا الباغ بامل يرخيه ويشده * وطمع يرسله ويمده * حتى صار الباغ بارضه ومائه * وزرعه وبنائه * فى يد الهمدانى أليس اطال الله بقاء القاضى يعامل مثلى بمثلها الا سخى او سخيف * اما السخى فالذى يجعل حرمه طعمه * ويصيره فى فى لقمه * واما السخيف فالذى لا يبالى بما يؤل اليه عقباه * ولا يوجعه الصفع على قفاه * والله المستعان والقاضى الفاضل المستجار ولعن الله الحيرى وقتا قطعته بذكره وقرطاسا دنسته باسمه والحمد لله

﴿ وله الى بعض اهل همذان ﴾

كتابي اطال الله بقاءك غرة شهر رمضان عرفنا الله بركة مقدمه * ويمن تجشمه * وخصك بتقصير ايامه * واتمام صيامه وقيامه * فهو وان عظمت بركته * ثقيل حركته * وان جل قدره * بعيد قعره * وان عمت رافته * طويل مسافته * وان حسنت قربته * شديد صحبته * وان كبرت حرمته * كبير حشمته * وان سرنا مبتداه * فلن يسوءنا منتهاه * وان حسن وجهه فلن يقبح قفاه * وما احسنه في القذال * واشبه ادباره بالاقبال * جعل الله قدومه سبب ترحاله * وبدره فداء هلاله * وامر فلكه تحريكا * لتنقضي مدته وشيكا * واظهر هلاله نحيفا * ليزف الى اللذات زفيفا * وعفا الله عن مزح يكرهه ومجون يسخطه ورد كتابك

فاي سرور لم يرد بوروده * واي حبور لم اجد بوجوده

وسرني تزايد بيانك * كما ساءني البعد عن عيانك * وابهجني كتابك * كما ازعجني عتابك * ولست املك مقابلة لك على ما توليه من جميل في حفظ تلك المعايش وصيانتها اكثر من تقلد المنة واحسن من اذاعة الشكر والسلام

﴿ وله جواب كتاب رئيس هراة عدنان بن محمد ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ من نيسابور وقد تمطت عليّ بصلبها * وضاقت عليّ برحبها * شوقا اليه عن سلامة وردتها بحضرته لسبع بقين من شهر رمضان اراني الله قفاه فما احسنه واسمنه والحمد لله وقد ورد كتاب الرئيس فأنت ورود النعم تترى اليّ * ومثلت لديّ وبين يديّ * ووجدت الشيخ قد اخذ مكارم نفسه * فجعلها قلادة غرسه *

وتتبع

وتتبع المحاسن من عنده * فحلي بها نحر عبده * وما اشبه رائع حليه * في نحر وليه * بالغرة اللائحة * على الدهمة الكالحة * لا واخذ الله الشيخ بوصف نزعه عن عرضه * وزرعه في غير ارضه * ونعت سلخه من خلقه وخلقه * فاهداه الى غير مستحقه * وفضل استفاده من فرعه واصله * واوصله الى غير اهله * ذكر حديث الشوق ولو كان الامر بالزيارة حتما * او الاذن اطلق جزما * لكان آخر نظري في الكتاب * اول نظري الى الركاب * ولاستعنت على كلف السير * باجنحة الطير * لكنه ادام الله عزه صرفني بين يد سريعة النبذ * ورجل وسيكة الاخذ * واراني زهدا في ابتغاء * كحسو في ارتغاء * ونزاعا في نزوع * كذهاب في رجوع * ورغبة في كرغبة عني وكلاما في الغلاف * كالضرب تحت اللحاف * فلم اصرح بالاجابة وقد عرض بالدعاء * ولم اعلن بالزيارة وقد اسر بالنداء * ولم لم يدعني بلسان المحاجاة * ولم يجاهرني بفم المناجاة * ولو فعل لكنت اليه اسرع من الكرم الى طرفيه وفكرت في مراد الرئيس فوجدته لا يتعدى الكرم بسبب تارة والفضل تارة فاذا كان الامر كذلك فما اولاه * بترفيه مولاه * عن زفرة صاعدة * بسفرة باعدة * ونكباء جاهدة * في شتوة باردة * فليستفتح كل منا الى صاحبه بما عنده فابعث بما عندي وهو المدحة * ليبعث بما عنده وهو المنحة * وها هو قد اوردت سلعتي فليصدر خلعته وقد انفذت * واذا انفذ اخذت * ويا سبحان الله ما اكثر الكدية في هذا الفضل * وقد صدر مصدر الهزل * فلا يشغل الشيخ قلبه بشيء منه فاني صنيعته وصل ام قطع * وغلامه اعطى او منع * وابو فلان قد اجبت عن كتبه * فلم يقذعنا بعتبه * وازاحت العلة في جوابه * فلم يحرقنا بنابه * انا استعفيه من سخطه * كما استجرته من شططه * واسأله الدوام على معهود وصاله * كما امنعه الخروج عن محمود خصاله * واشكره على ما

اتى كما اشكره على ما بقى وقد زاد فى امر المخاطبة وما احسن الاعتدال وقد كما انية الاستاذ واسأله ان لا يزيد وقد بدأ ويجب ان لا يعيد فلا تنفع كثرة العد * مع قلة المعدود * والزيادة فى الحد * نقصان من المحدود * ورب ربح ادى الى خسران * وزيادة افضت الى نقصان * ورأى الشيخ فى تشريفه بجوابه موفق ان شاء الله

﴿ وله ايضا ﴾

ورد ياسيدى فلان وهو عين بلدتنا وانسانها * وقلبها ولسانها * فاظهر آيات فضله لا جرم انه وصل الى الصميم * من الايجاب الكريم * وهو الآن مقيم بين روح وريحان وجنة نعيم * تحيته فيها سلام وآخر دعواه ذكرك ياسيدى وشكرك واحسن الثناء عليك بما انت اهله وانا اصدق دعواه * وافتخر بمجلسك افتخار الخصى بمتاع مولاه * وقد عرفت فلانا واسنه * وكيف يجرى فى الخطابة رسنه * فما ظنك به وقد ملكته المحاسن ولحظته العيون وسل صارما من فيه * يعيد شكرك ويبديه * وينشر ذكرك ويطويه * والجماعة تمدح بمدحه * وتجرح بجرحه * فرأيك فى تحفظ اخلاقك التى اثمرت هذا الشكر * وانتجت هذه المآثر الغر * موفقا ان شاء الله

﴿ وله ايضا الى الرئيس ابى جعفر الميكالى ﴾

الشيخ ملأك من قلبى مكانا فارغا فنزله غير منزل قلعه * ومن مودتى ثوبا سابغا فلبسه غير لابسة خلعه * ومن نصب تلك الشمائل شبكا * وارسل تلك الاخلاق شركا * قنص الاحرار واستحقهم * وصاد الاخوان واسترقهم * وبالله ما يغبن الا من اشترى عبدا وهو يجد حرا بارخص من العبيد ثمنا واقل من البيع غبنا ثم لا ينتهز فرصة امتلاكه ولا يهتبل جدة حوزه وانا أتم للشيخ على مكرمة يتيمة * وسعى ذى شاءة وشيمة *

فليعتزل

فليعتزل من الرأى ما كان بهيا * وليطلق من النشاط ما كان عقيما *
وليحل حبوة التقصير * وليجتنب جانب التاخير * وليقتض عذرتها *
وليقض حجتها و عمرتها * برأى يجذب المجد باعه * و يعمر النشاط
رباعه * وتلك حاجـة سيدى ابى فلان فقد ورد من الشيخ بحرا *
وعقد منه جسرا * وما عسر وعد وهو منتجزه * ولا بعد امر وهو
منتهزه * ولا ضاعت نعمة انا بريد ذكرها * وضامن شكرها * وغريم
نشرها * و ولى امرها * وهذا الفاضل قرارة بنائهـا * ومثابة
آدائها * فقد شاهدت من ظرفه * ما اعجز عن وصفه * وعرفت
من باطنه ما لم يزر بظاهره * ورايت من اوله ما نم على آخره * ثم له
البيت المرموق * والنسب المحوق * والاولية القديمـة * والشيم
الكريمة * وقد جمعنا فى الود خلقـه * ونظمنا فى السفر رفقه *
وعرفنى ما نهض له وفيه فضمنت عن الشيخ كرما لا يغلق بابه * وغيثا
لا يخلف سحابه * وبقى ان يخرجنى الشيخ عن عهدة الثقة زادها الله
تاكدا فان رأى ان اسـأل الشيخ فى معناه عرفنى كيف المأتى له وانما
اطلب ليعلم صدق اهتمامى وفرط تقلدى اليه

﴿ وله يصف ما جرى بينه وبين الاستاذ ابى بكر الخوارزمى ﴾

ما الوم هذا الفاضل على بساط انس طواه * و موقد حرب احتواه *
لكنى الومه على ما نواه *

﴿ وله الى الشيخ ابى اسحق ابراهيم بن حمزة ﴾

لو كانت الدنيا اطـال الله بقاء الشيخ على مرادى لاخترت ان اضرب
على هذه الحضرة اطناب عمرى * وانفق على هذه الخدمة ايام دهرى *
لكن فى اولاد الزنا كثرة * ولعين الزمان نظرة * وقد كنت خطبت من

خدمة الشيخ شرعة قد نغصها على بعض الوشاة وذكر انى اقت بطوس بعد استئذانى الى مرو وفى هذا ما يعلمه الشيخ فان رأى ان يحسن تجهيزى فى هذه الرقعة بكتاب يطرز به مقدمى فعل ان شاء الله

﴿ وله اليه ايضا ﴾

خادم الشيخ قد اتبع فى الخدمة قلمه واتلى لسانه * فى الحاجة بنانه * وقد كان استأذنه فى توفير هذا اليوم على مجلس السيد فاذن على عادته الكريمة * وشيمته اليتيمة * ومن وجد كلأً رتع * ومن صادف غيثا انتجع * ومن اجيب الى الحاجات سأل وبقى ان يشفع الشيخ بازاء الحوض عقره * وينظم الى روض الاحسان مطره * ويطرز انسنا بالشيخ ابى فلان فقد وصف حتى حبلت شوقا اليه ووجدا به وشغفا له وغلوا فيه ورأيه فى الاصغاء الى الكرم عال ان شاء الله تعالى

﴿ وله جوابا عما كتب اليه تهنئة بمرض ابى بكر الخوارزمى ﴾

الحر اطال الله بقاءك لا سيما اذا عرف الدهر معرفتى * ووصف احواله صفتى * اذا نظر علم ان نعم الدهر ما دامت معدومة فهى امانى فان وجدت فهى عوارى وان محن الزمان وان مطلت فستنقد * وان لم تصب فكأن قد * فكيف يشمت بالمحنة من لا يأمنها فى نفسه * ولا يعدمها فى جنسه * والشامت ان افلت فليس يفوت * وان لم يمت فسيموت * وما اقبح الشماتة * بمن امن الاماتة * فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة * وعقب كل لفظة * والدهر غرثان طعمه الخيار * وظمآن شربه الاحرار * فهل يشمت المرء بانياب آكله * ام يسر العاقل بسلاح قاتله * وهذا الفاضل شفاه الله وان ظاهر بالعداوة قليلا * فقد باطناه ودا جميلا * والحر عند الحمية لا يصطاد * ولكنه

عند

عند الكرم ينقاد * وعند الشدائد تذهب الاحقاد * فلا تتصور حالى الا بصورتها من التوجع لعلته * والتحزن لمرضته * وقاه الله المكروه ووقانى سماع السوء فيه بحوله ولطفه

﴿ وله رقعة كتبها الى الشيخ ابى على ﴾

سوء الادب من سكر الندب وسكر الغضب من الكبائر التى تنالها المغفرة * وتسعها المعذرة * وقد جرى بحضرة الشيخ ما جرى فقد افنيت يدى عضا * واسنانى رضا * وان لم اوف ما جرى فالعذر امد حظا فان كان بساطا وطوى وحديثا لا يروى فاولى من عذر اللاعب * واحرى من غفر الصاحب * وان كان ميتا ينشر * وسببا يذكر * فليكن العقاب ما كان * اذا لم يكن الهجران * على انى قد اخذت قسطى من العقاب * واستفدت من رد الجواب * ما كفى * واوجع القفا * فكان من موجب ادب الخدمة * ابقاء الحشمة * لولى النعمة * باحتمال الشتم * والاغضاء عن الخصم * لكنى احتفت بى ثلاثة احوال لا يصلح صاحبها منها اللعب وسكره * والخصم وهجره * والادلال والثقة وهن اللواتى حملتنى على ماء الوجه اهرقته * وحجاب الحشمة خرقته * وقد منعنى الآن فرط الحياء * من وشك اللقاء * وعهدى بوجهى وهو اصفق من العدم الذى حملنى على جهله * واوقح من الدهر الذى احوجنى الى اهله * لكن النعم اذا توالت على وجه رققت قشرته * وألانت بشرته * وانا منتظر من الجواب ما يريش جناحى الى خدمته فان رأى ان يكتب فعل ان شاء الله

﴿ وله اخرى ﴾

ما احوجنى من الشيخ الى تفضل بطلق عن وثاقى * وان آذنته

بفراقى * و ما ذاك رضى منى و لكن استزادة من نيسابور قد اطارت نومى * واطالت يومى * فليتفضل الشيخ بكتاب الى الامير ان لم يتسع وقته لغيره وليجعله نقدا * لايضرب له وعدا * فقد انتهت نهية المقام و قد احال الشيخ الامر عليه ومتى اخره احتجت الى الخروج من غير استصحابه ثم ارى ذلك من كتبت له واما الرشأ الذى ذكره فقد شغل هذا المهم عنه وانا انتظر تفضله فى هذه الساعة فليس يحتمل الوقت المطل

﴿ وله الى الشيخ العميد ﴾

اين تكرم الشيخ العميد على مولاه * وكيف معدلة الى سواه * أيقصر فى النعمة * لانى قصرت فى الخدمة * اذا قد اسأت المعاملة * ولم تحسن المقابلة * وعثرت فى اذيال السهو * ولم تنعش بيد العفو * ام تقول ان الدهر بيننا خدع * وفيما بعد متسع * فقد ازف رحيلى ولا ماء بعد الشط * ولا سطح وراء الخط * ام ينتظر سؤالى وانما سألت يوم املته * واستمحته حين مدحته * واقتضيته * وقت اتيته * وانتجعت سحابه * لما اتيت بابه وليس كل السؤال اعطنى * ولا كل الرد اعفنى * ام يظن انى ارد صلته * ولا البس خلعته * وهذه فراسة المؤمن الا انها باطلة ومخيلة العارف الا انها فاسدة ام ليس يجدنى مكانا للنعمة يضعها * و ارضا للمنة يزرعها * فلا اقل من تجربة دفعة * والمخاطرة بانفاذ خلعة * ليخرج من ظلمة التخمين * الى نور اليقين * ولينظر أأشكر ام اكفر * ام يتوقع صاعقة تملكنى * او داهية تهلكنى * فهذا امل موفر * لان شيخ السوء باق معمر * ام يقدر انى اشكره اذا اصطنع * واعذره اذا منع * و بالله او كنت ينبوع المعاذير ماحظى منى بجرعة * فليرحنى بشرعة * ام يرجو انى امهله حتى اعود من هراة والشيطان اعقل من ان يوسوس اليه بهذا او يسول لدى ذلك وانا الى الشيخ العميد وردت * وعن هؤلاء القوم صددت * وقد فعلوا فوق مقدارهم ودون ما قدرت فليصحبنى

من

من الفعل تذكرة * او من القول معذرة * وليصرف على امره ونهيه بمراة يشرفني بها ان شاء الله

﴿ وله فى رجل ولى الاشراف ﴾

فهمت رقعتك وسررت بسلامتك وفهمت ما ذكرته من امر فلان اعنى الاشراف وانه وان يصدق الظن يكن اشرافا على الهلاك * بيد الاتراك * ولا يحزنك فالحبل لا يبرم الا للفتل * ولا تعجبنك خلعته فالثور لا يزين الا للقتل * ولا يرعك نفاقه فارخص ما يكون النفط اذا غلا * واسفل مايكون الارنب اذا علا * وكأنك به وقد شن عليه جران العود * شن المطر الجود * وقيد له مركب الفجار * من مربط البحار * وانما جر له الحبل * ليصفع كما صفع من قبل * وستعود تلك الحالة احالة * وتنقلب تلك الحل حبالة * ولا تحسد الذئب على الالية يعطاها طعمة * ولا تحسب الحب ينثر للعصفور نعمة * وهبه ولى امارة ما بين البحرين اليس مرجعه ذلك العقل * ومصيره ذلك الفضل * ومنصبه ذلك الاصل * وعصارته ذلك النسل * وقعيدته تلك الاهل * وقوله ذلك القول وفعله ذلك الفعل * وكان ماذا اليس ما سلب اكثر مما اعطى وما حرم افضل مما اوتى وما عدم * اوفر مما غنم * مالك تنظر الى ظاهره وتعمى عن باطنه اكان يعجبك ان تكون قعيدته فى بيتك * وبغلته من تحتك * ام كان يسرك ان تكون اخلاقه فى اهابك * وبوابه على بابك * ام كنت تود ان تكون وجماؤه فى ازارك * وغلمانه فى دارك * ام كنت ترضى ان تكون فى مربطك افراسه * وعليك لباسه * وراسك راسه * جعلت فداك ما عندك خير مما عنده * فاشكر الله وحده * على ما آتاك

ان الغنى هو الراضى بقسمته * لا من يظل على ما فات مكتئبا

﴿ وله الى الشيخ الامام ابى الطيب سهل بن محمد من سرخس ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ من سرخس وانا سالم والحمد لله رب العالمين وقد كان الشيخ يعدني عن هذه الحضرة عدات اشم لها الانف لا ذهابا بتلك الفواضل عنها لكن استحالة من هذا الزمان ان يجود بها فحين اشرفت على الحضرة ماجت على امواج الشرف منها * وخلص الى نسيم الكرم عنها * وتلقيت على رسم الاجلال بركوب عز شامخ وموكب ذهب سائغ وحنيني شرف رائد وسرت على اسم الله محفوفا باعيان الكتائب وعيون الرجال حتى شافهت بساط العز مستقبلا بملك الشرق فجذب بضبعي عن ارض الخدمة * الى جوار ولي النعمة * فاهتز اهتزازا فات سمة الكرام * وتجاوز اسم الاعظام الى القيام * فقبلت من يمناه مفتاح الارزاق * وفتاح الآفاق * ولحقت منه بقاب العقاب فخاطبني بمخاطبات نشدت بها ضالة الآمال * وهلم جرا الى ماتبعها من جيل الانزال وسني الانزال * نظرات من الشيخ العميد على شخص يسعه الخاتم * ولا يسعه العالم * ونفس تهتز عند المكارم كالغصن وتثبت عند الشدائد كالنكر وسلطان يحلم حلم السيف مغمدا * ويغضب غضبه مجردا * فهو عند الكرم ابين كصفحته * وعند السياسة خشن كشفرته * وملك ياتي الكرم نشبة * والخير سجية * ويفعل الشر كلفة او خطية * فهو ضرور بآلاته * نفوع بذاته * عطارد قلمه ودواته * مريخ سيفه وقناته * حسب لا عيب فيه * فيصرف عين الكمال عن معاليه * وصادفت من الشيخ الموفق ملكا يشاهد عيانا * وجبلا قد سمي انسانا * وحسنا قد ملئ احسانا * واسدا قد لقب سلطانا * وبحرا امسك عنانا * وحططت رحلي بفناء الامير الفاضل ابي جعفر فوجدت حكمي في ماله انفذ من حكمه * وقسمي من غناه اكبر من قسمه * واسمي في

ذات

ذات يده مقدما على اسمه * ويدى الى خزانته اسرع من يده و ان
قصدت ان اقرر ذلك مدحا * و اعبر الجملة شرحا * اطلت فهلم الى ما
افتتحت الكتاب لاجله ورد للخوارزمى كتاب يتقلب فيه على جنب الحر
ويتقلى على جمر الضجر ويتأوه عن غمار الخجل * ويتعثر فى اذيال الكلل *
ويذكر ان الخاصة قد علمت الفلج لاينا كان فقلت است البائن اعلم
والخوارزمى اعرف والاخبار المتظاهرة اعدل والآثار الظاهرة اصدق
و حلبة السباق احكم وما مضى بيننا اشهد * و العود ان نشط احمد *
ومتى استزاد زدنا * وان عادت العقرب عدنا * وله عندى اذا شاء *كل
ما ساء وناء * ولن يعدم اذا ازاد نقدا يطير فراخه * و نفقا يصم
صماخه * و ما كنت اظنه يرتقى بنفسه الى طلب مساماتى بعد ما سقيته
كاس الحنظل * واطعمته الخرا بالخردل * فان كان الشقاء قد استغواه *
والحين قد استعواه * فالنفس منتظرة والعين ناظرة * والنعل حاضرة *
وهو منى على ميعاد * وانا له بمرصاد * وكانما حرر ذلك الكتاب من
نسخة مخازيه * واستملاه من صحيفة خوازيه * فما ترك لنفسه عرضا لئيما *
ولا عارا بهيما * الا نحله كريما * واستباح منه حريما * ولا تصفح كتابه
الا عن حريم مباح * وهو حريمه * واديم مجتاح * وهو اديمه * وكذا
من اغمد فيه سيف الريبة * انسل منه لسان الغيبة * ومن طحن بجنانه *
طعن لسانه * ومن وارى سوأة اخيه صغيرا * اشتغل بعرض الكرام
كبيرا * ومن لم تملكه فى لسانه الغيرة * لم يحاب بذكر الحرمة غيره *
والبغى والبغاء يتزلان فى رتبة * والفم والفقحة يركضان فى حلبة *
فالبغاء باسته لا يصبر عن المقياس * والبغى بفمه لا يصبر عن غيبة
الناس * ومن سقى اسفله ماء الرجال * اثمر اعلاه هتك الحجال * والناس
عند الاعمى عميان والكرم عند اهل اللؤم كالماء فى فم المحموم وسم
المبرسم فى السهر والشمس تقبح للعيون الرمد و البغاء يرمى الناس بدائه *
وكيف يبقى على اعدائه * من يتنفل باودائه * وكيف يضن بعرض

اصدقائه * من لا يغار على نسائه * وكيف ينطح عن نسائه * من يسمح بوجعائه * وكيف يبقى على حرمة جاره * من يبيح لعبده داره * ثم يحامى ذكر الفروج * من صبر على الزنوج * وعالج رهز العلوج * ولن يستطيع للسان رياضة * من جعل بطنه للايور مخاضة * ولن يطيق فى القول اصابة * من جعل دبره للجذوع مثابة * ولن يحسن القول لجنسه * من اساء الفعل لنفسه * ومن خرب مأواه * لم يعمر بيت سواه * وبعد فما لهذا السفيه يشتم امام خراسان * وقد اتى من همذان * او لا بغى مشتق من البغاء * ووجع منه فى الوجعاء * ثم ما اغرى هذا السفيه بى وانسانى له فما اتصوره فى وقتى الحديث والغزل * ولا اصحبه فى طريق الجد والهزل * ولا اذكره فى حال اليقظة والنوم ولا فصلى النهار والليل ونحن فى كل حال * على طرفى محال * هو خوارزمى ولست من خوارزم * وهو شاعر ولعن الله النظم * وسفيه ولا انازعه الشتم * وسخيف ولست معه ثم * وموشوم وعدمت ذلك الوشم * وشحاذ ولا انزع هذا السهم * وصفعان ولا ارجم هذا الرجم * وخمرى ولا اشرب الخمر * ونائى ولا اسمع الزمر * وعودى ولا احسن النقر * ونردى ولا العب القمر * وكشحان ولا آخذ الجذر * ودهرى ولا اعبد الدهر * ومركوب ولا اعير الظهر * هذه فضائل لا سخلة لى فى قطيعها * ومناقب لا واحد لى من جميعها * ثم هو بزعمه طالبى * وانا بدعواه ناصبى * ولعن الله اقلنا لاهل البيت موالاه * واكثرنا للحق مناواه * فما يجمعنى واياه الا كلمة الجود لكنى اجود بالمال * وهو يجود بالعيال * وجمة الحماية لكنى احمى الحريم وهو يحمى الرغيف ولا ينظمنا الا قرابة الشرب لكنى اشرب البزر * وهو يشرب الخمر * ولا نصطحب الا فى طريق الاسجاع * لكنه يرغب فى المتاع * ويردد كلمة المبتاع * فتارة يقول هو اشرف المتاع وتارة يقول ما اليق المتاع بالمبتاع * وتارة يقول كسد المتاع *

وقل

وقل المبتاع * وتارة يقول جلب المتاع * ونشط المبتاع * ومرة يقول المتاع سنى * والمبتاع غنى * وكثيرا يقول لكل متاع مبتاع احسن الله بالمتاع امتاعه * فما افسح فيه رباعه * ولا نفترق الا فى حبل الادب ولكنه اديب ما دام وحده * مفوه ما لم احضر عنده *

فاذا التقينا نالك شعرى شعره * ونزا على شيطانه شيطانى

ولا نلتقى الا فى طرفى الصنعة ولكنه يدعى فلا يحسن ولا ادعى ما عذيرى من هذا السخيف من تفاوت ما بين الثلج والنار * وتضاد ما بين الليل والنهار * ومسافة ما بين الفرس والحمار * هو احمر وانا اسمر * وهو ازرق وانا احور * وهو اشقر وانا احم * وهو اقرن وانا اجم وهو قصير يتطاول * وناقص يتفاضل * وسفيه يتحامل * وانا على الضد انطوى * وعلى النقيض انفضل * وعلى الخلاف اتحمل * فما ابعد ما وجدنا خلفا * و وقعنا خلفا * و سلكنا طرقا * و ضربنا عرقا * وبعد فان كان زحم كما زعم * ووهم كما اوهم * وكبر * كما ذكر * وطال * كما قال * فما هذا الدرد والحرد * ولم هذا الغيظ والكمد * وكم ننساه ويذكرنا * ونطويه وينشرنا * وقد رأت الاعين * ونقلت الالسن * فهلا ترك الحديث لعره * اوطواه على غره * وما رأيت كهذا السخيف اذا شهدت صلق بالصراط مراثه * واذا غبت استنسر بغاثه * ان اللسان الذى اخرس لسانه * والبنان الذى انبس بيانه * لم تكسبهما مرو مجاجة ولا كستهما سرخس بلادة ولا بنت الغربة لهما غربا * ولا امتهنت هذه الحضرة منهما عضبا * وهما معى لم يفارقانى وذلك الحفظ لم يعد بعد بحره نزرا * وتلك البديهة لم يصر برها جزرا * وتلك الكتابة صار واحدها عشرا * وما زادتنا الايام الا نشرا * ولا الليالى الا بشرا * و ورد له عن الامير كتاب فابكى زيدا واضحك عمرا * حلف انه لا نظير له واستشهد على ذلك بسيف الدولة وعضدها * وفخر الدولة

ومؤيدها * ويسأل الامير ان لايوطئني بساط خدمته * ولا يمطرني سحاب نعمته * متوسلا بانه ناصري وان غيره تاشي والتركي اذا آل الى الاستجارة بالله امره * فقد انتهى عمره * والخوارزمي اذا كانت هذه وسيلته * فقد ضاقت حيلته * وايت شعري عنه اذا لم يوال الامير ما يصنع * وهو ان عاداه يصفع * وان لم يعطه فما يفعل * وهو ان عصاه يقتل * وان لم يرض ايامه فما يؤثر * وهو ان سخطهـا لا يغير * ويك هذا السخيف وقد تعدى باب السخف والمجون * الى حديث الحماقة والجنون * وتجاوز حمى الخلاعة * الى الرقاعة * وجاوز قول اصحاب المحابر * الى لفظة ارباب المنابر * وارتفع عن مقالات الشعراء * الى مقالاة الامراء * وبالله لو قال هذه الكلمة فخر الدولة لكانت كبيرة * ولو لاكها شمس المعالي لما عدت صغيرة * أمثل الخوارزمي يخادع كتخداى الخلق * وملك الشرق بهذا الزرق * ومتى جاز للمولى * ان تتلقب بالموالي * فالعبد وان احب مولاه * فليس بصديقه * والابن وان صاحب اباه * فليس برفيقه * وليس السوقي اذا امر اميرا * ولا الجمال اذا نهض قديرا * ولا العبد اذا ارسل نبيـا * ولا الخوارزمي اذا والى وليـا * ولكل رتبة محررة * وحلية مقررة * واما مسألته الامير ان لا يخرطني في سلكه * ولا يمكنني من بساط ملكه * فقد شملتني على رغمه اطراف النعم * وبلتني سحائب الهمم * وللراغم التراب * وللحاسد الحائط والباب * وللكاره اليد والناب * والشيخ الامام * مخدوم من الاسلام * بما يحن الى ادبه والسلام

﴿ وله الى الشيخ ابي عبد الله الحسين بن يحيى ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ وللشيخ لذة في السب * والعتب * وطبيعة في العنف * والعسف * فاذا اعوزه من يغضب عليه * فانا

فانا بين يديه * واذا لم يجد من يصونه * فانا زبونه * والولد عبد ليست له قيمة * والظفر به غنيمة * والوالد مولى احسن ام اساء * فليفعل ما شاء * لا يعدمه الله مني جسدا لا يتألم بالضرب * وقلبا لا يتظلم من العتب * هنيئا ما استحل من عرضي واكل من لحمي فما يأكل الا لحمه ولا يضيم الا بعضه واما البزاز وما حكاه فبالله ما اعرفه اولا حتى ابرأ مما جناه ثانيا وسبحان من جرعني مرارة ذلك العذل * لحديث ذلك النذل * ولست ادري في اي صحف المحن اثبت ما حكاه * وفي اي جرائد الحكم اجزت ما رواه * واما المنتظر وتأخره فالودع ثقة وهو حاج لست اخبر امره * ولا اعرف عذره * والى اياه * وعليّ حسابه * وعندي ان الولد اصغر قدرا من ان يعاتب * والوالد اعظم منزلة من ان يجاوب * ولو شئت لأعلمته براءة ساحتي مما قرفني ونسبني اليه لكني اجد للمناظرة * صفة المنافرة * وللمنافرة * شكل المناكرة * فلا اطأ عتبة بينها وبين العقوق منزلة * ولا ارد شرعة بينها وبين الفسوق مرحلة * فلا ألقاه بأبرّ من التوبة ان كنت فعلت * والعفو ان كنت قلت * وهذا اشبه بالبنوة * واحرى مع الابوة * واما ابو فلان فلا اشك ان كتابي يرد منه على صدر محا اسمي من صحيفته ونسي اجتماعنا على الحديث والغزل * وتصرفنا في الجد والهزل * وتقلبنا في اعطاف العيش * بين الوقار والطيش * وارتضاعنا ثدي العشرة * اذ الزمان رقيق القشرة * وتواعدنا ان يلحق احدنا بصاحبه * اذا آنس الرشد من جانبه * وتصافحنا من قبل * ان لا يصرم الحبل * وتعاهدنا من بعد * ان لا ينقض الوعد *

وهل ذاكر من كان اقرب عهده * ثلاثين شهرا او ثلاثة احوال وكأني به وقد استجد اخوانا ولا بأس فان كانت للجديد لذة فللقديم حرمة والاخوة بردة لا تضيق عن اثنين * ولو شاء لعاشرنا

فى البين * وكان سألنى ان اورد له منزلا ماؤه روى * ومرعاه غذى * واكاتبه لينهض اليه راحلته فهالك نيسابور ضالته التى نشدتها * وقد وجدتها * وخراسان منيته التى طلبتها * وقد اصبتها * وهذه الدولة بغيته التى اردتها * فقد وردتها * فان صدقنى رائدا * فليأتنى قاصدا * وان رضينى مشيرا فليجئنى سريعا وهيهات ان يترك اروند وهضابها * وترمذ وشعابها * وماوسا ورياضها فيعتاض عنها كرم العهد ولو علم ان رياض الاخوة انضر وشعاب المروءة اطيب وانه لا يعدم من نيسابور مثل تلك المتنزهات * وخيرا من تلك المتوجهات * لحث اليها ركابه واما انا واخبارى بهذه الناحيه * فتقلب فى ثوب العافيه * موفر بهذه الحضرة مرموق بعين القبول هذه جملة حالى ووراءها تفصيل * منهما عليه دليل * واما الاخ ابو سعيد جعلنى الله فداءه * ورزقنى لقاءه * فقد شكرت بره ولولا اشفاقى من ضعف تركيبه * والطف ترتيبه * وعلمى بأنه لا يحتمل وعثاء السفر لسألت الشيخ اهداءه الى لاتولى تعليمه وتقويمه لكنه رطب العظام لطيف الاركان * لا اخاطر بانهاضه من ذلك المكان * حتى ينعقد مخه فى عظامه واثق بقوة الواحده وبلغنى انه ابتدأ بجمل اللغة فأين بلغ منه والشيخ لا يحمل عليه بعويص اللغة حتى يعلم سهلها ولا يأخذه بما اخذنى به فالعمر لا يتسع للعلوم اجمع فلينفق على احسنها ويكفيه من اللغة علم مستحسنها * دون مستهجنها * ومن الاعراب معرفة اصوله وما لا غناء به عنه من فروعه ثم يأخذ به علوم كتاب الله تعالى حتى يرد على قرة عين لى ولك وصلى الله على محمد وآله

﴿ وله الى ابى عامر عدنان بن عامر الضبى يعزيه ببعض اقاربه ﴾

* اذا ما الدهر جر على اناس * حوادثه اناخ بآخرينا *

فقل

* فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا *

احسن ما فى الدهر عمومه بالنوائب * وخصوصه بالرغائب * فهو يدعو الجفلى اذا ساء * ويختص بالنعمة اذا شاء * فلينظر الشامت فان كان افلت * فله ان يشمت * ولينظر الانسان فى الدهر وصروفه * والموت وصنوفه * من فاتحة امره * الى خاتمة عمره * هل يجد لنفسه اثرا فى نفسه ام لتدبيره * عونا على تصويره * ام لعمله * تقديما لامله * ام لحيله * تأخيرا لاجله * كلا بل هو العبد لم يكن شيئا مذكورا * خلق مقهورا * ورزق مقدورا * فهو يحيا جبرا * ويهلك صبرا * وليتأمل المرء كيف كان قبلا * فان كان العدم اصلا * والوجود فصلا * فليعلم الموت عدلا * والعاقل من رفع من حوائل الدهر ما ساء ليذهب ما ضر بما نفع وان احب ان لا يحزن فلينظر يمنه * هل يرى الا محنة * ثم ليعطف يسرة * هل يرى الا حسرة * ومثل الشيخ الرئيس من تفطن لهذه الاسرار * وعرف هذه الدار * فاعد لنعمتها صدرا لا يملؤه فرحا ولبؤسها قلبا لا يطيره جزعا وصحب الدهر برأى من يعلم ان للمتعة حدا * وللعارية ردا * ولقد نعى الى ابو قبيصة قدس الله روحه * وبرد ضريحه * فعرضت على آمالى قعودا * واماني سودا * وبكيت والسخى بما يملك * وضحكت وشر الشدائد ما يضحك * وعضضت الاصبع حتى افنيته * وذممت الموت حتى تمنيته * والموت خطب قد عظم حتى هان * وامر قد خشن حتى لان * ونكر قد عم حتى عاد عرفا والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت اخف خطوبها * وجنت حتى صار اصغر ذنوبها * واضمرت حتى صار ايسر غيوبها * وابهمت حتى صار اظهر عيوبها * ولعل هذا السهم آخر ما فى كنانتها * وازكى ما فى خزانتها * ونحن معاشر التبع نتعلم الادب من اخلاقه والجميل من افعاله فلا نحثه على

الجميل و هو الصبر * ولا نرغبه فى الجزيل و هو الاجر * فلير فيهما رأيه ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ وقد استخرت الله فتح هذا الباب * و شاورت ذوى الالباب * فاما الله فخار * واما اولو الالباب فكل اشار * وان يشأ الله يفض بالامر الى حال يسعه مولى و يسعنى عبدا وشد ما بخلت بهذه الكلمة * ونفرت عن هذه السمة * هذا الشيخ الشهيد ابو نصر رحمه الله مد لها اللحظ * فلم يحظ * وهذا ابن عباد شد لها الرحل * فلم يحل * وما اعتد على الشيخ بمنة * لكن ليمسكها علق مضنة * فلم يبق فى الخدمة نوعا * من اقر بها طوعا * والحمد لله رب العالمين لا والله ما تأخرت كتبى عن حضرة الشيخ لاكبر منه قدرا * واعظم من الوزارة صدرا * انه للفحل لا يقدع انفه وانها للحال لا يظهر فوقها لكن بلاد العراق * شكت الى الم الفراق * فنويت ان اعتبها و اقمت على حالة لو قصرت فيها الصلاة لجاز * يوما اعد الجهاز * ويوما ألتمس الجواز * والايام تدب خلال هذه الفرصة والليالى تدرج * وانا لا اخرج * حتى ورد الدهقان ابو جعفر فرأى آلات السفر * وانتظار النفر * وامرا قد قضى او كاد * وعزما قد بلغ وزاد * ونفسا اجتوت هذه البلاد * وذكرت الميلاد * فقالت الدالة * ماهذه الغربة الضالة * وقالت الشفقة ما هذه الغرمة المشفقة * وهل تخلف وراءك الا البحر * وتقصد امامك الا البحر ألا ترى اختلاف السيوف و اضطراب الامور و ازدحام الخطوب واعتراض الحتوف والتقاء الجموع و انت بهذه الامصار * تمشى على الابصار * ولو رأيت الشيخ لرأيت الجمال بجملته * والكمال بكليته *

والعالم

و العالم فى بردته * و المراد برمته * فقلت اللهم غفرا * اذن اقصده ظفرا * واخدمه ابتدارا * ولا السيل وافق انحدارا * فقدمت هذا الكتاب ويودى ان اكونه * فأسعد دونه * وانا انتظر الجواب فان سامحت به نفسه الرفيعة * كنت ان شاء الله نعم الصنيعة * فان ابى رأيه الشريف ان يقلد * حتى يجتهد * و يستوزن * حتى يزن * احتكمنا الى الحجارة * والتعيير نصف التجارة * وللشيخ فيما يراه فيه رأيه العالى ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى الشيخ الامام ابى الطيب ﴾

الشيخ الامام قد رجح الخاتمين بين عادة كرم * وعارض ندم * يقول الكرم تحملها غرامة * ويقول الندم لا ولا كرامة * والكرم اهدى الى المناقب * وانظر فى العواقب * والندم اشد للبشرية وفاقا * وعلى العاقل اشفاقا * فان لم يكن فى البين تخليط فلم لا يبعث بالحاضر * و يحيل بالآخر * و الشيخ الامام يفعل فى هذا الباب ما هو اهله وقد علم خوض الناس * بين الطمع فيهما واليأس * ويرتجى من قائل ما فعل * وسائل ما حصل * عايا رأيه ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

وصلت رقعتك اطال الله بقاءك و مثلك فى تلك السفارة * مثل الفارة * طفقت تقرض الحديد فقيل اهـا ويحك ما تصنعين بالناب و رأسه * و الحديد وبأسه * فقالت اشهد * ولكنى اجهد * وان نتج من تلك الاسباب * فنجى الذباب * فقاذيرك * لامعاذيرك * و بلؤمك * ليس بلومك * ويل امك جنينا ما انفذ كيدك على ضعفه * واحد غريك على سخفه * انت ولا ذمة والسلام

﴿ وله الى الشيخ ابى نصر ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ و فرجى فى كريم يحضر ذلك الجناب * فحسن المناب * ولا اعدم ان شاء الله بتلك الساحة الكريمة * من يتحلى بهذه الشيم * على ان الطباع الى الذم اميل و العقرب * الى الشر اقرب * واللسان بالقدح * اجرأ منه بالمدح * والحاسد يعمى عن محاسن الصبح * بعين تدرك دقائق القبح * و الهروى جسد * كله حسد * وعقد * كله حقد * فلا يجذب التخلق بضبعه * عن طبعه * ولا يأخذ التكلف بخدمته * عن طرقه * من اسفراين صادرا عن سدة الامير بسجستان الى حضرته ببوشنج منتهزا من لقاء الشيخ فرصة ان رزقتها فلله الحمد * ولى البشرى من بعد * وصلى الله على محمد وآله كنت ايد الله الشيخ أطارد الايام عن املى فيه * وتطاردنى عن تلاقيه * فكلما شاقنى من الحرص شائق * عاقنى عنه من الدهر عائق * وكثيرا ما سمعت بفضله فتفست صعداء المخلى عن ورده * المأخوذ به عن قصده * وليس الا السكون والصبر * او الحراك و القبر * فلما فرح الله بثاقب رأى الامير الجليل * وقوة باعه الطويل * وظهر وجه السبيل * من ذلك القبيل * آثرت التنحى عن سنن السيوف ريثما يقلع سحابها * ويكف اصحابها * فقصدت من حضرة الامير مربع الوفود * ومطلع الجود * فلما عزم العزم الميمون واصلت حضرته بالكتب واستأذنته فى الوقوع * الى هراة مع الجموع * ولم يكن لى بهراة مراد الا الشيخ ولقاؤه و ارجو ان يصادف هذا الشوق قبولا * ويرزق هذا الكتاب وصولا *

﴿ وله رقعة الى مستميح عاوده مرارا ﴾

عافاك الله مثل الانسان * فى الاحسان * مثل الاشجار * فى الاثمار * سبيل

سبيل من اتى بالحسنة * ان يرفه الى السنة * وانا كما ذكرت لا املك عضوين من جسدى * وهما فؤادى ويدى * اما الفؤاد فيعلق بالوفود * واما اليد فتولع بالجود * ولكن هذا الخلق النفيس * لا يساعده الكيس * وهذا الطبع الكريم * ليس يحتمله الغريم * ولا قرابة بين الادب * والذهب * فلما جمعت اينهما والادب لا يمكن ثرده فى قصعة * ولا صرفه فى ثمن سلعة * ولى مع الادب نادرة جهدت فى هذه الايام بالطباخ * ان يطبخ من جيمية الشماخ * لونا فلم يفعل * وبالقصاب * ان يسمع ادب الكتاب * فلم يقبل * واحتيج فى البيت * الى شئ من الزيت * فانشدت شيئا من شعر الكميت * الفا ومائتى بيت * فلم يغن ولو وقعت ارجوزة العجاج * فى توابل السكباج * ما عدمتها عندى ولكن ليست تقع * فما اصنع * فان كنت تحسب اختلافك الىّ * افضالا علىّ * فراحتى * ان لا تطرق ساحتى * وفرجى * ان لا تجى * والسلام

﴿ وكتب ابو القاسم الهمذانى اليه ﴾

قد طبخت لسيدى حاجة ان قضاها * وبلغ نضاها * ذاق حلاوة العطاء * وان اباها * وفل شباها * لقى مرارة الاستبطاء * فاى الجودين اخف عليه جوده بالعلق ام جوده بالعرض ونزوله عن الطريف * ام عن الخلق الشريف *

﴿ فاجابه ﴾

جعلت فداك هذا طبيخ * كله توبيخ * وثريد * كله وعيد * ولقم * الا انها نقم * ولم ار قدرا اكثر منها عظما * ولا آكلا اكبر منى عظما * ولم ار شربة امر منها طعما * ولا شاربا اتم منى حلما * ما هذه الحاجة

ولتكن حاجاتك من بعد الين جوانب * والطف مطالب * نوافق قضاها * ونوافق ارتضاها *

﴿ وله الى الشيخ ابى نصر ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ وقد اغنت الحال بحمد الله عن التعريف * و وجدت ضالتى من رايه الشريف * واسترق الشيخ مولاه * بالذى اولاه * واغنتنى يد اللقاء * عن النظرة الحمقاء * وبالله ما سلكت موضع لقياه * الا سألت الله سقياه * والحر سريع الطفرة * الا انه قصير السفرة * ومثل الصفو * مثل الصحو * هذا بعد الكدر * وهذا عقب المطر * ولا خير فى الحلتين * دون القلتين * يشوبهما كل خبث * وينجسهما ادنى حدث * وكذا المجد لا ينفك عن المجيد * بحر الحديد * ولا ينسد على المسود * بالجبال السود * والشيخ لو هرب من مكرمة لتبعته * ولو طرحها لعلقته * ولو لم يأتها مختارا * لاتته اجبارا * والحمد لله وحده ولم ار كالشيخ بعد سماع وقرب عيان وعنف بذاء * و اطف لقاء * ولا مثلى اسيرا فى يده يطويه بلسانه * وينشره باحسانه * وعهدى بملوك الارض نظارة اذا حضرت * وبالسنة الفضل ساكتة اذا نطقت * واكثر ما فى الفضل ان الشيخ لا نجمعه فى القياس * مع الناس * كالشمس لا نجريها فى العموم * مجرى النجوم * ما لى انسى أ لامر صنته او لغير هذا اخذت القلم كيف رأى الشيخ صنع الله لحزبه * وبأس الله فى حربه * الم يجد الفريقان ما وعدهما ربهما حقا بلى والله اعلى كلمة والحق احسن خاتمة * والدين اثبت قائمة * والعدل اجدر ان يدوم واولى ان لا يزال ولا يزول وجرح الجور * قريب الغور * ونار الحلفاء * سريعة الانطفاء * والشيطان اضعف جندا * والسلطان اعلى يدا * وعمل النصل * بحسب الاصل * وحق لسهم توردة يد الشيخ وتصدره قوس النصرة * ونزع القدرة * ان يصيب سواء الثغرة *

وكانوا كالسهام فان اصابت * مراميها فراميها اصابا

فرن الله هذا الملك بالدوام * وهذا الفتح بالتمام * وبعد فما اشوقني الى خدمــة تلك الحضرة * بعد تلك النصرة * واخوفني ان لا اصــادف وساها مثنيا * ومحلا سنيــا * واسرعني اليهــا ان امنت هذه الواحدة وللشيخ فى الاجابة عالى رأيه ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابى اطال الله بقــاء الشيخ من ساهنيان وانا امرج فى المروج * مع العلوج * بين الصنان والبخر * وليس العيان كالخبر * عن سلامة فى كــنف جمة البوشنجى * ويحيى الزنجى * ومبارك الزنجى * ويحيى الخارجى * وزيقا وليقا * وحسن اولئك رفيقــا * مثلى ايد الله الشيخ مثل رجل صام حولا * فلمــا افطر شرب بولا * تصونت من اعمــال السلطان وقد عرضت على امهاتها واضطرتنى الحال الى خلافة فلان وقد وردت منه على كريم لا يمكننى سعة اخلاقه * من شدة خنــاقه * ولا يحتمل حالى * اغفال مالى * فهل الحيلة الا معــاونته على تدارك امره وقد كان وجه لدينى وجوها فسبقنى اليها صــاحب التسبيب * وطعمة الاسد تخمة الذيب * لا جرم انى استخرجت ما استوفاه * من عرض قفاه * بعد ان اخذت الحجة عليه فقال لا اسمح لك من هؤلاء الاكرة وما يؤدونه * بدرهم فما دونه * وحقا ان المغبون * من لم يعرف الزبون * والمردود * من لم يعلم المقصود * واذا لم يكن صيرفى الرجال * احذق من صير فى المال * بات محذوف السبال * واصبح موجع القذال * وقد خرج الى الشيخ متظلما ولا اقنع حتى يكتب فى ظهره جواب كتابى بقلم اسمه السوط فان قصر او اخر فعدد الرمل عربدة * وعدد النمل موجدة * وهذا الحر قد ارانى وجها للمال ولكنه اشعث

اغبر * وعينا للدين ولكنه احول اعور * قد كان وكيلي استوثق منه
باحالة * اكدها بقبالة * على زعيم الناحية وسألت عنه فقيل متوار
فاستنزلته بفضل خداع وسألته عن سبب تواريه فذكر ان الجراح
ابن محمد قصد ايام ولايته * قصد نكايته * وخاف الآن من
سعايته * فسكنت نفرته فان بذل له الشيخ كتاب امان * وبذلت
له عهد ضمان * حضر البساط الرفيع ثم لم يسأل العفو عن جرم
اذا صح ولا المسامحة بدرهم اذا وجب فان لم يفعل الشيخ ذلك ابتغى
نفقا فى الارض او سلما فى السماء فالسلطان يحذره السليم * كما يحذره
السقيم * لاسيما الشيخ وبطشه العظيم نعم ايد الله الشيخ ظفرت برجل
كان ضالتي منذ سنين ولى فى جنبه مال عظيم لكنه ارانى توقيعا
للشيخ فى كتاب سلطانى بأن لا يتعرض له متعرض و وجدت الامر
على العموم و ردت النفس على مكروهها فلما عرض على الكتاب
سجدت لعنانه * ثم لعنوانه * ثم لموضع بنانه * من عالى توقيعه *
ثم لجيعه * ورجعت من المطلوب بيد خالية * واخرى كالية *
واحتسبت عند الله تلك السنين * والله لا يضيع اجر المحسنين *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

وصلت رقعتك يا سيدى والمصاب لعمر الله كبير * وانت بالجزع جدير *
ولكنك بالصبر اجدر والعزاء عن الاعزة رشد كأنه الغي * وقدمات الميت
فليحي الحي * واشدد على حالك بالخمس * وانت اليوم غيرك
بالامس * قد كان ذلك الشيخ رحمه الله وكيلك * يضحك و يبكي
لك * وقد مولك بما لف بين سمراه و سيره * و خلفك فقيرا الى الله
غنيا عن غيره * و سيجم الشيطان عودك فان استلانه رماك بقوم
يقولون خير المال متلفة بين الشراب و الشباب * و منفقة بين الاحباب
و الحباب * والعيش بين الاقداح و القداح و لولا الاستعمال * لما اريد

المال

المال * فان اطعتهم فاليوم فى الشراب * وغدا فى الخراب * واليوم واطربا للكاس * وغدا واحربا من الافلاس * يا مولاى ذلك الخارج من العود يسميه الجاهل نقرا * ويسميه العاقل فقرا * وذلك المسموع من الناى هو فى الآذان زمر * وفى الابواب سمر * وان لم يجد الشيطان مغمزا فى عودك من هذا الوجه رماك بآخرين يمثلون الفقر حذا عينك فتجاهد قلبك وتحاسب بطنك وتناقش غيرك وتمنع نفسك وتبوء فى دنياك بوزرك * وتراه فى الآخرة فى ميزان غيرك * لا ولكن قصدا بين الطريقين * وميلا عن الفريقين * لا منع ولا اسراف والبخل فقر حاضر وضير عاجل وانما يبخل المرء خيفة ما هو فيه لله فى مالك قسط وللمروأة قسم فصل الرحم ما استطعت * وقدر اذا قطعت * وان تكون الى جانب التقدير * خير لك من ان تكون الى جانب التبذير *

﴿ وله الى القاضى ابى نصر ابن سهل ﴾

ما للقاضى اعزه الله يلقانى بوجه كأنه الزقوم * ويرانى فلا يقوم * انا اسأله ان يقتدى بغيره * لا بأيره * الست لقيامه اهلا * لعن الله اكثرنا جهلا * واقلنا فضلا * واخسنا اصلا * تلك القلنوسة ليست باول قلانس الحكام * وتلك الشيبة ليست باول شيبة فى الاسلام * نحن نحرا فى خير من تلك القلنوسه * ونصفع خيرا من تلك القمحدوه * فليحسن العشرة معى من بعد واست من رعيته * وليجمل الصحبة من ظاهره ان لم يجملها من نيته * او فليفعل ما شاء فانها شقشقة هدرت والجميل اجمل والسلام

﴿ وله الى الدهجدانى ﴾

المودة ايد الله الدهجدانى غيب وهو آية فى مكان من الصدر لا ينفذه

بصر * ولا يدركه نظر * ولكنها تعرف ضروره * وان لم تظهر صوره * ويدركها الناس * وان لم تدركها الحواس * ويستملى المرء صحيفتها من صدره ويعرف حال غيره من نفسه ويعلم انها حب * وراء القلب * وقلب * وراء الخلب * وخلب * وراء العظم * وعظم وراء اللحم * ولحم وراء الجلد * وجلد وراء البرد * وبرد وراء البعد * ولو كانت هذه المحبة قوارير لم ينفذها نظر العير * فيستدل عليها بغير هذه الحاسة والدهجدانى يعتب على انى نسيت الحال بدليل ان لا انفذه ووالله لو التبست به التباسا * يجعل رأسنا راسا * ما زدته ودا ولو حال بينى وبينه سور الاعراف مانقصته حبا وقد و الله اختلفت على مواضعه حتى ظننت القضاء يكايد واردت زيارته بالامس ثم وقع من الاضطراب ماثنى العزم فان نشط فى هذه الليلة عرفنى مستقره * لاحضره * ان شاء الله

﴿ وله اليه ايضا ﴾

غضب العاشق اقصر عمرا * من ان ينتظر عذرا * وان كان فى الظاهر مهابة سيف * انه فى الباطن سحابة صيف * وقد رابنى اعراضه صفحا * اجدا قصد ام مزحا * ولو التبس القلبان حق التباسهما ما وجد الشيطان مساغا بينهما ولا والله لا ارفك ودا * تجد منه بدا * ان كنت الجد قصدت وان محبة تحتمل شكا لأجدر محبة * ان لا تشترى بحبة * وان كان مزاحا ما قصد فما اغنانا عن مزح يحل عقد الفؤاد * حتى يقف على المراد * ولا يسعنا الا العافية والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

كم لله من عبد اذا جاع * حبر الاسجاع * واذا اشتهى الفقاع * كتب الرقاع * وهذا تشبيب * بعد تسبيب * قد عرف الشيخ برد هذا المبرد * وخروجه

وخروجه فى سوء العشرة عن الحد * فان رأى ان يلبسنى من الحطب اليابس فروة * ويكفينى من امر الوقود شتوه * وله التدبير فى ذلك ثم التخيير فى الشكر والسلام

﴿ وله الى رئيس نسا ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ الرئيس والكاتب مجهول * والكتاب فضول * وبحسب الراى موقعه فان كان جميلا فهو تطول * وان كان سيئا فهو تطفل * فايهما سلك الظن * وله ايده الله المن * من نيسابور عن سلامة نسأل الله تعالى ان لا يلهينا بسكرها * عن شكرها * والحمد لله رب العالمين يقول الشيخ ايده الله من هذا الرجل وما هذا الكتاب اما الرجل فخاطب ود أولا وموصل شكر ثانيا واما الكتاب فلحام ارحام الكرام * فان يعن الله اللحام تصل الارحام * ويحسن * غيور الى كل عثور * هذا الشريف قد خانه زمان السوء فاخرجه من البيت الذى بلغ السماء مفخرا * ثم طلب فوقه مظهرا * وله بعد جلالة النسب وطهارة الاخلاق وكرم العهد وحضرنى فسألته عما وراءه فأشار الى ضالة الاحرار * وهو الكرم مع اليسار * ونبه على قيد الكرام * وهو البشر مع الانعام * وحدث عن برد الاكباد * وهو مساعدة الزمان للجواد * ودل على نزهة الابصار وهو الثراء * ومتعة الاسماع وهو الثناء * فقلما اجتمعا * وعزما وجدا معا * وذكر ان الشيخ ايده الله جماع هذه الخيرات وسألنى الشهادة له وبذل الخط به ففعلت وسألت الله اعانته على همته وللشيخ ايده الله فى الوقوف على ما طلب والاجابة ان نشط رأيه الموفق ان شاء الله

﴿ وله الى ابى نصر الميكالى ﴾

كتابى ايد الله الامير وبودى ان اكونه * فاسعد به دونه * ولكن الحريص

محروم ولو بلغ الرزق فاه * اولى قفاه * فرق الله بين الايام * تفريقها بين الكرام * والهمذانى يورد بعقل ويصدر بتمييز * وما ذلك على الله بعزيز * انا فى مفاتحة الامير بين ثقة تعد * ويد ترتعد * و لم لا يكون ذلك والبحر وان لم اره * فقد سمعت خبره * ومن رأى من السيف اثره * فقد رأى اكثره * واذا لم القه * فهل اجهل خلقه * وما وراء ذلك من تالد اصل ونسب * وطارف فضل وادب * و بعد همة وصيت فعلوم تشهد بذلك الدفاتر * والخبر المتواتر * وتنطق به الاشعار * كما تختلف عليه الآثار * والعين اقل الحواس ادراكا * والآذان اكثرها استمساكا * و ان بعدت الدار ايضا فلا ضير ان ايسر البعدين * بعد الدارين * وخير القربين * قرب القلبين * و ان لم تكن معرفة فستكون ان شاء الله الرقاعة ايد الله الامير رقعة واسعة * انا فى انواعها باقعة * و ههنا نادرة واقعة * لم نرها فى نوادر ابن الاعرابى و لا فى املاآت الصولى و لا فى ثانى غريب المصنف ولا فى غيرها من كتب الادب وهى ان شيخنا ابا نصر بن دوسنام سألنى طول هذه المدة * مكاتبة تلك السدة * مستشفعا بكتابى الى الخلق العظيم * والعلق الكريم * والفضل الجسيم * وكل شئ على اليم فى باب التفخيم * وبى ان اعرف شغل شاغل * وحتى اقل واداخل * دخولا معلوما * لا يقتضى لوما * فلا تظنن الا الجميل وعرفته ان الحمار نفسه * ثم رفسه * والمرء وجوده * ثم جوده * وشفيع لا يعرف غريب ولكنه من غريب الخبيث * لا من غريب الحديث * فابى الا ان افعل وقد فعلت على السخط * من القرط * فان قبلت الشفاعة فالمجد يأبى الا ان يعمل عمله * وان ردت فليست كلمة السوء مثله * والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

مثلى ايد الله القاضى مثل رجل من اصحاب الجراب والمحراب * تقدم الى

الى القصاب * يسـأله فلذة كبد فسد باليسرى فاه * واوجع بالاخرى قفاه * فلما رجع الى مسكنه كتب اليه توقيعـا * يطلب حلا رضيعا * كذلك انا وردت فلا اكرام بإلمام * ولا صلة بسلام * ولا تعهد بغلام * فلما وجدته لا يبالى * بسبالى * كاتبته اشفع لسواى وهو موصل رقعتى هذه وله خصم بينهما قصة لا اسـأله فى اليمين * الا اصلاح الجانبين * والسلام

﴿ وله ايضـا ﴾

النـادرة اطال الله بقاء القـاضى تبطى * ولا تخطى * وفى مضحكات الاحاديث * ان عدة من المخانيث * قدموا الى امير فضرب احدهم بالسياط وهو ينشده بالله العظيم * وكتابه الكريم * ورسوله الامين * ويذكره الدين وحرمة المسلمين * والسياط توفيه نصيبه * والمخنث يجعل الله حسيبه * ثم قدم الباقون ففعل بهم * ما فعل بصاحبهم * فقال الاخير ياجير * كذا يحلف الامير * اصبروا حتى اقدم * واسمعوا حتى اتكلم * فلما جرد للسياط قال ايها الامير بحياة والدتك الا عفوت عنى * فقد اخذ الخوف منى * فغضب الامير وقال على بالسياط * حتى يلج الجمل فى سم الخياط * مالك ولذكر الحرم فخلفه المخنث بطرتها * ثم بغرتها * ثم صار الى ثغرتها * ثم تدحرج الى سرتها * فلما انتهى الى السرة * اشفق الامير على الحرة * فقال خلوه قد والله بلغت السرة او زدت * وصرت الى الدرة اوكدت * وماذا بعد الحق الا الضلال * وهل بعد الشر الا النكـال * لا يفعل القاضى ايده الله آخر السرة * اول الغرة * ماله ولاصحاب الحديث والله لينتهين عن علمائهم وهو كريم * او لينتهين وهو لئيم * وهذا الفقيه ميمون وان بعد عن داره * فلم يبعد عن مقداره * وان لم تحضر اقاربه * فهذى عقـاربه * لفظـة اف * فان لم تغن فجلاميد تملأ الاكـف * ثم الله اعلم بمـا فى الخف * والشر قبيح

القواعد * فليكف عنه سماعه * ووراء هذه الجملة تفصيل * وهم طويل * وقال وقيل * وخطب ثقيل * فان اراح ارحت * وان احوج شرحت * والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

الاستاذ الزاهد يأمر غاشية مجلسه ان يفتشوا اعطاف المقابر و زواياها فان وجدوا قلبا قريحا * يحمل ودا صحيحا * وكبدا دامية * تنقل محبة نامية * فانا ضيعتها بالامس * على ذلك الرمس * رضى الله عن وديعته * وعنا معاشر شيعته * فيأمر بردهما الى فلا خير في الاجساد * خالية من الفؤاد * عاطلة من الاكباد * وابو الحسن الهمذاني موصل رقعتي هذه له قصة يعرضها * وحاجة انا افرضها * تلميذ قد تطرف بيوته * وتحيف حانوته * ولجأ من الاستاذ الى حصن منيع * ولجأ الاستاذ منه الى امر شنيع * وهو ايده الله قد عرف ظاهر هذا الحر وان لم يعلم باطنه وعلم سيرته * وان لم يعلم سريرته * وايقن انه لو لم يدع الكذب ديانة * لتركه امانة وصيانة * فان حرفته لا تحتمل غير الصحة ثم يرضى بعد الف مكاس * راسا براس * ويزيد فضل صفقتين * ويحمد الله عليهما بركعتين * والله يوفق الاستاذ لما يأتيه ويذره فنعم الرفيق التوفيق والسلام

﴿ وله ايضا الى اخيه ﴾

كتابي اطال الله بقاءك ونحن وان بعدت الدار فرعا نبعة فلا تحين بعدي على قربك * ولا تحون ذكري من قلبك * فالاخوان وان كان احدهم بخراسان * والآخر بالحجاز * مجتمعان على الحقيقة مفترقان

مفترقان * على المجاز * والاثنان فى المعنى واحد وفى اللفظ اثنان وما بينى وبينك الا ستر * طوله فتر * وان صاحبنى رفيق * اسمه توفيق * لنلتقين سريعا * ولنسعدن جميعا * والله ولى المأمول جعلت فداك الشقيق سيئ الظن وما احوجنى الى ان اراك ولا قرابة الا الاخوة وتلك والله يعيذك نازلة الدهر * وقاصمة الظهر * وان يشأ الله يسنك سنا * وينبتك نباتا حسنا * والله اولى بك من اخيك * وهو حسبى فيك * فاستعن بالله وحده * أليس الله بكاف عبده * والسلام

﴿ وله الى ابن اخته ﴾

كتابى وقد ورد كتابك بما ضمنته من تظاهر نعم الله عليك * وعلى ابويك * فسكنت الى ذلك * من حالك * وسألت الله ابقاءك * وان يرزقنى لقاءك * وذكرت مصابك باخيك فكأنما فتت عضدى * وطعنت فى كبدى * فقد كنت معتضدا بمكانه * والقدر جار لشانه * وكذا المرء يدبر * والقضاء يدمر * والآمال تنقسم * والآجال تبتسم * والله يجعله فرطا ولا يرينى فيك سوءا ابدا وانت ايدك الله وارث عمره * وسداد ثغره * ونعم العوض بقاؤك

ان الاشاء اذا اصاب مشذبا * منه اغل ذرى واث اسافلا

وابوك سيدى ايده الله وألهمه الجميل * وهو الصبر * وآتاه الجزيل * وهو الاجر * وامتعه بك طويلا * فما سوّت بديلا * انت ولدى ما دمت والعلم شانك * والمدرسة مكانك * والدفتر نديمك وان قصرت ولا اخالك * فغيرى خالك * والسلام

﴿ وكتب الى والده ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ وتواترت الاخبار من قبل انه وارد لا محالة

وتلقيت هـذه الحالة بمقتضاها شكرا و صدقة ثم ورد كتابه بان الامر فى ذلك فتر * لعارض علة ذكر * فقسمت قلبى جزأين * و ما حال الواحد بين اثنين * احدهما يبكيه * و الآخر يشكيه * وقلت العافية * و ألزم الناحية * ولم يرد كتابه بعد بذكر السلامة وقد علم ما بين الجوانح من قلق * و تحت الترائب من حرق * حتى اسمع بالسلامة افيضت عليه وقد خرج القاضى ابو ابراهيم حاجا فان رأى او فعل * فمه اذا قفل * و ان ابى و قعد * فقد اقلته عما وعد * لا يرنجنى بعد بوعد و السلام

﴿ وله الى عمه ﴾

كتابى ورد كتاب العم والاسنة حشوه فرط عتاب * اذ لم افرده بكتاب * واصدق من الكتاب الحاسة * و الرحم الماسة * أويظننى نسيته ان صدق هـذا الظن فالماء * ينساه الظماء * و لا رآنى الله اعود لما يكره و اذا حنق و قطعت * و امر و اطعت * رجوت ان لا يجد العتب مساغا سأل العم ان ابثه حالى بهـذه البلاد انى فى بلاد و ان لم يكن لاهلهـا تمييز * فانا بينهم عزيز * يعظموننى تقليدا * و يروننى فريدا * والمال يجرى فيضا لكنى لا املعه ريقا * ولا آلوه تفريقا * فهو يأتى مدّا و يذهب جزرا و السلطان مقبل غاية الاقبال * بالجاه و المال * هذه جريدة احوالى و تفصيلها طويل * و اذا شئت من هذه الجراب ازن و اكيل * و حسبنا الله و نعم الوكيل *

﴿ وله الى الشيخ ابى الطيب سهل بن محمد ﴾

انا اخاطب الشيخ الامام و الكلام مجون * و الحديث شجون * وقد يوحش اللفظ و كله ودّ * و يكره الشئ وليس من فعله بدّ * هذه

العرب

العرب تقول لا ابا لك فى الامر اذا تم * وقاتله الله ولا يريدون الذم * وويل امه للمرء اذا اهم * ولأولى الالباب * فى هذا الباب * ان ينظروا من القول الى قائله فان كان وليا فهو الولاء * وان خشن * وان كان عدوا فهو البلاء * وان حسن * هـذا الفقيه ميمون خبط اجواف الليل * وضرب اكباد الخيل * من العراق الى خراسان ليحبس بهـا ولا جرم كان لا يعدم هذا بالعراق لو اراد * ولو سأل القاضى بهـا فعل وزاد * وقد شـكا الىّ مرارا ما يستقبل به من قبيح الـكلام * ويعـامل به من سوء اهتضام * وهؤلاء الصدور * يرون الشمس من قبـلى تدور * وقد رأى الشيخ احوالهم * وسمع اقوالهم * فلا ادرى من اكاتب فى معناه وهذا القاضى انا عنده فى منزله * اقل من شئ المعتزله * ولا يسئل عما ابدى * والفضل لمن يبدى * والخلاف واقع فى كل شئ الا فى الحساب فلم لا يحاسب على الذره * كما يحـاسب على البدره * فان اخرج الحسـاب عليه شيأ طولب حينئذ بمعلوم * وان كان حبس للتهمة فسواد ليلة او بياض يوم * ولم اعهد الشيخ فى الامور * بهذا الفتور * فاهذه الضراعه * واين الشفاعه * وان لم تقبل فاين الشناعه * الله اكبر * انا اول من يثعر * وهذا الفقيه الزيادى قد ضل فيه القياس * من يستحى الله منه ولا يستحى من النـاس * أليس فى آداب القضاء * وفى لمته البيضاء * ما يصونه عن الابتذال نسأل الله رأيا يستد * وسترا يمتد * ووجهـا لا يسود * والسلام

﴿ وله اليه رقعة ﴾

يا لعباد الله الفرض * ولا هذا الرحض * والزاد * ولا هذا الكساد * امرض ولا اعاد * اذا شبع الزنجى بال على التمر * وهـذا بول على الجمر * ويوشـك ان يكون له دخان يقول الشيخ الجليل الامام

لو سمعت بمرضه * لانتهيت الى غرضه * اذا لا اؤاخذه بالجرم ولا اسامحه العذر وكأني به يقول أتدارك الآن * اذا يجدني ملآن * عربدة لا حقيقة لها * وموجدة ما خلق الله اصلها * فما اجد منه مفرا * ولا عند غيره مستقرا * ولكنه نفثة مصدور ونفضة مهموم والسلام

﴿ وله الى الشيخ ابي النصر ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ والماء اذا طال مكثه * ظهر خبثه * واذا سكن متنه * تحرك نتنه * كذلك الضيف يسمج لقاؤه * اذا طال ثواؤه * ويثقل ظله * اذا انتهى محله * قد حلبت اشطر خمسة اشهر بهراة ولم تكن دار مثلي لولا مقامه * وما كانت تسعني لو لا امامه * ولي في ثنتين مثل صدق * وان صدرا مصدر عشق *

وادنيتني حتى اذا ما ملكتني * بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حيث لا لي حيلة * وغادرت ما غادرت بين الجوانح

نعم قنصتني نعم الشيخ فلما علق الجناح * وقلق البراح * طار مطار الريح بل مطار الروح وتركني بين قوم ينقض مسهم اظهاره * وتوهن اكفهم الحجاره * حدثت عن هذا الخليفة * لا بل الجيفة * انه قال قضيت لفلان خمسين حاجة منذ ورد * هذا البلد * وليس يقنع * فما اصنع * فقلت يا احمق ان استطعت ان تراني محتاجا فاستطع ان ارك محتاجا اليك اف لقولك وفعلك * ولدهر احوج الى مثلك * انا اسأل الشيخ ان يبيض وجهي بكتاب يسود وجهه ويعرفه قدره * ويملأ رعبا صدره * الى ان يبين على صفحات جنبه * آثار ذنبه * وله فيما يفعل رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

* *
*

وله

﴿ وله الى الشيخ ابى العباس ﴾

رقعتى هذه عزيز على ان لا اسعد دون هذه الرقعه * بتلك البقعه * وكنت فاوضتك فى الحديث سألتك القــاءه الى الشيخ و شهر الصيام ضعيف الخصر * كريه العصر * ولولا ان وقت رجوعه * وقت جوعه * لقصدت حضرته * لكنى اخاف ضجرته * وانت اعرف باحواله * وألطف فى سؤاله * فاعرض رقعتى هذه وتنجز الحاجة منه وان ارحتنى فى ذلك الحديث * من صــاحب المواريث * فيد غراء * لا تسعها الارض والسماء * وان لم تتمكن من الكل فاقطعه بالعرض * فبعض الشر اهون من بعض * والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

الشيخ اطال الله بقاءه اجده كالفــاتر * فى انفاذ تلك الدفاتر * وما اصنع بكاف التشبيه وهو الفــاتر كله وكأنه قد عرف عادتى فى حبس العارية فاخذ بانواع البسط حتى نبعث على الصغر ما امر من البط وان احب اعطيته موثقا من لسانى ويدى فحلفت له بالله العظيم وجمعت الى اليمين بالله يمينا بالطلاق ولم اقتصر على اقل من الثلاث ان دفاتره لا تمكث عندى الا اليوم والليلة وما احوجنى من صــاحب فضول * يستعير هذ القسم بفصول * واما البط * فليس الا انفاذه فقط * والا فابيات كما سمعها شوارد * وبعد الطبيخ بوارد * ولتعلمن نبأه بعد حين (الابيات)

* يا ابا الفضــل قد تأخر بطى * فلماذا وفيم هــذا التبطى *
* هاك زطى وخذ مقطى وان لم * تك بى واثقا فدونك خطى *

* * *

﴿ آخر ﴾

* يا ابا الفضل ما وفيت بشرطى * لا ولا قت فى الاخاء بضبطى *
* كنت اهديت لى بزعمك بطا * فلماذا حبست عنى بطى *
* واراك احتقرت ذاك فهلا * انما ينقض الوضوء بضرط *

﴿ آخر ﴾

ابا الفضل لا تشدد يديك على بطى * ولا تك من لفظى وخطى فى خبط
ولا تستزدنى ان اتتك ملامتى * تميتك عن ظمأ وانت على الشط

﴿ وله الى ابى الحسن الحميرى ﴾

ليس لك ان تغضب على ولى نعمتك وهو الاستاذ فان نشط حضرك * وان اراد هجرك * ورأيه فى الامر افضل * ثم لا يسئل عما يفعل * وايضا فانه يدعوك فيقول كنت وكان * وهذه السمة قبيحة فاحضره الآن *

﴿ وله اليه يعزيه بغلام ﴾

كتابى وانى اذا سألت الخاطر فاملا او امرت القلم فجرى انهم العهد والاصل فقد عزمت ان اقطعها من حيث زكت والحمد لله على ما ساء وسر والصلاة على محمد وآله لله ما اغوص الموت على حبات القلوب واعرفه بمودعات الصدور واخلصه الى مكامن الروح وألقطه لاماسى العون فانا لله وانا اليه راجعون انا لا اسأل مولاى كيف حاله بعده فانى اعرف بها منه على ان الرشد ان ينساه حتى لا يذكره * ويسلاه كى لا يكفره * وكفاه تسلية علمه ان الدهر لا يقصد الا اكريم بمبراته وهذا على فورة الجوع * وقطرات الدموع * يصنع بالكاغد ما يصنع وساراجع نفسى من بعد فاكتب بما يجب والسلام

وله

﴿ وله اليه جوابا عن كتاب بعتاب ﴾

عرض على من كتابه فصل يقول الدر اذا لم * هلم * والسحر اذا صح * تنح * يتبعه

وعيد تخدج الآرام منه * وتكره نية الغنم الذئاب

فقلت وسواس المرض المصيبه * وازدياد الغيبة زيادة فى الغيبه * وذكر شوقه الى خطى واستراحته الى لفظى ولو صدق ولم يبغ بذلك الملق لترك الشمل جميعا * او لآب سريعا * ولو علم ما فى الصدر فى هذه الايام * من حر الكلام * ونفذ فى هذه البقاع * من طرف الرقاع * ثم ملكته هزة الفضل اطوى السير عاجلا * والارض راجلا * ولا والله لا اسقيه او يرجع ولا يسمع من ذلك النمط الا شفاها واما الليحى وقصيدته فاهلا به وبها على ما ضمنت من سم وسلع * واودعت من جبر وخلع * فان كانت برة لم يعدم مهرها وهو رضاه وان كانت ضرة لم يعدم من يخرج جشاء من قعره * فيقسم بشعره ثم شعره * والسلام

﴿ ولابيه اليه ﴾

الابوة باطلها حق والبنوة حقها باطل ولو علمت ان مناظرة الوالد بالحجة عقوق * ومجاهرته بالشبهة فسوق * لم تلقنى باير من القبول * واحسن من ترك الفضول *

﴿ وله ايضا ﴾

ذلك عادة فضل * فى كل فصل * ولنا ايضا سنة مقت * فى كل وقت * ولعمرى ان ذا الحاجة مقيت الطلعة ثقيل الوطأة ولكن ليسوا سواء اولو حاجة يحتاج اليهم المال * واولو حاجة تحوجهم الآمال * والامير

ابو تمام عبد السلام بن جعفر المطيع لله امير المؤمنين ان احوجه الزمان فطالما خدمه * وان ابتلاه الله فكثيرا ما اكرمه ونعمه * وقديما افله السرير * وعرفه الخورنق والسدير * وان نقصه المال فالعرض وافر * وان جفاه الملك فالقضاء ظاهر * وان ابتلاه الله فليبتليكم به فينظر كيف تعملون وانت تقابل مورده عليك من الاعظام بما يستحق ولا تحكم فيه عينيك فانها لاترى من الناس * غير الراس * وابدان * لا تخطر الا باردان * وانى قاسمت هذا العم نعم مولانا علىّ الا نعمه * لا تحتمل قسمه * وصله * لا تحتمل تفصله * من فرس لا يمكن قطعه نصفين * وعبد لا يجوز توزيعه بين اثنين * ولعل هذا العم نقم علىّ هذا الجرم وان كان نسبنى الى محظور ركبته * من مسكر شربته * او منكر قربته * او قمار لعبته * او عود ضربته * او نرد نصبته * او بيت نقبته * او شئ سلبته * فقد صبر على هذه الهنات عشر سنين فما هذا الضجر اليوم * وان لم اتعاطها فلا اوم * ولم يبق ايد الله الامير من انقلاب الزمان * الا طلوع الشمس من مغربها والله المستعان * ولخادمه بهذه الحضرة رتبة يحسدها القاصر عنها ويخافها الفارغ لها ويزاحمه النازل بها ويمقته الطامع فيها فهو من جهاتها مقصود * ومن اطرافها محسود * والمرء لا يخلو من ذنب صغير فيورى عن جهته فيرى كبيرا وخطب يسير * يوصل به ذنب صغير * فيصير عظيما وربما شيع الى باب جهنم من لا يدخلها وانى لاظهر فى جميع النفاق * الا فى النفاق * فان لم اخف الله الكبير * لم اخف الامير * والسلام

﴿ وله يعاتب بعض اصدقائه ﴾

الوحشة اطال الله بقاء الشيخ تقتدح فى الصدر اقتداح النار فى الزند فان اطفئت بارت وتلاشت * وان عاشت طارت وطاشت * والقطر اذا تدارك على الاناء امتلأ وفاض * والعتب اذا ترك فرخ وباض * ونحن

ونحن اولو هذه الصنعة لا يطردنا سوط كالجفا * ولا يعقلنا شرك كالندا * ثم على كل حال * ننظر من عال * على الكريم نظر ادلال * وعلى اللئيم نظر اذلال * فمن لقينا بأنف طويل * لقيناه بخرطوم فيل * ومن لحظنا بشطر شزر * بعناه بثمن نزر * وعندى ان الشيخ الرئيس لم يغرسني ليقطعني فتاه * ولا اشتراني ليبيعني سواه * وبحث سلمت عليه الغداة فرد جوابا يرد مثله على الوكلاء * بشطر الايماء * واقتصر من البشاشة * على تحريك الشاشة * ومن الاقبال * على تعويج السبال * وعهدى بذلك الرئيس يخرق الى بساطه عدوا * وسماطه حبوا * فهذا الفاضل اجل من والده الفقيه ايده الله يوصيه بحسن العشرة معى من بعد فلالتيه يوم * وللجبروت قوم * وما اريد بعد هذا الاعتاب اعتابا * ولا عن هذه الرقعة جوابا * فانى لا امكنه بعدها من ان يستهين * ولا اسلم عليه حتى يهين * والحمد لله رب العالمين

﴿ وله الى الامير ابى احمد خلف بن احمد ﴾

كتابى اطال الله بقاءك وقد كنت نذرت ان لا اخاطب حضرته ثم روى لى القاضى حديثا طرق الى نقض ما نذرت طريقا وسمعت منشدا ينشد

لحى الله صعلوكا مناه وهمه * من العيش ان يلقى لبوسا ومطعما

فقلت اما معنى هذا البيت * لانى قاعد فى البيت * آكل طيب الطعام والبس لين الثياب ويفاض على نزل * ولا يفوض الى شغل * ولا لى وطب * ولا يدفع بى خطب * وهذا والله عيش العجائز * والزمن العاجز * وكنت ايام مقام الامير ارى المسافة بين الرتب قريبة واجدنى اولا كالثانى وثانيا كالاول وارى الآن ترتيبا جديدا * وتفاوتا بعيدا * وكنت احسبنى متأخرا اذا شاء تقدم * ومتواضعا لو اراد تعظم * ومسودا لوزاحم من ساد * لملك الوساد * واراني الآن محوجا الى التأخر * ملجأ الى التصغر * ولعل جرما تصور * اورأيا تغير * اواعتقادا الخلف *

او ظننا اختلف * فان لم يكن شيء مما سردت * و اوردت * فالغلط فى صدر القصة كان * وفى عجزها بان * وان كان كذا فبالله ما ارضى * واو صارت السماء ارضا * ولا اريد * ولو انقطع الوريد * وانى لاستحيي من الله ان ارى لى المثل الادنى * وفى القوس منزع انا * وان لم اكن بامراق امير البصرة * وبخارى زعيم الحضرة * فما زعجنى عن همذان فقر الى جوع وعرى * ولا ساقنى الى سجستان طمع فى شبع ورى * وانما نحوم حول المراد

ولو ان ما اسعى لادنى معيشة

كفانى ولم اطلب قليل من المال

لا يكثر الامير على من خلعه وصلاته فوالله او علمت ان قصارى امرى سجستان اليها * وضياعها اقتنيها * وغلمانها اشتريها * واموالها اتسع فيها * ولا مطمع فى زيادة بعد لآثرت الزهد على الطلب الرأس ايد الله الامير كثير الحبوط والضيف كثير التخليط وصب هذا الماء خير من شربه * وبعد هذا الضيف اولى من قربه * وكانى بالامير يقول * اذا قرئت هذه الفصول * الهمذانى رأى بهذه الحضرة من الانعام * ما لم يره فى المنام * فكيف من الانام * واءله انشأ هذا الكتاب سكران فعدل به عادل السكر * عن طريق الشكر * وكانه نسى مورده * الذى اشبه مولده * وانما رفع لحنه * حين اشبع بطنه * واللئيم اذا جاع ابتغى * واذا شبع طغى * والهمذانى اوترك بجلدته * يرقص تحت رعدته * ما تربع فى قعدته * ولا تجشأ من معدته * ولكنه حين لبس الحلة * وركب البغلة * وملك الخيل والخول * تمنى الدول * ورأس اللئيم يحتمل الوهن * ولا يحتمل الدهن * وظهر الشقى يحمل عدلين من الفحم * ولا يحمل رطلين من الشحم * ولولا الشعير * ما نهقت الحمير * ولو لم ينسع حاله * لم يتسع محاله * وكذا الكلب يزمن * حين يسمن * ولا يتبع * حين يشبع * وعند الجوع * يهم بالرجوع * وهذا المقترح من دعاه واو

لم

لم يكن عقبا ما تدحرج ذكرت هذه الكلمات ليعلم الامير انى لم انسها ومع تصور هذه الجملة اغار على لحظاته * وأؤاخذ الامير بحركاته وسكناته * وارى انه سعد منى بأكثر مما سعدت منه وانف ان يقال سماه الهمذانى حيث سما سواه * ويقاس على هذا ما عداه * اللهم الا ان اكون ضيفا كالاضياف يقيم اليوم ويرحل غدا * ولا انافس احدا * والامير ايده الله ياخذ هذا المعنى فيكسوه لفظاليق الأخذ سهل المقطع ويرقيه الى سمعه ويجيب عبده * فى الحال بما عنده * والسلام

﴿ وله الى الشيخ الوزير ابى العباس الاسفرائينى جوابا عن كتابه ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ السيد من هراة غرة شهر ربيع الاول عن سلامة والشيخ الجليل يسحب اذيالها * ويلبس ظلالها * . الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على نبيه محمد وآله اجمعين * نهت الحكماء ايد الله الشيخ السيد عن صحبة الملوك وقالوا ان الملوك ان خدمتهم ملوك * وان لم تخدمهم اذلوك * فانهم يستعظمون فى الثواب * رد الجواب * ويستقلون فى العقاب * ضرب الرقاب * وانهم ليعثرون على العثرة اليسيرة من خدمهم فيبنون لها منارا * ثم يوقدون لها نارا * ويعتقدونها ثارا * وانهم ليراوحون بجهد الخدمة ويغادون بلطيف التحية ولا يقيمون لهم وزنا وقالوا كن مع الملوك مكانك من الشمس انها لتؤذيك والسماء لها مدار * والارض لها دار * وكيف او اسفت قليلا ودنت يسيرا وان العاقل ليطلب منها مزيد بعد فيتخذ سربا * اواذا منها وهربا * ويبتغى نفقا * فرارا منها وفرقا * وكما ضربوا الشمس للملوك مثلا * كذلك جعلوا البحر عنهم بدلا * فقالوا جاور ملكا او بحرا واحر براكب البحر ان لا يسلم ولم يرض الشيخ السيد ان يكون ملك الانام * حتى يكون ملك الكلام * فارأى ان نريم * والصواب ان لا نقيم * ورد له ايد الله عزه كتاب يضرط الاتن ويعرق الآباط كالقنفذ من اى النواحى اتيته

وكالحسك على اى جنب طرحته * فرحم الله ابا النصر قلت له يوما انك لسيى الرغبة سريع الملالة فقال عافاك الله هذه غيبة * وهى فى الوجه غريبة * وانما يغتاب المرء من وراء ظهره لا فى سوء وجهه وكما ان اللئيم لا يعرى من خلة خير كذلك الكريم لا يخلو من فعلة سوء فما هذه الشناعة ولا الناقة عقرت * ولا بالله كفرت * وما به ايده الله كتبى ان ترد ورسلى ان تصل ولكنه اراد امتحان طبعه فى الكتابة واختبار تصرفه فى البلاغــة وانما يتعلم الحلق عــلى رؤس الحاكة ويجرب السيف على الكلب * لا على القلب * وقد لعمرى طبق العظام وهتك الحجاب ولم يكن سيف ابى رغوان ولم ينب بيدى ورقاء والجميل اجمل وانا الى الجميل احوج وهو ايده الله بالجميل اخلق * والجميل به اليق * اما الكتــاب فلفظه فسيح * ومعناه فصيح * واوله بآخره رهين * وآخره لاوله قرين * وبينهمــا ماء معين * وحور عين * وما شاء الله وعين السوء مصروفة وبيض ما يفرخن وفراخ ما ينهضن ونواهض ما يطرن وطير ما يبضن وقرت عين الوزارة وزهرت نار الدولة * وورت زناد الملة * وانى على اعجــابى بتلك الفصول وتعجبى منها لشديد الحنق عليها والقلق فيها وخلة اخرى وهى انى مفتون بكــلامى * معجب بصوب اقلامى * وذوب افكــارى فلا ازفه الا لمن يعتقد فيه اعتقادى * ويميل اليه كفؤادى * وينظر اليه بعين رأسى واذا بلغ الشيخ ايده الله من الفضل مبلغه فخرج على ان لا اصله به واواصله والسلام

﴿ وله الى وزير الرى ﴾

كتابى وانا ادام الله عز الوزير المكين على بينة من امرى وبصيرة من دينى لا اقول بعلوم * اصحاب النجوم * فكما اعلم ان اكــثرها زرق وريح * ارى ان بعضها حق وصحيح * وكــان لنا انيس لا يؤمن بالصبح ايمانه بالنجوم فرئ عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان * فقال ان

ان رضى المحسان * والا فآل الفضل حرس الله نعمتهم وادامها * وحاط دولتهم وايامها * كيف خفى عليهم مكانى * وخيرهم انبت اسنانى * ومالهم انبت اسلامى فكيف لم يطلبونى طلب الرقيق الآبق * ويربطونى ربط الجواد السابق * وانما يحبس البازى ولو ترك والاقطار لطار * ولم ار مثلى علق مضنة يرمى به من حالق * ولكن رب حسناء طالق * وقيل للمحسن فلان لا ياكل الرطب ولا يشتهى الفالوزج فقال رب ملوم لا ذنب له ولعلها الصرفة التى يكفر بها قوم ونحن بها مؤمنون ان سليمان بن داود عليهما السلام على ما اوتى من بسطة ملك وباع * ويد فى الفتوح صناع * وخطو فى الخطوب وساع * وامر فى الثقلين مطاع * وريح غدوها شهر ورواحها شهر * وادراك كلام النملة وايس لها جهر * صرف عن بلقيس وملكها سنين * وهى مجاورته فى سبأ اليمين * حتى هداه الهدهد ولا عجب ان يصرف الشيخ الوزير ايده الله عنى وانا احد مواليه * وغرس اياديه * ولو شاء لسمى ابى زيدا وسمانى اسامه * ولو شاء غيره لقلنا لا ولا كرامه * وما تاخرت كتبى عن حضرته * كفرانا لنعمته * لكن اعظاما لحشمته * ولولا امر من خادمه والدى اقام الله عزه وتعيين فرض اضطرنى اليه لرأيت الجرى على عادتى بابا من ابواب ادب الخدمة لكنه لا رخصة فى العقوق * من الخالق والمخلوق * فكاتبت الحضرة العالية متنجزا ما سأل من الكتب والوزير السيد جدير بالفضل قدير عليه * وانا موضع له فقير اليه * وورائى وامامى * من اخوالى واعمامى * من مواقف خدمته مشهوره * ومقاماته مشكوره * وبى وبهم حاجة الى فضل عونه وماعونه فان سعدوا بحظ من جميل رأيه فآل بندار عشيرتى الادنون وبعدهم ناس صلاحهم بصلاح هؤلاء مربوط ونعم الشفيع السلطان الاعظم حرس الله ملكه والشيخ الجليل اعز الله نصره *

والعلم الذي رفع الله قدره * والعمر الذي انفقناه على خدمته * والشيب الذي لبسناه في جملته * ورأى الوزير في ذلك موفق ان شاء الله

﴿ وله الى الشيخ الرئيس ابي عامر في معنى السدق ﴾

(وهو ليلة الوقود عند المجوس)

نحن اطال الله بقاء الشيخ اذا تكلمنا في فضل العرب على العجم * وعلى سائر الامم * اردنا بالفضل ما احاطت به الجلود ولم ننكر ان تكون امة احسن من العرب ملابس وانعم منها مطاعم واكثر ذخائر وابسط ممالك واعمر مساكن ولكنا نقول العرب اوفى واوعر * واوقى واوقر * وانكى وانكر * واعلى واعلم * واحلى واحلم * واقوى واقوم * واملى وابلغ واشجى واشجع واحمى واسمح واعطى واعطف * والطى والطف * واحصى واحصف * وانقى وانق ولا يذكر ذلك الا وقح وبح ولا يجحده الا نغل نغر وانما قدم الله تعالى ملك العجم ليحتج عليها وانما اخر ملك العرب ليحتج بها وما ملكت العجم حتى تواصلت * وما ملكت العرب الا حين تصاولت * وما تواصلت العجم الا يأسا من نفوسها * ولا تصاولت العرب الا لما في رؤسها * ولا تكاد السباع تأتلف * كما لا تكاد البهائم تختلف * وان قبلة اقرت هذه العرب لها انها جرتها لجماع اخلاق شريفة ونظام احلام رزينة ومصاب ايام مذكورة * ومصب مساع مشكورة * وان امرأ ساد هذه الجمرة لطلاع النجد وغني بما اولى من خيره * عن التزين بحلى غيره * وحقيق ان يثير شعار احبائه * ويميت شعار اعدائه * ان عيد الوقود لعيداوك * وان شعار النار لشعار سرك * وما انزل الله بالسدق سلطانا * ولا شرف نيروزا ولا مهرجانا * وانما صب الله سيوف العرب على فوق العجم لما كره من اديانها * وسخط من نيرانها * واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم

واموالهم * حين مقت فعالهم * وان انصف الشيخ الرئيس ايام الله لديه وجدها كلها اعيادا ضاحكة المباسم * ظاهرة المواسم * فلا وقدت نار المجوس والله ما اقول ذلك الا غيرة على نعمته * وشفقة على خطته * اني اجد الله تعالى يمقت من بحر البحيرة وسيب السائبة و وصل الوصيلة وحمى الحامى فالنار اولى بان يمقت شارعها وهى معبودة وانما جعل الله تعالى النار تذكرة ومتاعا * ولم يجعلها ودا ولا سواعا * ولم يضرب الله تعالى لها عيدا * ولم يجعلنا لها عيدا * الله والنبي * والعيد العربي * والتكبير الجهر * وتلك الجماهير * والملائكة بعد ذلك ظهير * والرحمة صوبا وصبا والبركات فيضا وفضا والجنة وصراطها * والنجاة واشراطها * والموسم الطاهر من لغو الحديث ذلك لا ما شرع الشيطان لاوليائه نار لديهم تشب * ولعنة عليهم تصب * وخمرة متاعها قليل * وفي الآخرة خمارها طويل * هذا هو العيد * وذلك هو الضلال البعيد * انهم ليشبون نارا هي موعدهم والنار في الدنيا عيدهم * والله الى النار يعيدهم * ان اليهود لعلى اثرة من الكتاب * وان حرفوه * وان النصارى لعلى ارث من الصواب * وان تصرفوه * وان ابعد الامم ضلالا لهذه المجوس * وان مقيل الشيطان لتلك الرؤس * فمن لم يلبس مع اليهود غيارهم * ولم يعقد مع النصارى زنارهم * ولم يشب مع المجوس نارهم * هدى ولو شهد المسلمون السبت ما شهدوه الا منسوخا محظورا * وحجرا محجورا * ولو علقوا الصليب ما علقوه الا كذبا وزورا * ونكرا منكورا * وليست النار بنكر ولا فسوق انما هو الكفر النصيح * والشرك الصريح * والدين تحمله الريح * ولا يستريح * ان المجوسية حلوة خضراء وأد البنات * ونيك الامهات * واشرب وهات * ولح الترهات * وان هذا الدين اذو تبعات * الصوم والفطام شديد * والحج والمرام بعيد * والصلاة والنوم لذيذ والزكاة والمال عزيز وصدق الجهاد * والرأس لا ينبت

بعد الحصاد * والصبر الحامض والعفاف اليابس والجد الخشن والصدق المر والحق الثقيل والكظم * وفى اللقمة العظم * والناس رجلان موفق يوعظ فيقبل ويغنم * ومخذول تأخذه العزة بالاثم فحسبه جهنم * والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

قد بعث الى الشيخ اطال الله بقاءه باصل مال مجونه واصان ان شاء الله من فروعه فاما القسمة الواقعة لفلان فلو كان حمارى لنفشت على بطنه التبن * و نقلت على ظهره اللبن * أفأودى عنه الغرامة * لا ولا كرامة * انا والله لا اربط فى الاصطبل * مثل ذلك الطبل * انى لآنفس بالعذار * على ذلك الحمار * من ذلك الثور * حتى يحتمل منه الجور * الموت * ولا هذا الصوت * و لمنيه * ولا هذه الدنيه * والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

خلق الله الخيرات وجعل الدين مناطها * وجمع المخازى وجعل الالحاد رباطها * وكل طائفة تغتر بالله بزعمها * وتدينه بمبلغ علمها * تقول اليهود نحن ابناء الله وخليله * وورثة اسرائيله * وتدعى النصارى انها صفوة جبله * وحملة انجيله * والصابئة تغتر بجبريله * وتقول بميكائيله * والمجوس على اثر من سبيله * واثرة من قيله * ونحن بحمد الله حملة تنزيله * والعلماء بتأويله * وابو منصور الكروبجى لا يهودى يشهد سبته * ولا نصرانى اعرف نعته * ولا مجوسى يعبد جبته * ولا مسلم انه فيما بلغنى يذبك بنته * ولا يغسل استه * فالى اى دين اخاصمه * والى اى مذهب احاكمه * و انا الى رأى الشيخ الرئيس و معونته فقير * وهو بهما الى جدير * و السلام

وله

﴿ وله الى ابى محمد ابن حاتم ﴾

ابو الفضل رحم الله شبابه * واحسن مآبه * واجزل ثوابه * وابقى اباه وجبر مصابه * فقير الى سفتجة من سفاتج الآخرة يجعلها بينه وبين النار حجازا * ويصطحبها جهازا * وينفقها على الصراط ليجد جوازا * ويقدمها الى الله تعالى ليعطيه مفازا * واظن فلانا مكينا بايصالها * ثقة فى احتمالها * ولا شك ان الشيخ لا ينفس على ذلك الفرط الصالح * والولد الفاتح * بما يعلم حاجته اليه ولكأنى به يقول وما معنى الفاتح ومعناه ان رجلا كان يأتى الى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه ولد عليه عقيصتان فجاء يوما وحده فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما فعل ذو العقيصتين فبكى الرجل وقال ان الله استأثر به فقال عليه السلام الا يسرك ان لا تأتى بابا من ابواب الجنة الا رأيت ابنك يفتحه لك وما قصدت بهذه الرقعة اعظم من قضاء حق ذلك الفاضل رحمه الله وارجوها تقع من وفاق الشيخ موقعها ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى الفقيه اسماعيل بن ابراهيم المقرى ﴾

هل اطال الله بقاء الفقيه تقضى حقين عظيمين لم ارض انفسى فيهما سواه عديلا * وان نشط لم ابغ به بديلا * حرمتان اولاهما واولاهما حرمة الغصن المختضر * والورق المحتضر * والكمال المختصر * والشباب المنتصر * والاخرى حرمة العلم العامل * والحق فى معرض الباطل * والدين فى اسر الفقر * والنعمة فى يد الدهر * لعل الله يسهل سعيه للاول فوزا او نجاه * والآخر بضاعة مزجاه * ويصون وجهه عن الابتذال ان اجرهما لعظيم وقد طويت هذه الرقعة عليهما فليوصلها وليتجشم * وليتكلم عليهما بما يعلم *

﴿ وله الى الشيخ الامام ابي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ الفاضل الامام اتباعا لرضاه * ونزولا حيث يراه * والاصل في هذه المخاطبات ان الله تعالى جعل تعظيم النبوة فرضا * فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا * لما ختمت الرسالة وجاءت الامامة * ردت اليها الكرامة * فقيل لابي بكر يا خليفة رسول الله فجعل الله الخلافة شعار آل ابي قحافة لم يدع بها غير صاحبهم ثم استخلف ابو بكر عمر فقال رجل يا خليفة الله قال خالف الله بك ذاك نبي الله داود ثم قال يا خليفة رسول الله قال ذلك صاحبكم المفقود * ثم قال يا خليفة خليفة رسول الله فقال انى لكما تقول * ولكن هذا الامر يطول * قال أفنسميك قال لا تبخس مقامي شرفه انتم المؤمنون وانا اميركم فقيل الامام وامير المؤمنين ولعمري العالم اولى بكرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خليفة زماننا هذا ان العالم ليجدد رسومه * ويدرس علومه * ويفتش حديثه ويضبط اصوله ويخرج فروعه وان الخليفة لا يألوه خلافا * ولا يألونا جزافا * جاءنا رجل يصحب السرير * ويسحب الحرير * ويفرش الحصير * ويخوض العبير * يخلف بزعمه رجلا كان يقتات الشعير * ويعروري البعير * ويركب الحمير * ويكلم الصغير * ويجالس الفقير * ويؤكل الاسير * فرق بينهما بعيد هذا وان لم يحسن العشرة ولم يجمل الرأي والنية وفيم تلك الامامة وهذا الحسن البصري * يتعظ به البدري * ويستفيد منه العقبي * وتقول عائشة كأنه اذا تكلم النبي * قال له رجل ما يقول الفقيه فقال له فاها لفيك سفيها * وهل رأت عيناك بعد الصحابة فقيها * وما اجد للشيخ مثلا الا صاحب النسور والنشور والحديث على بعده مقول *

والخبر

والخبر على ضعفه منقول * وعلى الراوى عهدة الخبر * وضمان درك الاثر * وخفارة الحديث حتى يبلغ مأمنه من القلوب وينزل منزله من القبول ان النسور سمت بتابوته صعدا الى السماء حتى نظر فانكر الجبال ثم نظر فانكر الارض ثم نظر فلم ير شيا كذلك الشيخ الامام قد سمت به همة الى حيث ينظر فلا يرى احدا فليتطامن الى الغمام * ان لم يتواضع الى الانام * ولم وهو بحمد الله ان ذكر الشرف كان بذروته * او الدين تمسك بعروته * او العلم احتبى بعقوته * او الجود تعلق بحبوته *

* فليت شعرى بمن هذى فضائله * ما ذا الذى ببلوغ النجم ينتظر *

﴿ وله الى الفقيه الداوردى ابى القاسم ﴾

البخل اطال الله بقاء الفقيه قبيح وهو بالسرقين اقبح والحمى بدعة وحمى الجشر ابدع ومن الغرائب ان يبخل البشر * بما يسلح الجشر * وكانوا بالبخل على الطيب يعدلون * واراهم فى كل عام يرذلون * ووردت رقعة وكيلى يزعم ان وكيله منعه روث الوادى فلا ادرى اى الوكيلين الأم أصاحب الغوث * ام صاحب الروث * وايهما انتن وانتن من السرقين منعه * واخبث من منعه رفعه *

فان يكن شجر الاترج طاب معا * اصلا وفرعا وطاب العود والورق
فان قدر عسيب الكلب خس معا * قدرا وقدرا وخس اللحم والمرق

﴿ وله الى ابى الحسين الحيرى ﴾

انت ادام الله عزك طرفك جاف * ولطفك خاف * فاما عتابك فجنون محض وسباب صرف ولا عليك ان لا تعاتب احدا * ولا تكاتبنى ابدا * واذا نبست لى بحلة فلا نبسن لك الصاقب * وكيف

ترى السها عينك ولاترى النجم الثاقب * اخبرني عن رجل من اخوانك يدته مكة ايساتك * وموته خير من حياتك * ان لم تزنك صحبته لم تشنك * وان لم يفدك لم يستفد منك * غبت عنه شهورا فلم تكاتبه ولم يعاتبك حتى اذا ابتدأك عائدا بخلقه على خرقك انشأت تشتم عرضه كيف لم يسع فضل كتابه اليك فسخفت عقله * وخبثت اصله * ونسبت الى اللؤم عهده يا ابا الحسين للئيم عهد من كتب فصلا * وكريم عهد من لم يكتب اصلا * والله لو بلغت المبلغ الذى انت اليوم دونه * وكنت الرجل الذى تطمع ان تكونه * لكفاك من التيه * بعض ما انت فيه * فاما الآن والحال من الضعف بحال * والايام كأنها ليال * والقفا كالوجه بال * والكيس مثل الرأى خال * واللحم فى السوق غال * والقدر طيف خيال * فاغنى ما انت عنه ما انت فيه واحوج ما انت اليه * ما لست تحوم حواليه * والسلام

﴿ وله الى رجل سأل مسكرا وتقاضاه فى يوم مطير ﴾

عافاك الله العاقل ان وافى ابوه على جمل البريد * من المضرب البعيد * فى الخطب الشديد * يومنا هذا لم تستقبل جمازته * وان مات لم تشهد جنازته * وحل الى الركب * ومطر كأفواه القرب * ورجل ظاهر النفاق يلتمس منه الشراب وهو لا يعرف قربه * وكيف شربه * على انك الى الشكر * احوج منك الى السكر * ألا ترى كيف من الله تعالى على البيوت * بالثبوت * وعلى السقوف * بالوقوف * أتنعم والماء سلطانك * والطين حيطانك * أتسكن والطين جدرانك * والانهار جيرانك * ألا تنتظر هذا المطر أمطر عمارة ام مطر خراب * وسقيا رحمة ام سقيا عذاب *

* * *

وله

﴿ وله فى تهنئة فتح الجابية بباب بلخ وهذا آخر كتاب انشاه ﴾
﴿ ومات يوم الجمعة الحادى عشر من جمادى الاولى سنة ٣٩٨ ﴾

كتبت اطال الله بقاء الشيخ الجليل السيد من هراة عن سلامة وصنع الله جميل وسلطانه عزيز وكيده متين * والحمد لله رب العالمين * والصلاة على محمد وآله اجمعين * وهذا ورب الكعبة * آخر ما فى الجعبة * لقد انصف القاره * ومحا اسيف ما قال ابن داره * ثم لانزوة بعدها للترك * ولا تحكم بعدها بالملك * لقد كاس السلطان اعز الله نصره * اذ عفر لله شعره * وعرض على الله فقره * وفوض الى الله امره * ونذر لله نذره * وناهض بالله خصمه وسأل الله حوله * ولم يعجبه كثر الملأ حوله * ولم يشغل بخيوله وفيوله بذلك شد الله ازره * وقوى اسره * واعز نصره * واقطعه عصره * واطعمه ملكه واورثه ارضه انما الظفر باسبابه * والوفق يأتى الامر من بابه * والمخالفون ادام الله تمكين الشيخ الجليل وان اكلوا الحديد وهاضوه * وسروا الى الموت وخاضوه * وبلغوا العذر وجازوه وجهدوا القتال وصدقوا المصاع * واشبهوا السباع * فقد حكم الله لهم بالفشولة بعد الهزيمة * وطرق اليهم الذم والشتيمة * فهؤلاء الاشقياء الذين هم فراش النار * وقماش الدار * واوباش الفرار * وخشاش الارض وعلق السيف * وحشرات الصيف * ولفيف السيل * على سخيف الخيل * لا يلزمون دارهم * ولا يعرفون مقدارهم * اولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة اومرتين لا صبر فى القتال * ولا نوم فى الرحال * رعدة فوقها صلف * وراعدة تحتها قصف * يا ابناء الاماء * ودعاء الشاء * وحلب السقاء * وغثاء الماء * وجمع الغوغاء *

والقواعد من النساء * ألا يذهب احدكم لشانه * ألا يلزم رجل قطع لسانه * ألا يقف عند حده ما للتساح * واهل التتاج * ألى الموت يعبرون ام للرؤيا يعبرون انه الجلاد * ثم البلاد * مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده كتب الله ليغلبن السلطان وراءك ان السيف امامك * وخلفك ان الموت قدامك *

* وارضك ارضك ان تأتنا * تنم نومة ليس فيها حلم *

ان المغازى * قد عادت مخازى * ألا رب راكض نادم * ورب صوت ظالم * ورب عثور * الى ثبور * ورب طمع * اهدى لى طبع * وان هذا الفتح فتح حفظ على الشريعة ماءها * وعلى النفوس دماءها * وعلى السنة ذماءها * وعلى الاموال نماءها وعلى الحرم غطاءها * اعاد الله به البلاد خلقا جديدا * وانشأ للناس نشأ جديدا * وعقد الملك عقدا طريفا فى اخلق يوم الفتح بان يتخذ عيدا ويجعل فى المسرات تاريخا وليس لعقد مع الله بانشوطة فاوفوا الله عهده * كما صدقكم وعده * واما عهده عند السلطان اعز الله نصره ان يحسن النظر * وعند الشيخ ان يحسن المحضر * وهراة من البلاد شيعة هذه الدولة وعيناها فان حط عن جناتها القلادة * وفك عن عشيرتها الزيادة * فلله هذا النظر ما احلى ثماره * واكرم آثاره * وللشيخ الجليل فى تشريف العبد بالجواب الفضل والعلو ان شاء الله تعالى

﴿ وله فى قتل ابى عثمان رحمه الله ﴾

كتبت اطال الله بقاء الشيخ الجليل وادام بهجته * وبهجة الدنيا به ورفعته * ورفعة الدين بمكانه وحرس مهجته وقدم المهج عنها وكتب اعداءه آمين وانا مما يحمد الله من نعمته * ويثنيه من دولته * قوى الظهر * مستظهر على الدهر * والحمد لله حق حمده والصلاة على محمد النبى وآله والشهادة ادام الله عز الشيخ الجليل غنيمة لا يدركها

كل

كل غاز انا اريدها * وآخر يستفيدهـا * و زيد يعشقهـا * و عمرو يرزقهـا * ويتعرض لهـا ابو الفضل من همذان * و تعرض على الحاكم ابى عثمان * قتل والله كما تقتل الكلاب * و شق بطنه كما يشق الجراب * و هريق دمه كما يهراق الشراب * وقطف رأسه كما تقطف الاعناب * و قعد القصاب آمنا لا يصاب *

يا ضيعة الدنيا وضيعة اهلها * والمسلمين وضيعة الاسلام

والله لئن سكن السلطان العظيم وتغافل * و تسامح الشيخ الجليل و تساهل * ان الله بالانتصاف لملى * و ان الله على الانتقام لقوى * والمحنة ادام الله عز الشيخ الجليل فى ذهـاب ذلك العالم المسلم * دون المحنة فى بقاء هذا الظـالم المظلم * ولئن ساغ لهذا الفاسق ما فعل ليرخص نجم المسلم وليراق دم العالم و ليصيرن كل سكين منشور ولاية ثم ليتسعن الخرق على الراقع و ليس دم المسلم بيسير عند ربه * ولزوال الدنيا على الله اهون من صبه * أليس الله تعالى يقول من قتل نفسـا بغير نفس او فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا و انا اعيذ بالله هذه الدولة من ان توصم بتعطيل الحـدود او توسم باهدار الدماء وعسى الله ان يوفق الشيخ الجليـل لتدارك هذا الامر ان ذلك على الله يسير و قد جعل الله هذه الدولة مثابة للناس وليس الاسلام بجمال طفر * من صاحب بدعة او كفر * ما ادام الله نضـارتها وادام الأئمة طلب الكفار * بعد الاسفار * ورد على خادم الشيخ الجليل كتاب من اقصى خراسان والعراق بحديث تسيار فلان و صاحبه فلان و ذكروا معرفتهما باحوال الثغور وممارستهما لما يعرض بها من الخطوب وان اعين المرابطين والغزاة طامحة الى نصره * من السلطان العظيم اعز الله نصره * و قد اعتُوا بهما وفدا و قدرا انهما يجدانى بالحضرة فاكون لهما لسانا وتنجزا الى كتابا ليعلمانى ولو امكننى

النهوض لاحتسبته لهما واذا لم ينهض قدمى * فقد استناب قلمى * والشيخ الجليل يرى عالى رأيه فى تقريبهما لنصرة الله والاصغاء المثوبة ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ الجليل وادام علوه وتمكينه * وحرس دنياه ودينه * وبسط بالخيرات يمينه * وجعل التوفيق قرينه * والقضاء معينه * من هراة ولا هراة فقد طحنتها هذه المحن كما يطحن الدقيق * وقلبتها كما يقلب الرقيق * وبلعتها كما يبلع الريق * والحمد لله على المكروه والمحبوب وصلواته على نبيه وآله قد خدمت الشيخ الجليل سنين * والله لا يضيع اجر المحسنين * ونادمته والمنادمة رضاع ثان * وطاعمته والمواكلة نسب دان * وسافرت معه والسفر والاخوة رضيعا لبان * وقمت بين يديه والقيام والصلاة شريكا عنان * واثنيت عليه والثناء من الله عز وجل بكل لسان * واخلصت له والاخلاص محمود من كل انسان * وان كنت لا احبه محبة والدى وولدى فانا ابن زانية وزان * ولى مع الله اله ثان * أفبعد هذه الحرمات انا طعمة فلان * وفلان يتناولانى سبعا فى ثمان *

محن الزمان كثيرة لا تنقضى * وسرورها يأتيك فى الاحيان

والله ما كتبت هذا الكتاب حتى رأيت جارى يرهب * وجاريتى توهب * ومالى يذهب * وضياعى تنهب * واكارى يضرب * ووكيلى يطلب * وان الكلمة بهراة لمختلفة جدا * كالضد لا يلائم ضدا * فاذا صير الى خدين كان احدهما خدا امرد * والآخر صدغا اسود * زعموا ان الشيخ الجليل نظر لجيرانك فنحن نستدرك ذلك وقلت ما احتاط الشيخ الجليل فى سكة احتياطه فى سكتى * ولا تعرف حال محلة تعرفه حال

حال محالتى * ولقد بعث اليها من عدها جرة جره * وعلم من يسكنها ملكا واجره * واستكشف حرفة كل واحد فاثبت على داره * شيأ بمقداره * فان كان نظر لى كما تزعمون فلم تخالفون ولى نعمتكم وانتم صنائعه * ولم تهدمون بناء هو رافعه * وتفرقون شملا هو جامعه * ولقد حدثت بهراة رسوم غيرت فى وجـه ما تقدم * واستؤنف ظلم يقطر الدم * لا اصبح الا على باب يردم * وساكن يعدم * ولا امسى الا على دار تهدم * ومخدومة تستخدم * فى كل دار ديوان * وعلى كل باب اعوان * وفى كل يد ميزان * وكل احد سلطان * واذا اطلق غوره والعن الله ابا فلان لا اراه فى اليوم الا اصاب ذلك اليوم ومما ابث الشيخ الجليل ان مبلغ خراجى بهراة الفـان * وعلى المخف من الجريان * ثلاثة مدوره * بيض مقشره * وعلى المثقل تسعة وعشره * وددت لو امكن التبلغ باقل من هذا فافعل ولكن افواها فاغره واضراسا طاحنه وعيالا واذيالا الله وكيلهم * وانا ربهم واكيلهم * وان امكن تحويل هـذا المقدار من الخراج ببوشنج ليتوفر حقوق بيت المال * واصان عن مجازفات العمـال * وتبعات المحال * فتلك غاية الآمال * وان تعذر فكتـاب الى كل واحد من الاعمال ينبض له على العروق السواكن ويسكن العروق النوابض ومن محن هذا العام ان ابا البخترى وهو من عيون التجار * واعيان الاحرار * عاملنى معاملة الطرار * طلبت منه ما لا استقبح ذكره الى بلخ فابى ان يطلب حتى يحصل المال عند شريكه فاذا وصل الكتاب بوصوله اليه * خرج حينئذ مما عليه * وكتبت الى صاحبى ببلخ فوفر على صاحبه المال واستخار الله ابو البخترى فى السكوت * وابتلعه ابتلاع الحوت * وايام سلامة صدرى * وتهاونى بامرى * تركت هذا الحديث وراء ظهرى * مقدرا ان مالى عند صاحبى حتى ورد الآن كتابه فذكر ان هذه القصة فعلت قبح الله الخائن واخزاه *

و اضعف له اذا جازاه * عمرى لقد شكوت العلة الى طبيب و انزلت الحاجة بكريم وللشيخ الجليل الرأى العالى والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

الشيخ الجليل ادام الله عزه يعلم حال هراة واهلها فى استقصاء النقد * وكثرة الرد * و شدة الاحتياط فى المدح و جراءة الاقدام على الذم و ان الجميل عندهم من وراء جدار * والقبيح عندهم نار على منار * و لهم فى اللوذعى قولات فاذا مدحوا سيرة رجل و حمدوا عشرته لم يبق فيه طمع للسبك * ولا موضع للشك * و وردت هراة فوجدت الالسن متفقة على تقريظ ابى فلان و النفوس بخيلة بفراقه تسأله المقام بين اظهرهم وتجزع لخروجه من بلدهم ثم وجدته من بعد غاليا فى العبودية للشيخ الجليل مستظهرا بايامه و سألنى تقرير حاله و اقامة الشهادة له فخرجت من عهدتها و للشيخ الجليل فيما انهاه عبده و خادمه العين العالية

﴿ وله اليه ايضا ﴾

و فى الحديث المرفوع اطال الله بقاء الشيخ الجليل ان شر القرون قرن يحلف فيه قبل ان يستحلف و يشهد فيه قبل ان يستشهد وقد نويت ان وفق الله تعالى ان لا ابتدئهما ذاكرا واولا هذه الحالة لحلفت ان الله تعالى و ان صانني عن اليتم صغيرا * و عن الثكل كبيرا * فقد اذاقنى من فراق الشيخ الجليل امر منهما كاسا و حكى ان رجلا قعد الفاحشة مقعدها ثم اذكر فقال ان من باع جنة عرضها السموات والارض بهذا الفتر * تحت هذا الستر * لواسع رقعة الرقاعة * خليق البضاعة بالاضاعة * قليل البصر بالساحة مغبون الصفقة فى التجارة *

جدير

جدير الحبس بالحجارة * وذلك مثلي اذ بعت مكاني من مجلسه المعمور واعتضت منه عرضا من الدنيا يسيرا ومتاعا قليلا

فان ترجع الايام بيني وبينكم * بذي الاثل صيفا مثل صيفي ومربعي
اشد باعناق النوى بعد هذه * مرائر ان جاذبتها لم تقطع

على اني اصبت سدادا للخلة ومدادا للخدمة وصوانا للوجه وبعض الشر اهون من بعض ولله الحمد * ثم للشيخ الجليل من بعد * فلولا كتبه المتواترة * ونعمه الطاهرة المتظاهرة * لاقمت طويلا * ولم اصب فتيلا * فالآن قد آذنت الحال ببعض النظام * وستنظم على الايام * ان شاء الله تعالى ووردت من الشيخ الرئيس على كريم والعرب وان كانت اكبادها غلاظا * اكثر الامم حفاظا * وضبة وان كانت كأسمها احقادا واكبادا اوفر العرب احلاما * واكثرها كراما * والشيخ الرئيس طوع لمخاطبات الشيخ الجليل يتصرف معها تصرف الظلال * عن اليمين وعن الشمال * فالشهد اذا اعرض عنه سم ما بذل الجهد * والسم اذا نظر اليه شهد * وقد وردت فلم يأل مقدمي اكراما ومنزلي انزالا وحديث ما حديث حديث الشيخين * السيدين ابن ابي القاسم وابي الحسين * فأراني الله طلعتهما وامتعني بهما وبقربهما فلا عيش الا في ذراهما * وبحيث اراهما * وضالة الامل كلاهما * وبردا الفؤاد هما هما * ما فعلا واين بلغا فما يقصر نفاذهما * ان لم يقصر استاذهما * ولا يضيق امكانهما * ان لم يضيق زمانهما * وما اخاف عليهما الا عارض الكسل * وحادث الملل * ان الطينة بحمد الله قابلة والغريزة حرة والهمة صاعدة وليت شعري من المختلف اليهما ووددت لو اقت عليهما فاخرج من عهدة بعض النعم والعود ان شاء الله احمد انما هو انسلاخ صفر * وابتداء سفر * وطيرة الهم وقوعها باذن الله وغاشية المجلس العالي ادام الله بهجته اعدهم امناء على نصيبي منه فان

احسنوا فان الله يجزى المحسنين * وان خانوا فان الله لا يحب الخائنين * السيد الفاضل فلان * وان كان له اليد و اللسان * فله الحسن والاحسان * وان كان قد اخلفه الغريم * فلن يخلفه الخلق الكريم * وان حركته بالمال همّلجة * انفذت اليه سفتجة * عن قريب وعما قليل

وما شغفى بالماء الا تذكرا * لماء به اهل الحبيب نزول
وما عشت من بعد الاحبة سلوة * ولكننى للنائبات حمول

وللشيخ الجليل ادام الله عزه فى تشريف عبده و خادمه بالجواب وتصريفه على الامر والنهى رأيه العالى ان شاء الله تعالى

﴾ وله اليه ايضا ﴿

وصل للشيخ الجليل السيد كتاب خشن البرد حافاته كالاسل يدق دق القصار * ويشق شق البيطار * ويقرض قرض الفار * ويحك بالاظفار * ويشك بالشفار * فلو كنا على السواء * لكن احدنا فى الارض والآخر فى السماء

ولو كان ادركنا وللكف بسطة * ولكن احاطت بالرقاب السلاسل
ولو رأى مساغا لنابه الشجاع لصمما * ولكن الرماح اجرت *
ولولا ان يذبط دمى * لفاض فمى * وخير ما فى الباب قول الاول

لئن ساءنى ان نلتنى بمساءة * فقد سرنى انى خطرت ببالك

وما ظننت احدا يعبث هذا العبث بطومار الحمار * ويستخف هذا الاستخفاف بلحى الاحرار * زعم ادام الله تمكينه انى اخلف المواعيد * وارد العذر ابعيد * ومتى ادعيت ان قولى يكتب فى المصاحف او يتلى فى المحاريب ومتى تبرأت من الاحاديث والله انى لاكذب الكذبة اظنها لحسنها صدقا وليس الشان فى اللسان الشان فيما يعرج كل ليلة الى سماء الدنيا

ولو

ولو شئت لعددت عليه كما عدّ عليّ ولكن لا نحرك الساكن وانما يلام المرء على موعد يخلفه اذا استفاد بخلفه جمالا او مالا او راحة فاما مواترة الكتب ومواصلة الرسل فلا في الوفاء بهما قربة الى الله ولا في الاخلال حرج من الله ولو كنت وعدته فصوصا ثم لم اتبع الوعد وفاء لاستهدفت لسهام العتاب لكن الله يشهد انى على الاخلال بالمكاتبة احب له منى لايرى وعينى ويدى وكل نعمة انعمها الله عليّ بيد الاسلام ولو انصف ناظره لجبر باعراطى في هذا الجانب فجعل بدل العتاب شكرا والسلام

﴿ وله ايضا رقعة اليه ﴾

قد بسط مولاى باع الفصاحة وملأ اسفار البلاغة وبهرنى ببيانه كما غمرنى بفضله وبره وكما لا عذر للسيف اذا لم يمض * ولا للنجم اذا لم يضئ * وهو بحمد الله يزداد زيادة الهلال ويتقدم كل يوم في محاسن الآداب والاخلاق وارجو ان لا تقف به همته دون اعلاء منزلته * ولا يرضى لنفسه الكريمة الا باقصى غايته * وما تفضل به من الاعتذار فقد اغناه الله تعالى عنه وفضله الظاهر فاضل عن كل حق وخلقه الطاهر بالغ به مدى كل بر وانى ان يوفق الله بمقابلته بما التزمه له واوجبه فيه وقد عملت في امر الدواء ما اشرحه له شفاها وجملة الامر انى اؤمل انفع في تناوله وارجو حسن عاقبته وحالى الآن صالحة لو لا ما ذكر من فتور الشيخ الجليل فقد شغل قلبى واقلق نفسى وان كان لا ينكر الضعف عقب المسهل ولعل سبب هذا العارض ما وقع من الحركة الى ان عاد الى الدار وتعرض للشمس في طريقه فالله تعالى يعافيه ويبقيه * ولا يرينا مكروها فيه * ان شاء الله تعالى

* * *

﴿ وكتب الى الشيخ ابى القاسم ادام الله تأييده وسودده ﴾
﴿ رحمه الله ﴾

انا اصون ذلك المجلس الكريم عن الزكام والسعال * وجميع اخوات الفعال ولو استطعت ان انق * من جلتى انق * لرضيت لخدمة المجلس اعلاه الله سائرى ولكن هو منى وان ذن كأنى باشيخ الجليل يقول الامثال لا تغير وفى الحدود المعطلة * والثغور المهملة * والرسوم المبدلة * والسنن المحولة * والبدع المستعملة * هذا الخطأ خلال يسير وغلط قريب وما اسد استظهارى بخلافته وان لم يكن من ولد العباس والله يبقيه علما للفضل وعالما فيه والسلام

﴿ جواب الشيخ ابى القاسم عن الرسالة المتقدمة ﴾

وصلت رقعة الاستاذ وشغل قلبى نشيط تلك النقرة نسخ الله حكمها ومحا اثرها ولو قبل الفداء لكنت عنه ولما صاننى ايده الله عما يصوننى ورفعنى عما يرفعنى وهل جمال اتم ملابس من كريم عادته فى التنحنح الى وما حق عرنين رت يرد عرنينه الماء * قبل الشفاء * الا ان تشمته اذا عطس الكرام البررة ولا عطس الا باشم من الطراز الاول ولولا التطير من سمة العيادة لخف ركابى اليه والشيخ ابو الحسن فوق شروط الخلافة فاذا كان المستخلف تغلبيا * جاز ان يكون الخالف كسرويا *

﴿ وله الى الشيخ السيد ابى الحسن على بن الفضل ﴾
﴿ الاسفرائينى رحمه الله ﴾

كتابى اطال الله بقاء الشيخ السيد والخطيب ابو فلان قد توجه وفدا الى

الى الحضرة * ويريد ان يقرن بين الحج والعمرة * ولا يقتصر على الشمس دون الزهرة * ولا يقنع بالمساء الا مع الخضرة * وقد قصد من الشيخ الجليل بحرا والشيخ السيد سفينة نجاته * وذريعة حاجاته * وسببه الى كل مراد يتعذر * وجنته دون ما يخاف ويحذر * ومفزعه في كل ما يأتي ويذر * وهو وديعتي حتى ترده سالما وقد جهزت معه من السلام * ما يجلو دجى الظلام * ويدر اخلاف الغمام * ويهدي العافية الى السقام * وينشر النعمة بالتمام * ويربط عليها بالدوام * وترفعت اليه باهبة شوق يؤديها وصفا وشرحا * ويصورها شدة وترحا * ورسمت له ان يقبل عني يده العالية انما يقبل سبعة البحر وسبعة النجم واوصيته ان يتخذ وجهه قبلة * ويعتقد طاعته ملة * واوصي الشيخ السيد ان لا يألوه بسطا وتقريبا ونشدا وتوجيها والسلام

﴿ وله الى الشيخ السيد العالم ابن احمد ﴾

كتابي وقد انعم الله تعالى على الشيخ السيد العالم نعما ان عدها لم يحصها وامره ان يلبس شعارها * ويحسن جوارها * ليقر قرارها * وليس بعد الايمان بالله خصلة خير هي اوفر من رضوان الله حظا ومن تقوية المسلم ومعونته وليس بعد الشرك بالله خلة سوء هي اقرب الى غضب الله من شد على عضد ظالم وتقوية يده وقد علم الشيخ ما مني به اهل هراة من محن الخانية * ثم ما ارهقهم من الحقوق الديوانية * ثم ما زيد عليهم من علاوة المصادرة الحادثة ثم ما كشف الاستار * واظهر العوار * وقبح النوار * من غلاء هذه الاسعار * حقا لقد اكلت الجيفة وهي خائسة * وطحنت عظام الميتة وهي يابسة * وعدم القوت وثمنه موجود وتركت العبادات * وهجرت الباحات * واوردت الجنائز وتخطى الموتى وهم بالشوارع مطروحون ولقد دخلت المسجد الجامع يوم امسي فرأيت تحت كل اسطوانة عليلا * وكلمت

احدهم فلم يفقه الا قليلا * فيا عباد الله تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الاثم و العدوان انكم تنشرون * ثم اليه تحشرون * و من الواجب على السلطان اعز الله نصره فى مثل هذا العام * ان يتعهد الناس بالطعام * و يتخول الرعية بالانعام * و يبذل فيهم الرغائب * ليؤمن الساكن وليتألف الغائب * و البلاء كل البلاء * ان طلب هذا المال الموظف فتذهب الحاسة الباقية * فانشد الله الشيخ ليبذلن فى هذا الامر مجهوده * وليجزن موعوده * وكرهت ان اخلط بهذا الكتاب غير التماس هذا النظر و فى الرأس فصول * و فى الدماغ فضول * ورأى الشيخ السيد فى ملاحظة فلان بالعين التى كان يلاحظنى بها و تمكينه من مجالسه و بساطه * اوقات نشاطه * وتهديته الى ما عساه يخطئ فيه وجه رشاده * او يضل عن سبيل مراده * عال ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

يا فرحا بيوم لا يحيى بوجهك * و بليلة تطوى بفقدك * و بضمير يخلو من ذكرك * و ما يرمى بمحياك * و يا شوقى الى ان لا القاك * او لا يكفينى الاكتحال بالقذى من طلعتك * حتى سوّتنى بقذاة رقعتك * فخلنى من نصائحك حتى ان رأيت السيل يسيل بى فلا تنذرنى * وان رأيته يغرقنى فلا تنقذنى * وان عاودتنى بعد ذلك بشفقاتك الباردة ظهر شؤم شفقتك * على عنفقتك * و قد اعذر من انذر *

﴿ وله رقعة اشخاص ﴾

يرا على اسم الله و عونه الى الكلب ابن الكلبه * واليابس ابن الرطبه

الرطبه * والضيق ابن الرجبه * والفواد ابن القحبه * و ألزماه داره * و عرفاه مقداره * و امنعاه طيب الغذاء * و ريح الهواء * و بارد الماء * حتى يؤدي ما عليه * او تجرا برجليه * ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

كتابي و كنت اقعد بحالي * عن مطالعة المجلس العالي * واقتصر على خدمة الدار * طرفي النهار * وللنفس آمر من فرط الصبابة * و ناه من ظل المهابة * و للعزم باعث من الانبساط * ومانع من الاحتياط * و للصدر بما يمسكه حرج * و بما يبثه فرج * لكني عرفت مكاني عنده * فلم اتعده * و محلي و خطه * فلم اتخطه * فلما ورد كتاب الامير في معنى استزارة العم اياي لم اجد بدا من المطالعة وبالله ما اعرف لاستزارته سببا * يقتضي هربا * وما اعلمني عملت حالا * اوجبت ارتحالا * و ما ابرئ نفسي انها لعيبة عيب * لكنها في غيب * و لست بمعصوم * عن كل لوم * ولكني اتصون و لا محجوب * عن كل حوب * ولكني اتجمل فليت شعري اي عيوبي ظهر * و كيف اشتهر * ولم نظر * و ان كان خبر * فهلا ستر * و ان كان عثر * فهلا عذر * واين رفق العمومة و ستر الابوة وما هذه الشناعة والاشاعة وهلا تقدم الايقاع انذار * و هلا سمع مني اعتذار * وبالله اقسم و بنعمة الملك احلف ان كنت اتهم نفسي بجرم تطرقت اطرافه * و امر قصدت خلافه * اوشئ لم يوافق مراده * او حال اقلقت فؤاده * اكثر من ضجر بالمقام وكان يمكنه ان يضع لنفسه عذرا احسن مما وضع و يتحمل وجها اجمل مما تحمل و اريد ان اذكر قصة يلعنني سامعها و يمقتني ناقلها اذ كان لا تجاوز لما يفعله مثلي بمثله * و انا فرع من اصله * و جزء من كله * ولكن لا بد *

من ان ارخى و امد * و اجذب و اشد * حتى يعلم الملك انى فى استزارته مظلوم * وانى من ظلمه مرحوم * وقد علم انا وردنا هذه الحضرة بجلده * لا تظاهر ببرده * و ابدان * لا تخطر بأردان * و انى قاسمت هذا العم نعم مولانا على الا نعمه * لا تحتمل قسمه * و صله * لم تحتمل تفصله * من فرس لم يمكن قطعه نصفين * وعبد لم يجز توزيعه بين اثنين * ولعل هذا العم نقم على هذا الجرم و ان كان نسبنى الى محظور ركبته * او مسكر شربته * او منكر قربته * او قمار لعبته * او عود ضربته * او نرد نصبته * او بيت نقبته * او شئ سلبته * فقد صبر على هذه الهنات عشر سنين فما هذا الضجر اليوم * و ان لم اتعاطها فلا لوم * ولم يبق ايد الله الامير من انقلاب الزمان * الا ان تطلع الشمس من مغربها والله المستعان * ولخادمه بهذه الحضرة رتبة يحسده القاصى عنها ويخافه الفارع لها ويزاحمه النازل بها ويمقته الطامع فيها فهو من جهاتها محسود * ومن اجلها بالتشنيع مقصود * والمرء لا يخلو من ذنب صغير يورى عن جهته فيرى كبيرا و خطب يسير متى يوصل به كذب صار عظيما وربما شيع الى باب جهنم من لا يدخلها و انى لاظهر فى سائر الاخلاق * الا النفاق * فان لم اخف الله العلى الكبير * لم ارهب الامير * والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابى ومن شرط العبودية الكتب الى ولى النعمة بامور سليمه * واحوال مستقيمه * ثم يبط عن قرحة الحال * بصدق الانحلال * لكن العبد يكره ان يقول امرى مستقيم * وهو بالبعد منه مقيم * بين نهار ينسفه حماه * وليل يفرقه حماه * وبلد لا يوافقه ثراه * وولى نعمة لا يراه * فلو كان العبد حجرا * لمات ضجرا * بين هذه الاحوال * او حديدا * لسال صديدا * تحت هذه الاثقال *

و يعز على العبد ان يزيد الحضرة العالية ثقلا ولكن لا طاقة للمحموم * بحر السموم * ولا قبل للمحرور * بفيح الحرور * ولا سيما اذا كان همذانى المولد جبلى المنبت نارى المزاج ضعيف البنية يابس العظام حاد الطبع حديث السن وعهده يجمع هذه الاوصاف * وقد مال مزاجه الى الانحراف * بأشر ما باشر من الحر * بهذا المستقر * ولم يهجم حزيران ولا التق جرانه تموز و مولانا ادام الله سلطانه رأى العين * على مسيرة يومين * فكيف اذا سار المطى بنا عشرا * ونشرت حزيران فيحها نشرا * ولو انعم على عبده * واذن له فى قصده * لجمع اسباب السعادة له فى سمط وارجو ان لا يرده عن هذا الامل * ويسلمه الى العلل * ولا يحرمه برد النظر الى الغرة الميمونه

فلولا انه مرض * و روح ما له عوض
ولا فى خرجتى ضرر * ولا باقامتى غرض
وايس عقيده بيدى * اذا ما غبت ينتقض
ولى فى قصدتى شرف * وعين القصد معترض
اذا انقبضت من املى * ولكن فيم انقبض
أيأمر بالمقام وهل * يقوم بذاته عرض

و مولانا ادام الله سلطانه ابسط رأفة على الخدم كافة و على من بينهم خاصة ألا يرحم لحمى الضعيف * فى هذا الهواء الكثيف * و الامراض لا تمسّ من عبده بشحم و لحم انما تصل الى العظم فتقصه * والى الروح فتستخلصه * و له ادام الله قدرته فى الانعام رأيه العالى ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى ابى الحسن البغوى ﴾

كتابى وجزى الله الشيخ خيرا عن بطن الساغب * وكف الراغب *

واعانه على همته ووفقه * واخلف عليه خيرا مما انفقه * فليس لمثل هذا العام * الا مثل ذلك الانعام * والبذل العام * فلو انتقر * لاهلك من افتقر * ولكنه اجفل * وعم الاعلى والاسفل * فكأنه كان ربيعا * وكانما احيا الناس جميعا * ومما يدل على شكر الله لسعيه في الحج ان جعله كعبة المحتاج * لا كعبة الحجاج * وجعل داره مشعر الكرم * كما ودع مشعر الحرم * ولم يفصله عن منى الخيف * حتى عقد بناصيته منى الضيف * وكما جعل البيت قبلة للصلاة * جعل بيته قبلة للصلات * الشيخ اذا لم يختم بهذا الختام * لم يكن بالحج التام * فالحمد لله الذى مكنه ووفقه والله بتمام النعمة كفيل * وهو حسبنا ونعم الوكيل * رجع فلان فوصف ما صدقه الشيخ من اعتناء واهتمام وذلك لائق بفضله فيتبع الفرس اللجام * ان الصنيعة بآخرها والسلام *

﴿ وله ايضا ﴾

يا شيخ والفاضل فضلة والسيد بدعة ولو رأى كل حده * لم يتعده * وابصر خطه * لم يتخطه * واذا لم تسخف اقوالهم * ولم تسفه احلام * ولست والله لرتبة الشيخ اهلا * وان كنا نراك كهلا * فما الذى دعاك الى الزيادة * وانتحال السيادة * أسربالك ام خشونة سبالك ام مرض فؤادك * ام صحة سوادك * ام طهارة اصلك * ام صرامة فضلك * ام حصانة اهلك * ام رجاحة عقلك * ام ملاحة شكلك * ام غزارة فضلك * ام نظم كلامك وسلامك * ام خبر قعودك وقيامك * ام كنف جنابك وخيامك * ام حسن ورائك وامامك * يا شيخ حقيق ان لا اغرك بنفسك انك بالتمسيح * اخلق منك بالتسبيح * وبالقياده * أليق منك بالسياده * كذبك من ناجاك * ان اخاك من نداك * وخانك من سودك * ان الصادق

من

من قودك * واضلك من فضلك * ان الرشد من ضلك * وقد نصحتك وان اوحشتك * وان شئت غششتك وآنستك * وشمت الفلك * اذ لم يكن عبدا لك * وسئمت دهرك * اذ لم يوف مهرك * فقعد بك عن ملك العراق * وحيازة الآفاق * فارأى فى الحبس والاطلاق * والامر بالغنى والاملاق * والحكم فى الرؤس والاعناق * فاكون ايضا من جملة من اجلوك * حتى اذلوك * فلا احب ان اكون هناك وورد كتابك ووقفت منه على حديث خفى وما قدمته فى تحصيله من الشكايه * حتى الجأت فيه الى الشكايه * فالحين * ولا ذلك الدين * والموت * ولا هذا الصوت * فقد وهبت ذلك واضعافه لقلبك * وان شئت رفعته لكلبك *

﴿ وله ايضا ﴾

افارق الشيخ مفارقة العبيد * ثم اعلل نفسى بالمواعيد * فاذا سهل الله العسير وقرب البعيد * واعاد لى العيد * كانت المتعة خطفة البارق * والسهم الخارق * ووقفة السارق * والخيال الطارق * ولفتة الآبق * والجواد السابق *

لا استتم عناقه للقائه * حتى اروم عناقه لوداعه

ولو شاء الله جعلنى ظله ولو جعلنى ظله لربطنى معه وعنده * فحسدت عليه جلده * ولكنت النهوم الذى لا يشبع * والحريص الذى لا يقنع *

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

هذا والرحيل غدا * وان رغم انف ابى الدردا * وقرت عيون الاعدا * وعلا نفس الصعدا * وانطوى القلب على الدا * ويا ويح نفسى من غد ان رأى ان ينفذ الى تذكرة بامره ونهيه وجريدة بعوارضه وحاجاته فعل وقد كان الشيخ كتب خطا عن فلان بصدر

من الحنطة الى بعض وكلاءه وانتظرت به حركة سعر فرجع القهقرى * وتحرك الى ورا * وقد حملت ابا فلان فى معناه ما ينم بالاصغاء اليه ويأتى قضية كرمه فيه ثم ابو فلان ثمرة الغراب * وفرحة الاياب * وتوصله بخصاله آكد مما معه من كتاب * وللشيخ الرأى الموفق فيما يأتى ويذر

﴿ وله ايضا الى محمد بن ظهير رئيس بلخ وعميدها ﴾

كتابى والشيخ الرئيس رحمه الله فى الرياسة مخول * وله فى الفضل آخر واول * وما يخلو له طرف * من شرف * تناله يد الحر ولقد جعله عرضة يانع الولاء * وطيب الثناء * وصالح الدعاء * اية احلام ضبة واهلا باحلامها

هن الاروم ومنها ذلك الثمر * هن العروق عليها تنبت الشجر

السيف ادام الله عز الشيخ الرئيس خامل * حتى يجد حامل *

وكنت كمثل النصل فارق غمده * فاحدثت الايام فى حده وهنا
فصادفه الشيخ الرئيس معطلا * بايدى رجال لا يرون له وزنا
فجاذبنى سنا واحدث لى سنا * وجدد لى جفنا وحلى لى الجفنا

وليست الابيات لى ولكنى اصبتها * فاستطبتها * والبز لمن بز * والعز لمن عز *

وما انكحونا طائعين فتاتهم * ولكن خطبناها بارماحنا قهرا
ولى صاحب لما اتانى جوابه * نثرت على عنوانه قبلى نثرا
سرقت له شعرا ولو وصلت يدى * سرقت له الشعرى ولم اسرق الشعرا

اعوذ بالله من الحور * بعد الكور * واستقيل الله عثرات الكرام كنت نويت ان لا اقول الشعر فابت النملة الا الدبيب واجدنى قد اكتهلت والكهل * قبيح به الجهل * ولاحت الشعرات البيض *

وجعلت

وجعلت تفرخ وتبيض * وآن لعازب ان يؤب وانما اختارت الحكماء الزاويه * والاماكن الخالية * لانهم وجدوا الغاشيه * تهيج الآنيه * وما اهنأ هذه العافيه * لولم احرم الخدمة العاليه * ورقات تدرس * وشجرات تغرس * وشويهات تحرس * واللبن الرائب والبر الخليط وعريش كعريش موسى وللشأن اقرب من ذلك

لعمري لئن قيدت نفسي لطالما * سعيت واوضعت المطية بالحبل
ثلاثين عاما ما ارى من عماية * اذا برقت الا اشد لها رحلي

فجزى الله الشيبة خيرا انها لاناه * ولا ردّ الشبيبة انها لهناه * وبئس الداء الصبا وليس دواؤه * الا انقضاؤه * وبئس المثل النار ولا العار * ونعم الرائضان الليل والنهار * واظن الشباب والشيب لو مثلا لكان الاول كلبا عقورا * والآخر شيخا وقورا * ولاشتعل الاول نارا وانتشر الآخر نورا * والحمد لله الذي بيض القار * وسماه الوقار * وعسى الله ان يغسل الفؤاد * كما غسل السواد * ان السعيد من شابت جملته * والشقي من خضبت لحيته * وكفى الله الشيخ الرئيس كل محذور ولقد كفاني كل مكروه ووفقني لشكره وخدمته آمين * وصلى الله على محمد وآله الطاهرين * اللهم غفرانك لنا اجمعين * فان ابا جعفر العلوى اخذ على العهد الثقيل والميثاق الغليظ ان لا اكتب الا اجمعين فقلت وما انكرت من الطاهرين فقال لاكون من جملة القوم فقد اخرجتني من زمرة الجد * بهذا الحد * والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

والله اطال الله بقاء الشيخ الرئيس ما سكنت هراة اضطرارا * ولا فارقت غيرها فرارا * وانما اخترتها قطنا ودارا * واخترته سكنا وجارا * لتكون ارفق لي من سواها * ولازداد به عزا وجاها * فان

كان قد ثقل مقامى * فالدنيا امامى * وان كان قد طال ثوائى *
فالانصراف ورائى * لست والله ذباب الخوان * ولا وتد الهوان
والشام لى شام * ما دام يكرمنى هشام * وهراة لى دار * ما عرف لى
فيها مقدار * وقرى الضيف * غير السوط والسيف * مرض ابو
العيناء مرض وفاته فقال له بعض عواده يا ابا العيناء قل لا اله الا الله
فقال انا لله وجد بنا والله صار ابوسفيان * بعد امان * من لجأ
الى داره * ولاذ بجداره * يؤخذ بجرم جاره * ويصلى بحر ناره * شد
والله ما انتكس العز * وانقلب الامر * هذا الخليفة بزعم انى طعام *
فلا والله ان لحمى لحرام * وفيه عروق وعظام * ولو كنت طعاما
لكنت الاكلة التى تمنع الاكلات * ولو كنت الية ماكنت الا فى الفلاة *
ومن شمنى فى خلف * فجزاؤه مائة الف * واذا انتهت الدعوة
الى فقد عزل عزرائيل * ولم يبق من ولايته الا القليل * والله ما
يصلح لحمى للقديد * ولا يحسن فوق الثريد * وانه ليأبى من المضغ
وينشب فى الحلق ويقلق فى البطن ولا يخرج من المعى الا مع
الامعا * وكانوا لا يصيدون ابن آوى * وان كانوا شهاوى *
ومن حلف ان لا يأكل مضيرة فأكل زب كلب بلبن قرد لم يحنث وساءنى
ان تركه الشيخ الرئيس يقول فيمن اخذ اذا لم يؤخذ اكرة المحتشمين
بجرم محتشم يؤخذ اكاره * اذا جنى جاره * وحرج عليه اذا لم يذبحهم
بشعر السخل * ويصلبهم على جذوع النخل * واسأل الله خاتمة
خير وعاجل وفاة ان بطن الارض اوسع من ظهرها وارفق باهلها
ولا عليه ان لا يذبحنى انى نائما اسكن منى يقظان * وجائعا اخبث
منى شبعان * والذئب لا يصاد عدوا والصواب فى الوقوف والطاس
اذا نقر فعلته بالصوت .

ولد

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابي ولعل الاخبار * قد وردت تلك الديار * وكيف شكرت النعمة
واديت فرضهـا وان عشت لتبلغن الراعى ولو على ماء مدين *
والذاهب ولو بعدن ابين * فشكر الغارس تمير غرسه * ومن شكر
فانما يشكر لنفسه * ولما حضرني رؤساء نيسابور ولم اشكر ذلك
الاحسان * باوقع من بيت حسان

اذا ما الاشربات ذكرن يوما * فهن لطيب الراح الفداء

فنهم من سره فصاح * ومنهم من ساءه فشاح * وما انسى لا انسى
ارتياح الامام ابى الطيب وقوله احسنت وانفاس قوم آخرين
جعل الله نفوسهم فداء ذلك النفس * بجبهة العير يفدى حافر الفرس *
لا جرم انى نظرت الى الولى وعطفت على العدو فانشدتهما

مدحت الامير وايامه * فضاءت وجوه وسبثت وجوه
وهل يجحد الشمس الا العمى * وهل يعرف الفضل الا ذووه

انا اذا فكرت فيما يمليه الزمان من خطوبه مشغول القلب فاذا رجعت
الى ما يوليه من كفاية الشيخ الرئيس قوى الظهر والله يبقيه ثمالا وجمالا
ولا يزيده الا القاضى ابا عاصم وما احسن هذه الاحجية * واملح هذه
الخفية * واوفق لفظها لمعناها ولا يذهبن ذاهب الى التكنية *
فغيرها قصدت بالتعمية * وما هذا التعريض * وما هذا الهوس
العريض * وهلا شرحت * فقلت المحبوب واسترحت * وللشيخ
الرئيس فى تشريفي بالجواب وتعريفي بسار الاخبار * وتكليفي سوانح
الاوطار * وتصريفي على الامر والنهى رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

نهري اطال الله بقاء الشيخ الرئيس لا يزيد البحر عددا وبحري لا يزيد الطود وزنا وقد رأيت ان لا ازيده شغلا * فليرَ ان لا ينقصني فضلا * انا العام اصدق عبوديه * واتم فيها نيه * فان نقصني عطيه * ولم اركب خطيه * سؤت ظنا وضقت ذرعا وما بي الغرامة ان على لها محملا ولكن الناس نظارة رأيه العام لي فان صدق رغم الحساد * وان تغير ظهر الفساد * وكما لا ينقض شرطه طاعة كذلك لا تنقض طاعته شرطا وانا الى الزيادة احوج وهو بها اخلق فان لم تكن الزيادة * فلتكن العادة *

﴿ وله الى الوزير ابي نصر بن ابي بريدة ﴾

قد عرف الشيخ الجليل اتسامي بعبوديته ولو عرفت مكانا بعد العبودية لبلغته معه أفكلما بعدت صحبه * رجعت رتبه * وكلما طالت خدمه * قصرت حشمة * ولست ممن يذهب عليـه ان للسلطان ان يرفع حبشيا * ويضع قرشيا * ولكني احب ان اقف من مكاني على رتبة اولها لا يغور * ومنزلة كوكبها لايدور * فاذا عرفت مكاني وخطه * لم اتخطه * واذا رأيت محلي وحده * لم اتعده * ثم ان قدمني يوما عليها علمت ان عنايه * وان اخرني عنهـا عرفت ان جنايه * قدم على اليوم فلانا ولست انكر سنه وفضله * ولا اجحد بيته واصله * ولكن لم تجر العادة بتقدمه لا في الايام الخاليه * ولا في هذه الايام العاليه * وشديد على الانسان ما لم يعوّد فان يكن حاسد قد هم * اوكاشح قد نم * اوخطب قد الم * اوامر قد وقع ثم * فالشيخ الجليل اولى من تعرفه وعرفنيه

والا

والا فما الرأى الذى اوجب اصطناعى * ثم ضياعى * و السبب الذى اقتضى بيعى بعد ابتياعى * انا لا البس الشيخ الجليل على هذه الخصله * ولا احمله على هذه الفعله *

فاما ان تكون اخى بحق * فاعرف منك غثى من سمينى
والا فاطرحنى واتخذنى * عدوّا اتقيك وتتقينى

لا اعدم كريما * ولا تعدم نديما * ولى مع هذا الماء حالان لا واسطة بينهما اما صفوا فاشربه * اوكدرا فلا اقربه * والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

الكرم اطال الله بقاء القاضى الامام مجان بقى ان يفطن له والفضل عدنان بقى من يهتدى اليه وليس دون المجد حجاب يدفع * ولا حجاز يمنع * ولا بواب يعبس * ولا شرى يحبس * ولكن عز من يناله ومن شاء ان يعلم ان الناس طماء * وان الكرماء ماء * لكن الشقاء يمنعهم من قربه * والقضاء يحجزهم عن شربه * فلينظر هل يحب ان يدعى كريما * كما يحب ان يبرى سقيما * ثم ليفكر ما الذى يمنعه عن مثل ما اتاه القاضى الامام من المفاتحة بذلك الفضل * والابتداء بذلك الفصل * ويا سبحان الله ما علمت ان هراة تنسينى صرصر والصرات * حتى انستنى دجلة والفرات * على ظهر الغيب * نظر الريب * فكيف بنا اذا دخلناها وحللناها فسقاها الله من بلد * واهلها من عدد * والقاضى ابا القاسم من بينهم * وما نصصت الا على عينهم * وحبذا كتابه واصلا * ورسوله حاملا * فلقد اقرأنيه الشيخ السيد ابو فلان بعد ان درجنى الى التعمية وغالطنى فى كاتبه ونسبه الى بعض خدمه ليروز بنقده عقلى فحين صادف امتداحى اجاده * ووافق انتقادى اعتقاده * اطلع الكتاب من ستره *

وابرز السحر من خدره * ونظرت من عنوانه فى اسم القاضى الامام فحمدت الله اذ نبهه للكرم * وانامنى ثم لا جرم * انى اخذت الفضل بجملته * وبعثته الى هراة برمته * وذاك اخى ابو فلان وهو الفاضل الذى اكسبته بغداد لطفا عراقيا * وافادته سجستان ادبا شرقيا * ولو قدرت على علق انفس منه لبعثته هدية لكنى تصفحت الاعلاق فوجدت الياقوت من جملة الاحجار * وهذا الفاضل من جملة الاحرار * والدر منسوبا الى الصدف * وهذا الفاضل منسوبا الى الشرف * والخز والبز نوعين يخلق الدهر جدتهما وهذا الفاضل لا يغيره الزمان عن عهد * ولا يحيله حال عن ود * والدرهم والدينار جوهرين يملكهما الاراذل * كما يملكهما الافاضل * وهذا الفاضل لا يسبك لشك * ولا يضرب فى محك * والخيل العتاق يهتدى اليها الخذلان والجماح * كما يلحقها العضاض والطماح * وهذا الفاضل نقىّ الجيب * من كل عيب * وقد جدت به بعد ضن ولعمرى انه علق مضنة * بقى ان يقبله القاضى الامام بمنه * وسلام عليه ملء عرضه وبحسبه حسب اخلاصى واخلاصه ان شاء الله عز وجل

﴿ وله ايضا ﴾

كتابى وقد توسطت الشباب وتطرفت الشيب وقبضت من اثر الزمان ونظرت فى عقب الامور وطرت مع الملوك ووقعت مع الخطوب

ورافقتها والجن تنهى وتأمر * ففارقتها والموت خزيان ينظر

وعددت من سنى خمسا وعشرين وما عددت اشهرها * حتى حلبت اشطرها * ولا سلمت رسنها * حتى استوفيت ثمنها * وانا بما منح الله الاستاذ كل يوم من مزيد منتظم الامور * موفور السرور * والحمد

والحمد لله حق حمده * والصلاة على رسوله محمد عبده * وقول الاستاذ نعمة لو صادفت ارضا وصنيعة لو اصابت موضعا فكأنني به يقول هذا الكافر للنعمة طواها حين نشرناه * وجفانا حين بررناه * وغاب سنين فلا كتاب شكر كتب ولا قصيدة مدح نظم ولا يوما من ايامي ذكر * ولا يدا من ايادي نشر * وان فعلت فلأني خراساني واعز موجود في الخراسانيه * الانسانيه * ولو رآني الاستاذ وانا في قميص باذنين * وقباء ضيق الردنين * وعمامة كقبة الحجاج * وخف فاسد المزاج * اعلاه جراب * واسفله خراب * على برذون عبدي التقطيع * يرقص كالرضيع * لعلم كيف تجرى الفرسان * وكيف يمسخ الانسان * وقد علم الله انني فارقت تلك الحضرة مفارقة ابينا الجنة ولكن الحر لا يجنح الى النكوص * الا اذا احوج الى الشخوص * ولو من جنة الخلد ولا يسأم الاقامة الى القيامه * على الدمامة بالهامه * اذا وجد وجها خصيبا * ومرعى رطيبا * والله لقد رأيت يدي بحث افواه الامراء والوزراء وقد نظرت يمنه * فلم ار الا محنه * وعطفت يسره * فلم ار الا حسره *

فان مت لم اهلك وفي النفس حاجة * وفي العمر الا قد قضيت قضاءها

﴿ وكتب الى سهل بن محمد ﴾

اذا انا طويت عن خدمة الشيخ اطال الله بقاءه يوما لم ارفع له بصري * ولم اعدده من عمري * وكأنني به اذا اغفلت مفروض خدمته * من قصد حضرته * يقول ان هذا الجائع قد تشبع * وتجال وتبرقع * فما يطور خلق ابن آدم خلقه الفراش * مماته في المعاش * ومساره على المضار والابين لمثلي اذا خرج من بلده ان تنبذ خلقه

الحصاة * و تكنس بعده العرصات * و توقد فى اثره النار * ويثار فى قفاه الغبار * ويستنبح لفراقه الكلب * و يصرف عن ذكره القلب * وتسد لاوبته الاذنان * وتغمض عن رجعته العينان * و يقال كم سنة تعد * و سلام لا يرد * وما قدرت الشيخ بعد ما كفاه الله شر مقامى * يرتاح لايامى * و اصحت سماؤه من اشغالى * يلتذ بمقالى * و صفا جوه من دينى يشتاق الى طلعتى شوقا يبعثه على العتاب * و يهزه للاستعتاب * و لا شك انه اشتهانى كما يشتاق الجرب الحك وله العتبى فسأتيه كتبي تباعا و رسلى ولاه و حاجاتى قطارا وان شاء قذيت عينه بلقائى * و انصرفت ورائى * والعافية له اوسع و هو الى العافية احوج و السلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابى و ليس الشوق الى لقياه بشوق انما هو العظم الكسير * و النزع العسير * و السم يسرى و يسير * و النار تطيش و تطير * و ليس الصبر عن رؤياه بصبر * انما هو الصبر معجون بالصاب * و تشريح القلوب و الاعصاب * و الغلب فى الميسر و الانصاب * و الكبد على يد القصاب * و قد دارت الحلقة الا قليلا و كاد اللقاء الا يسيرا * والحمد لله كثيرا * وصل كتاب الشيخ مؤنسا مورده * موحشا موعده * و هذه الاعمال * موازين الرجال * وهى الحرفه * حمادها الغنى والعفه * و الشيخ بحمد الله الموزون فى الكفه * لا تشيله الخفه * حقيق ان لا اغره من نفسى و اوطئه للعشوة من امرى و قد علم ان العمل لعامه * والعامل فى عهدة ايامه * و القابل ولاية اخرى و منشور جديد فالكافى من استوفى زمانه * و وفى ضمانه * والعاجز من انفق ايامه * قبل ان يبلغ تمامه * فليتق الله و حرب السلطان *

وصعوبة

وصعوبة الزمان * وليحذر الباقي وليذكر القاضي * و الاعور الماضي * و لتكن اموال الناحيــة لديه اربعة اصناف خراجا بذلت به المحجة له * او تسببا اوصله * او جلا حمله * او حاصلا قبله * و يبنى الامر عــلى ان آخر درهم عليه مطلوب * واول درهم له محسوب * والمغبون المكــروب من طلب الانتصاف * ولم يبذل من نفسه الانصاف * فان قصر والله يعيذه او عجز و الله يعينه فجميع ما فعل هباء و هواء * و هو و العاجز سواء * ثم هو الداء * لا يحسمه الا الدواء * وليس الرأى الا ان يتكلف بوافيه و العمل فى يده انه يوم يدعهــا واليا ليأخذها معزولا لبعيد الغلط مخذول الامل وعرضت على الشيخ الجليل كتابه و ما اقدم عليه البغوى فقال ليس ابو الوفاء بالبائع المغبون * ولا المشترى الزبون * ولو رأيت السباع تلجمه * و الجبال ترجمه * ما كـنت ارحمه * أفهذا الجزع مستحث ورد الناحية بكتاب ما طوى عليه * انتهى اليه * وما عداه * لم تنله يداه * ويقولون ارجفوا بعزله فكان ماذا او عزل وغاية الراكـب ان ينزل * و الوالى ان يعزل * وليس العمــل ضربة لازب ولا العامل فيه بخـالد و لا عقده اوثق من عقدة النكاح ثم ينقضهــا الطلاق * و يخلوهــا الشقاق * و يختمها الفراق * فليعمل الشيخ عمل من يلى ابدا * و ليحتط احتيـاط من يعزل غدا * على ان جاهه بالحضرة على غاية الوفور * وحاله فى نهاية النور * فليهذ الهاذى ما استطاع من الهذاء * و ليمدد بسبب الى السماء * وصلت التحفة ولم اجد الى قبولها سبيلا حتى تنجلى غيـابة هـذا العارض المتـألق و انا اعيذه بالله ان يجعل عرضــه جنة لمراده * و الله اولى ارشاده *

* * *

﴿ وله في شأنه وقد حبس ﴾

ان هؤلاء العمال * ليعلقون المال * كما تعلق النار الذبال * و النار لا تذر الفتيل * و ان احتيل لها بما احتيل * حتى تطفأ و اطفاء العامل قتله و ما اظن ابا الوفاء * الا تعرض للاطفاء * من الحاصل و الباقي * الا ما وقى الله و نعم الواقي *

﴿ وله الى الامير ابي الحرث محمد مولى امير المؤمنين ﴾

كتابي و البحر و ان لم اره * فقد سمعت خبره * و الليث و ان لم القه * فقد تصورت خلقه * والملك العادل و ان لم الق قد لقيته * فقد بلغني صيته * و من رأى من السيف اثره * فقد رأى اكثره * و ما زلت ايد الله الامير اسمع بهذا البيت القديم بناؤه * الفسيح فناؤه * الرحب اناؤه * الكريم آباؤه * و انشد في هذه الحضرة ضالة الامل و العوائق يمنة و يسره * تريني المنى حسره * و الزمان العثور * يقعدني و يثور * فا من عام الا عزمت وابت المقادير * و نويت و عرضت المعاذير * والآن لما وفقت لهذه الزورة اختلفت على اخبار الملك في مستقره و اختلفت باختلافها مرة في قوس الطريق و مرة في وترها مقتفيا اثره حتى بلغت مبلغي هذا ثم وسوس الى الشيطان تعذرة مقدرا اني اقصد هذه الحضرة طامعا في مال * او طامحا الى نوال * و عظم سلطان هذه الوسوسة حتى كاد يثنيني عن درك الحظ من طلعته و لم ابعد ما القاه في خلدي ان يكون * و انا انشد الله الظنون * ان تتصرف في قصدي الا الى معرفة اوقعها * او خدمة اودعها * و مدحة اسمعها * و رجعة اسرعها * ثم اذخر هذه الدولة لمملكة اغصبها * او راية انصبها * او كتيبة اغلبها

اغلبهـا * او دولة اقلبها * و اما الدرهم و الدنيار دفعهما الىّ *
و نزعهما من يدىّ * سواء لا اشكر و اهبهما * و لا اشكو سالبهما *
ان لى فى القناعة وقتا * و فى الصناعة بختا * لا يبعد منال المال اذا
اردته و لا يحوجنى الى ركــوب العقاب * و سلوك الشـعاب *
بل يجيئنى فيضا * و يتطفل على ابضا * و ما كل يرفع له الحجاب *
و لا تفتح له الابواب * و بعد ذلك فهذه الحضرة و ان احتاج اليها
المأمون * ولم يستغن عنها قارون * فان الاحب الىّ ان اقصدها
قصد موال * لا قصــد سؤّال * و الرجوع عنها بجمال * احب
الىّ من الرجوع بمال * و قد قدمت التعريف * و انا انتظر الجواب
الشريف * فان نشط الامير اضيف ظله خفيف * و ضالته رغيف *
فليدعه اليه بالاقبال ان شاء الله تعالى

﴿ و له اليه ايضا ﴾

ان جاز للفقراء * ان يصيروا فداء الامراء * فانا فداء الامير السيد
من سوء يلحقه * ومكروه يرهقه * والمصاب الذى اشار اليه خاتمة
المصائب على ان النساء كالصدف * اذا انتزع منه درة الشرف *
لم يصلح الا للتلف * والسعيد من حمل من دار السيد الامير نعشه *
واسعد منه من جدد فرشــه * و لا خلة بالرجال أليق من الصبر *
و لا حصن للنساء احصن من القبر * وانا اسأل الله تعــالى الذى
سلبه الكريمة ان يمتعه بعنبها * و لا خير فى النخلة من وراء رطبهــا *
واما كتاب الاصول * فانى اراه بعيد الوصول * أيحتمل حالى كل
هذا التناسى * فليحسن به ابناسى * واما انا فعبد الامير وقد بلغتنى
نفحات فضله * و مثلى من قصد باب مثله * فعــاد وحاله انطق
من بيانه * وخط يده افصح من لسانه * و قد شققت اطراف الارض

بادراج الشكر واهل اجوبتهـا ترد عن قريب فيعلم اى حر استرق * واى مجد استحق * وقد طولت * وعلى الله توكلت *

﴿ وله الى الاستاذ ابى بكر محمد بن اسحق ﴾

الاستاذ الزاهد ادام الله عزه يأمر غاشية مجلسه ان يفتشوا اعطاف المقابر وزواياها فان وجدوا قلبا قريحا * يحمل ودا صحيحا * وكبدا داميه * تنقل محبة ناميه * فانا ضيعتهما بالامس * على ذلك الرمس * رضى الله عن وديعته * وعنا معاشر شيعته * فيأمر بردهما فلا خير فى الاجساد * خالية عن الفؤاد * عاطلة من الاكباد * وابو لان موصل رقعتى هذه له قصة يعرضها * وحاجة انا افرضهـا * تلميذ قد تطرق بيوته * وتحيف حانوته * ولجأ من الاستاذ الى حصن منيع * ولجأ الاستاذ منه الى امر شنيع * وهو ايده الله قد عرف ظاهر هذا الحر وان لم يعرف باطنه وعلم سيرته * وان لم يعلم سريرته * وايقن انه لو لم يدع الكذب ديانه * لتركه امانة وصيانه * فان حرفته لا تحتمل غير الصحة ثم رضى بعـد الف مكاس * ان يخرج راسا براس * ويرد فضل صفقتين * ويحمد الله عليهمـا بركعتين * والله يوفق الاستاذ لما يأتيه ويذره فنعم الرفيق * التوفيق * والسلام

﴿ وله اليه ﴾

قد علم الاستاذ الزاهدان اهل هـذا الشطر من البلد رجلان هـذا موتور * وهذا مستور * فصالحة الموتور غنيمه * والظفر بالمستور هزيمه * والحرب صفقة سوء الخاسر عليها من يربح * والمذبوح فيها من يذبح * وقد وضعت اوزارها * فالجانى من طلب ثارها *

والباغى

والباغي من شب نارها * وقد محا الصلح آثارها * وفي الجانبين رجال مؤمنون ونساء مؤمنات من لقي الله فيهم من غير عذر فقد هلك * وانما الحرب عليك اولك * وترك النهي في بعض المواضع امر * وربما كان تحت الرماد جمر * وقد امسك هؤلاء القوم لا عن ظاهر ضعف ولا عن بين عجز فليمسك اولئك ان الثقة بالصلح شؤم والاستظهار بالريح خرق فكم رأينا الشمال هبت جنوبا * ووجدنا الخبر قد صح مقلوبا * وسمعنا بالقاتل فوجدناه قتيلا * وبالطمع استحكم لم يصب فتيلا * لعل الله يصوننا في هذه الايام الكرام * وهذا الشهر الحرام عن الدم الحرام * والسلام

﴿ وله الى محمد بن ابراهيم الشاري ﴾

لعمري ان ايامي منذ لم اره ليال * واني من جسمي لفي طلل بال * وان العيش لا يبسم الا بثغره والعافية لا تطيب الا في ظله ولكني وقيذ اوجاع * انتقل من حمى الى صداع * واخشى ان يأخذ مني لفح الهوى مأخذه فلذلك لا ابرز عن البيت * وانا فيه حي كميت * واما ابطاله ما ذكرت فصدق ان علة لا يسيل لها الدماغ * ولا تذوب منها الاضلاع * ولا ينقطع بها النخاع * ولا يتغامز فيها العواد ولا ينفر منها الطبيب ولم يبتغ لها الحفار ولم يستسلف لها الجمال ولم يجر فيها حديث النائحة * ولم يتداو منها بالرائحة * حقيقة ان لا يساء بها الصديق * ولا يحتجب عن الطريق * وعلى كل حال فاذا خفت وطأة الهوى وحال وقت المسا اعبت لعباتي الى حضرته * متزودا من طلعته * ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

والله اني لارحم عقل طرفة اذ قال

وليت لنا مكان الملك عمر * ورغوثا حول قبتنا تدور

كيف ضرب المثل فى الشر وقلة الخير بما هو خير كله ان الرغوث لتغذوه برسلها * وتحبوه بنسلها * وتكسوه بصوفها وتنفعه ببعرها وتغيظ عدوه بسراحها * وتقر عينه برواحها *

وتملا بيته اقطا وسمنا * وحسبك من غنى شبع ورى

ثم ارجع الى حديثك تمنى مكانه رغوثا * وانا اتمنى مكانك برغوثا * ان البرغوث * اجدر منك ان يغوث * كنت اعلم انك عرشى * والعرشى تيس وحشى * وما حسبتنى افقد منافع التيس فعلى الله حسن الخلف منك ومن الظن كان بك والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

يا سيدى اشعار كسير السوق واشغال كنيل الامالى * وايام كأنهـا ليالى * وآمال كعهد العوالى * معاذيرى اليك * واتكالى عليك لديك * ان استقصرت كتابا او ذممت عهدا او اطلت عتبى ولك بعد العتبى * والمودة فى القربى * والكرامة والنعمى * والمنزلة العظمى * والقلب وخلبه * والصدر ورحبه * والعين وما سقت * والنفس وما وسقت * وخير اوقاتنا وقت ذكراك * وخير منه يوم نراك * ويا برح شوقاه اليك وطول عهداه بك مورده ورهنت لسانى * بما اكره ضمانى * وهو ادام الله عزه يخرجنى عن عهدة ما بذلته مشكورا ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى ابى القمر بن شاه ﴾

اظنك ياسيدى لم تسمع بيتى القائل

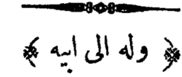
اسمع نصيحة ناصح * جمع النصيحة والمقه
اياك واحذر ان تكو * ن من الثقات على ثقة

صدق الشاعر واجاد وللثقات * خيانة فى بعض الاوقات * هذه العين تريك السراب شرابا * وهذه الاذن تسمعك الخطأ صوابا * فلست بمعذور * ان وثقت بمحذور * وهذه حالة الواثق بعينه * السامع باذنه * وأرى فلانا يكثر غشيانك وهو الذى دخلته * الردى جملته * السيء وصلته * الخبيث كلمته * وقد قاسمته فى زرك * وجعلته موضع سرك * فأرنى موضع غلطك فيه * حتى اريك موضع تلافيه * أفظاهره غرك * ام باطنه سرك * وبلغنى انه عرض على اخيك خلعة فلبسها اعيذكما بالله انها خدعة ظاهرة النور * باطنة الغرور * كامنة الحور * كسلعة السنور * عرض على الجرذان نقلهـا من جحر الى جحر بوقر من السمسم فقالت الجرذان سفر مختصر * والكرى خطر * لكن فى الطريق نظر * يامولاى يوردك ثم * لا يصدرك * ويوقعك ثم لا يعذرك * فاجتنبه * ولا تقربه * وان حضر بابك * فاكنس جنابك * وان مس ثوبك فاغسل ثيابك * وان اصق بجلدك فاسلخ اهابك * وان كان ما اودعه صدرك قد تمكن من قلبك فليس الا شربة من المطبوخ * تذيعها بحاذق من الطوخ * يرحضان عن ظاهرك وباطنك ما اودعه ثم افتتح الصلاة بلعنه * واذا استعذت بالله من الشيطان فاعنه * والسلام

﴿ وكتب الى عمار بن الحسين ﴾

ما اجد لعمار مثلا الا الغراب لا يقع الا مذموما على اى جنب وقع ان نعب فروعة النذير * وان حجل فشية الاسير * وان شحج فصوت

الحمير * وان اكل فدبر البعير * وان سرق فبلغة الفقير * كذلك
عمار ان حذفت عينه فالحين * وان حذفت ميه فالشين * وان
حذفت راؤه فارين * وان صحف خطه فالمين * وان لاصقته
فالمعاذير الكاذبة وان استقصيته فالوجه العبوس وان صدقته فالظفر
اللئيم * وان كذبته فالعقاب الاليم * وان زرته فالحجاب الثقيل *
وان لم تزره فالعتاب الطويل *



﴿ وله الى ابيه ﴾

ان الابل على غلظ اكبادها * لتحن الى بلادها * وان الطير لتقطع
عرض البحر الى مظانها وبلغنى ان ذا اليمينين * طاهر بن الحسين *
لما ولى مصر وافاها مضروبة قبابها مفروشة ارضها مزخرفة
جدرانها والناس ركبانا ورجالا * والنثار يمينا وشمالا * فاطرق
لا ينطق حرفا * ولا يرفع طرفا * ولا يهش الى احد فقيل له فى ذلك
فقال ما اصنع بهذا وليس فى النظارة عجائز بوشنج والعجب من
حاضر انطاكية صاحب ياسين وقد كذب وعذب وقتل وجر برجله *
واهلك قومه من اجله * وقيل ادخل الجنة قال يا ليت قومى يعلمون بما
غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين فكأنه تمنى الجنة بلقيا قومه على
سوء جوارهم * وقبح آثارهم * فهذا اخو كندة يزعم ان لا ينعم من كان
اقرب عهده ثلاثين شهرا او ثلاثة احوال فما ظنه بى لاحدى عشرة
سنة * على ان لى برسول الله اسوة حسنه * وعسى الله ان يأتينى
بكم جميعا * او يأتيكم بى سريعا * ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

اطال الله بقاء الشيخ الرئيس طالت الاذيال * وكثر العيال *
وضاق

و ضاق الاحتيال * فالحلال قلما ينـال * و الحرام حمى الله و من اخفر الله وجد الله قويا عزيزا و بقيت شبهات هن مواقف العثار * بين الجنة و النار * حد منهـا الى بأس الله وآخر الى عفو الله انا عليها ادور و فيها اخوض و حولهـا احوم وهى ان لم تكن طعمة الاخيار * فليست بمأكلة الاشرار * و احق من اعان على صـالح النية وطيب الطعمة من صلحت نيته * وطابت طعمته * واخذ الدهقنة فى زماننا هذا خير المطاعم * و ابعدها من الملاوم * فان ضمن لى مضارها توليت منافعها فكان لى تثميرها و ارتفاعها وعليه عشرهـا و خراجها و الا اكلت اللحم نضيجا * و اخذت الثوب نسيجا * و لزمت التجارة المأمونه * و الحرفة الميمونه * فليغلب فيهمـا رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضـا ﴾

انا اطال الله بقاء الشيخ و ان كنت امشى بالنهار على الماء * و اعرج بالليل الى السماء * و ازعم ان الشمس لا تخرج لظلى * و ان المـاء ينبع من تحت رجلى * فانى من جملة هـذا البشر * و من عرض هذا المحشر * آكل مما يأكلون * و اشرب مما يشربون * و لا غنى بالمرء عن طعمة طيبة او خبيثة فالمحمود من تحرى طيبهـا و المذموم من تناول خبيثها و ارانى طيب الطعمة كريم المأكل و انا على ذلك مذموم و هذه الضيعة ارتهنت بعضها بغلق و ابتعت بعضها بغلق و قدرنا نذيك فناكونا فلعن الله القدرية وابعد فللحاسد العتبى و للكاره الرضا يرد على المال و البيع باطل و الشان انى اعيش عيش الجعل * بين السرقين و العمل * وانا على ذلك محسود ان من اشراط السـاعة ان ترى الناس * يحسدون الـكناس * فليت شعرى ما يصنع

الاستاذ اعزه الله اذا نزل بباب الامير * و اخذ باذناب الحمير * و انتقل من العراق * فقعد بالرستاق * و لعل مقـدّرا يقدر ان لى فى هذه الفلاحة فلاحا فانا فى العماره * شريك ابى العبس فى التجـاره * وانما انجم للبيع * لا للريع * أرأيت رجلا يندم ان ولده آدم * او يألم ان يسعه العالم * يحسد فى قرية يشتريها و الله لولا يد تحت الحجر * وكبد تحت الخنجر * و طفلة كفرخ يومين قد حببت الىّ العيش * وسلت عن رأسى الطيش * لشمخت بانفى عن هذا المقـام و لكن صبر جميل و الله المستعان

﴿ ومن فصوله رحمه الله تعالى ﴾

يا هؤلاء لا تكـابروا الله فى بلاده * ولا تراودوه فى مراده * ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده *

﴿ وله ايضـا ﴾

لى ايدك الله على الكلب ابن الكلبه * واليابس ابن الرطبه * و الضيق ابن الرحبه * والعلق ابن القحبه * مال قد عفا رسمه لمـا نسجته من جنوب و شمال و قد مطلنى مطل النعاس الكلب ولا اعرف جرما غير انى منعت دمه ان يسفك * و ستره ان يهتك * و داره ان تخرب * و ماله ان ينهب * ولى عنده تذكـرة تطلع كل يوم من جرمانه * فلا ادرى كيف نسيها على قرب مكـانها من مكانه * فليقتضه ما عليه * و ليذكره التذكرة لديه * ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضـا ﴾

كتابى اطال الله بقاء القاضى كتاب من ينسى الايام ويذكـره * ويطوى

و يطوى العالم و ينشره * و يعقد من عصره * عليه خنصره * ثم ينبذ ابناء دهره * وراء ظهره * و يخرج اهل زمانه * من عهده ضمانه * فاذا تسلمهم بيمناه * و سلمهم بيسراه * تيقن ان صفقته هى الرابحه * وكفته هى الراجحه * و انى ايد الله القاضى على قرب العهد * بالهـد * قطعت عرض * الارض * و عاشرت اجناس * النـاس * فما احد الا بالجهل تبعته * و بالحيرة نعته * و بالظن اخذته * و باليقين نبذته * وما من حد وضعته * فى احد الا اضعته * ولا مدح صرفته * عن احد الا عرفته * و من احتاج الى الناس * و زنهم بالقسطاس * ومن طاف نصف الشرق * لقى نصف الخلق * و من لم يجد فى النصف لمحة دالة لم يجـد فى الكل غرة لائحة كان لنا صديق يقول ثلثهـا ولا اتملك ثلثيه و هذا لعمرى ياس * يوجبه قياس * و قنوط * بالحجة منوط * و رعاية تكاد تكون جدا و وراء هذه الجملة موجدة على قوم و عربدة على قوم

﴾ وله من سجستان ﴿

و الامير السيد واسع مجـال الهمم * ثابت مكان القدم * و انا فى كنفه صائب سهم الامل * و اقر جناح الجذل * و الحمد لله على ما يوليه * و يولينا معاشر مواليه * و صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله و سلم و قد اعترضتنى ايد الله القاضى فصول لا ادرى بايها ابدأ أ بالشوق فهو احرى فى الرسم واصدق على الحـال ام بالعتب * فهو احق فى الكتب * ام بالشكر * فهو اولى بالذكر * ولعمرى ان شكر المولى * هو الاولى * فهلم حتى نتسالب سرده * ونتقاسم برده * اقول جزى الله هذا الملك السيد افضل ما جازى مولى عن

عبده و مخدوما عن خدمه * و منعما عن نعمه * و اعانه على همه *
فلو ان البحر مدده * والسحاب يده * و الجبال ذهبه * لقصرت
عما يهبه * حقا اقول ان الثمره * بالبصره * اقل خطرا من البدره *
بهذه الحضره * ولا اراها تحمل الى المنتجعين الا تحت الذيل * فى
جنح الليل * ولا شئ اكثر وجودا من الدينـار * بهذه الديار *
بينما المرء فى سنة من نومه * لتعب يومه * و قصارى همته * قوت
ليلته * اذ يقرع عليه الباب قرعا خفيا * و يسئل به سؤالا حفيا *
و يعطى الفا خلقيا * هذا اذا لم تنصره وسيله * و لم تصحبه فضيله *
فاما اولو الآمال * فلا حد لما يصل اليهم من المال * ابتد بخمسة
عشر الفا * و انته الى مائة الف غرفا * بحذف * و عطاء بغير
صرف * و حسب الغريم ان لا يوفى و من منع الصدقة فليقل قولا
معروفا و ما اجهل ان ذلك الشيخ ممن احتمل ذلك المـال غرما *
ولـكن لا اعرف لنفسى فيه جرما * و ما فائدة خط يبذل و لسان
يرهن وتاريخ يكتب وضمان يقبل و مال يغرم و لولا الغرامه * لم
تفد الزعامه * فقبح الله هذا المـال * و لعن هذا القيل و القال *
هل كان جرمى الا ان رددت اليه خطه و ذكرته فى الرد وعده الم يكن
فى الرد * مندوحة عن تجاوز الحد * اما انا فليس له عندى الا الثناء
الجميل * و الولاء الجزيل * و لو لا الكافر ابن الكافر * و العـاهر
ابن العاهر * ابن فلان فى الظـاهر * و الله اعلم بالسرائر * و ما
اشرب قلبه من الطمع فى مالى والتعرض لحق لصفا الغدير بينى و بين
ابيه و من وجد اباه ينكح بنته * ولا يقفل بيته * ولا يغسل استه *
ولا يراعى الفرض و وقته * ولا يراقب الله ومقته * لم يرث اللؤم
كلالة و ان انجلت هذه الغمه * و سكنت هذه الامه * استعنت
بالله عليه * و صرفت اعنة الكلام اليه * و هو حسبى و به استعين
و السلام

وله

﴿ وله الى ابى على الحسامى بغرشستان ﴾

ولا تكاد ادام الله عز الشيخ سنة سبع تعمل الا عمل السباع * ثم لا تعمل فى اللقاء ما تعمل فى الوداع * و كأن سنة ثمان سنة آمال و لم يوجعنى العام الماضى بنفسه * كما اوجعنى برفسه * انه لما طلع العام * طلع البلاء العامّ * فخبط الاوراق * ثم فصل الاعذاق * ثم كسر الساق * ثم قلع الاعراق * و انزلنى الله بنجاة من السيل و على جزيرة من البحر فى كن يعصمنى من الماء * و يحمينى صوب السماء * حتى مضى العام فلم يضرنى عيبه ولم يصبنى نابه و لم تخبطنى يده فلما كدت اسلم رضخنى برجله فحال بينى و بين احب الناس الىّ * و اعزهم علىّ * واقرّهم لعينىّ * و اشبههم بابوىّ * و اوصلهم ليدىّ * و احضرهم فى الملمات لدىّ * ولم يخلنى الله فى هذه الحادثة من جميل عادته * ولم يخل سهمى من سعادته * حيث انزله فى جوار النجم و فناء البحر و مناط الملك و مراد الجود و مساق العز و مجال المجد و مقام الدين و جناب العلم و مصاب الغيث * و ذمار الليث * و من جمع الله له جوار التيارين * فقد جمع له صلاح الدارين * و كنت على ان اكتب كتاب شكر الى السيدين الملكين المؤيدين ادام الله تمكينهما * و جعل التوفيق قرينهما * و القضاء معينهما * و بسط بالخير يمينهما * ثم رأيتنى مهتزا للقائهما * مشتاقا الى فنائهما * فقدمت هذه الاسطر و انا بمشيئة الله على اثرها و للشيخ فى تعريفى جمل احواله و تفاصيلها رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى الشيخ الرئيس ابى الفضل ﴾

كما ان عناء الشيخ فى ان يثير ارضا او يسقى حرثا او يشيد بناء * او

ينبط ماء * او يعمر طاحونا او يغرس كرما كان عنائى ان افيق حيله * او اخلق وسيله * فاذا وجدت من الكريم فرصة لم احتشم * ولو خطر بالمال و خطرت بالمروأة لم اغتنم * و قد كان تطول عام اول بخط انا اقتضيه اعادة الانعام * به فى هــذا العام * وقد و الله بدرت لكنه زاد الرحيل * و خطبه جليل * اذا اصبحت عنكم راحلا وثقلت

و الثقل ليس مضاعفا لمطية * الا اذا ما كان قرما بازلا

واذا كان الكريم من قد علمته * فلا رحمنى الله ان رحمته * و قد جهزت الحاجة فى دل رخيمه * الى كفء كريمه * فان عمل بقضية فضله وزن صداقها * و ان عمل بقضية تقصيرى اسرع طلاقها * و له فى الامرين ما يراه ان شاء الله تعالى

﴿ و له ايضا ﴾

كتابى و التى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا * طالق ثلاثا * مردودة على اهلها من ورائها البعره * و فى قفائها النعرة * لا ترجع الخرقاء * او تظهر العنقاء * و الله ما نقض الغزل بعد قوه * اسخف من نقض عهد و اخوه * وليس ارش الغزل اذا نقض * ارش الفضل اذا رفض * ولم يجعل الله اضاعة الصوف * كاضاعة المعروف * يا ابا الحسن الحق ثقيل * و هو خير ما قيل * انا اخاطبك بالشيخ و الجنون شعبة من شبابك * و بالفاضل و الفضل ورآء بابك * و لو كان القلب يستخير * والهوى يستشير * ولم اكن المحب المغرم * ولم تكن المحب المكرم * الكتاب وصل بجم هائل * ليس ورآءه طائل * و خط مجنون * لا يدرى الف فيه من نون * و سطور * فيها شطور * دبيب السرطان * على الحيطان * و لفظ اخلاط *

لا

لا يدركه استنباط * ولا يفسره بقراط * هذيان المحموم * وهوس الملوم * وسوداء المهموم * وقرأت شطر كتاب لم ادر والله عماذا يعبر عن امور سقيمة * او عن احوال مستقيمة * لا جرم انى ظننت خيره * ولم ابعد غيره * وجوزت السلامة ولم آمن ضدها وذهبت مع الظن الجميل اتفاقا * ثم رجعت القهقرى اشفاقا * فسأت الله لك المزيد ان كانت سلامة والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

لا يزال الشيخ يحمل الى ابا فلان فيما يوليه من رفق باسبابه * واعتناء باصحابه * وما يفعل فى ذلك الا ما يوجبه فضله * ويأتيه مثله * ويدعو اليه اصله * وما يأتى من الخير الا ما هو اهله * وحقا اقول لقد عاشرت هذا الفاضل فطابت عشرته * ولانت قشرته * وواصلت فاحسنت وصاله * واحمدت خصاله * وسألته فاعرب جوده * وعجمته فاصلب عوده * وما نقبت فى الامتحان له عرقا الا جسسته * ولا نظرا الا افترسته * فما اتتنى خصلة من خصاله الا هى اكبر من اختها حتى حالت الغربة بينى وبينه فكان لى فى الغربة اكبر فى المجد جهدا * واطيب فى الغيب عهدا * واتم على البعد ودا * ولعمرى ان ود الحضر اخاه واخوه * وود الغيبة وفاه ومروه * وقد جمع هذا الفاضل حبليهما * وراش نبليهما * وما خسر على الكرم كريم * كما لم يربح على اللؤم لئيم * وان يبطل الخير فى القياس * ولا يذهب العرف بين الله والناس * اعان الله على تأدية فرضه * وقضاء الواجب او بعضه * ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

اين تكرم الشيخ العميد على مولاه * وكيف معدلته الى سواه *

أيقصر فى النعمه * لانى قصرت فى الخدمه * اذا قد اسأت المعامله * ولم تحسن المقابلة * وعثرت فى اذيال السهو * ولم ينعش بيد العفو * ام يقول ان الدهر فيما بيننا خدع * وفيما بعد متسع * فقد ازف رحيلى ولا ماء بعد الشط * ولا سطح وراء الخط * ام ينتظر سؤالى وانما سألته * يوم آملته * واستمحته * حين مدحته * واقتضيته * وقت اتيته * وانتجعت سحابه * لما اتيت بابه * وليس كل السؤال اعطنى * ولا كل الرد اعفنى * ام يظن انى ارد صلته * ولا البس خلعته * وهذه فراسة المؤمن الا انها باطلة ومخيلة العارف الا انها فاسدة ام ليس يجدنى مكانا للنعمة يضعها * وارضا للمنة يزرعها * فلا اقل من تجربة دفعه * والمخاطرة بانفاذ خلعه * ليخرج من ظلمة التخمين * الى نور اليقين * ولينظر أأشكر * ام اكفر * ام يتوقع صاعقة تملكنى * او داهية تهلكنى * فهذا امل موفر * لان شيخ السوء باق معمر * ام يقدر انى اشكره * اذا اصطنع * واعذره * اذا منع * وبالله لوكنت ينبوع المعاذير ما حظى منى بجرعه * فليرحنى بشرعه * ام يرجو انى امهله حتى اعود من هراة والشيطان اعقل من ان يوسوس اليه بهذا او يسول لدى ذلك وانا الى الشيخ العميد وردت * وعن هؤلاء القوم صدرت * وقد فعلوا فوق مقدارهم ودون ما قدرت * فليحببنى من الفعل تذكره * او من القوم معذره * وليصرف على امره ونهيه بهراة يشرفنى بها ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

هذا القاضى انا عنده فى المنزله * اقل من شئ المعتزله * نسأل الله رايا يستد * وسترا يمتد * ووجها لا يسود * واما فلان فلا اشك ان كتابى يرد منه على صدر محى اسمى من صحيفته ونسى اجتماعنا على الحديث والغزل * وتصرفنا فى الجد والهزل * وتقلبنا فى اعطاف

العيش

العيش بين الوقار والطيش * وارتضاعنا ثدى العشره * اذ الزمان رقيق القشره * وتواعدنا ان يلحق احدنا بصاحبه * اذا انس الرشد فى جانبه * و تصافحنا من قبل * ان لا يصرم الحبل * و تعاهدنا من بعد * ان لا ينقض العهد *

وهل ذاكر من كان اقرب عهده * ثلاثين شهرا او ثلاثة احوال

﴿ و له فى نقض قصيدة ابى بكر الخوارزمى ﴾

سألت امتع الله بك عن الخوارزمى و شعره و قلت انى لاجد فيه بيتا لو رؤى فى المنام لاوجب الغسل حسا * وبعده بيتا اذا سرد ينقض الطهارة مسا * و لعمرى ان هذين البيتين لو كانا تينتين ما نبتتا فى ارض او تمرتين ما جنيتا من غصن فكذلك اذا كانا شعرين يبعد ان يصدرا عن صدر او يطبعا من طبع او يصبا على قالب قلب او يكونا نفسى نفس فقد يسمن الشاعر ثم يغث * و يجيد القائل ثم يرث * و لكن لا كما تراه فى شعر ابى بكر و ما كنت لاكشف تلك الاسرار * و اهتك هذه الاستار * و اظهر منه العار والعوار * لولا ما بلغنا عنه من اعتراض علينا فيما املينا * و تجهيز قدح علينا فيما روينا * من مقامات الاسكندرى من قوله انا لا نحسن سواها * و انا نقف عند منتهاها * و لو انصف هذا الفاضل لراض طبعه على خمس مقامات * اوعشر مفتريات * ثم عرضها على الاسماع و الضمائر * و اهداها الى الابصار و البصائر * فان كانت تقبلها و لا ترجها * او تأخذها و لا تمجها * كان يعترض علينا بالقدح * و على املائنا بالجرح * او يقصر سعيه و يتداركه وهنه فيعلم ان من املى من مقامات الكدية اربعمائة مقامة لا مناسبة بين المقامتين لا لفظا و لا معنى و هو لا يقدر منها على عشر حقيق بكشف عيوبه و السلام

﴿ وله ايضا ﴾

اجد بالشيخ السيد وجدا يقض العظام * و ينقض النظام * اذكر تلك الاخلاق الكرام و تلك النسيم الحسان و تلك الليالى القصار و ما كنا نتجاذبه من حديث و نتنازعه من جدال فاتصدع زفرات * و اتقطع حسرات * و اموت كل ممات * فسقى الله عهده * عفو السحاب وجهده * و انجز الله فى اجتماعنا وعده * فما اقبح عيشى بعده * و شتان ما حالى و ابثى و ارتحاله لبثت بعيش ناصب * فى عذاب واصب * وخرج فاستراح من فصولى و اصحت سماؤه من غيومى و مصائب قوم عند قوم آخرين فوائد وقد جعلت الشيخ ابا فلان ولى عهدى فى خدمته * واقمته مقام نفسى فى مضان نعمته * و وليته خلافتى فيما كنت اتولاه من مجلسه الا التبجيل فانه لا يبلغ كنه مقداره وليس ذلك من شأنه و اسال الشيخ السيد ان ينظر اليه بعينى * و يحفظ ما بينه و بينى * و يتخوله دائبا * و لا يعرض عنه جانبا * و يمكنه من بساطه كل وقت و يخصه بجملته و يمتع سمع ببشارته و يظهر على صفحات حاله * آثار افضاله * و يشرفنى كل وقت بامره و نهيه ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب اليه رقعة اخرى ﴾

كان ايد الله الشيخ العالم بين اميرين خلاف كصدع الزجاج و شر بطئ السكان ولا مكاتبة و لا مجاملة و انبعث رجل طالب فضل بكتاب مزور من احدهما الى الآخر يسأله فيه العناية بوصله فتعجب المكتوب اليه وخيره بين العفو عنه و لا صلة او يعرف الحال فان كان صادقا فله حكمه * وان كان كاذبا فدمه * فاختار المزور تعرف الحال

فكتب

فكتب الى وكيله هنالك * ان يعرف الامر فى ذلك * فقد خبرت موصل الكتاب بين حكمه * و اراقة دمه * فتعرف الحال فقال الامير لندمائه ما ترون فى هذا الرجل فقال احدهم يضرب * وقال الآخر يصلب * فقال الامير او خيرا من ذلك انى اصدقه ليعطى حكمه فلا نعدم مكرمة او مثوبة فصدقه هذا الامير وخيره ذلك الامير فاختار ان زوجه ابنته وصلحت الحال بين الاميرين * وجلب ذلك التزوير صلاح ذات البين * وقد زورت على الشيخ تزويرا آمل ان ينفعه الله به فى الدارين * وغدا اعرفه الحديث ان شاء الله تعالى وان احب ان يعرف الحديث فوصلها على علم والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

لعل مثلى مع الشيخ الامام مثل التاجر مع ولده * اذ جهزه من بلده بما اصحبه من مال وقال يابنى انا وان وثقت بمتانة عقلك * وطهارة اصلك * لست آمن عليك النفس وسلطانها * والشهوة وشيطانها * فاستعن عليهما نهارك بالصوم * وليلك بالنوم * انه لبوس ظهارته الجوع * وبطانته الهجوع * وما لبسه اسد الا لانت سورته أفهمتها يا ابن المشؤمة ستحدثك النفس بمعنى اسمه القرم * وتخبرك السفهاء عن شئ يقال له الكرم * وقد جربت الاول فوجدته اسرع فى المال من السوس * ونظرت الى الثانى فوجدته اشأم من البسوس * ودعنى من قولهم أليس الله كريما بلى ولكن كرمه يزيدنا ولا ينقصه وينفعنا ولا يضره ومن كانت هذه حاله * فلتكرم خصاله * فاما كرم لا يزيدك حتى ينقصنى ولا يريشك حتى يبرينى فخذلان لا اقول عبقرى * ولكن بقرى * انه المال عافاك الله فلا تنفقن الا من الربح * وعليك بالخبز والملح * ولك فى البصل والخل رخصة ما لم تذقهما واللحم لحمك وما اراك تأكله يا ابن الخبيثة انما

التجارة صرف وبين الاكلة والاكلة صروف ربح البحر يد ان لا خطر * والصين غيران لاسفر * والحلواء طعام من يعيش ليأكل فكن ممن يأكل ليعيش واخرى ما للتجار ولفضول العيش خذ هذا وحسبك * ثم انت الآن وكسبك * فلما فصلت العير لجت بالفتى همة العلم فانفق ما صحبه فى طلبه فلما انسلخ من طارفه وتالده رجع بالقرآن وتفاسيره الى والده فقيرا * لا يملك نقيرا * وقال يا ابت جئتك بسلطان الدهر وعز الابد وحياة الخلد جئتك بالقرآن وتفاسيره والحديث باسانيده والفقه بابازيره والكلام بافانينه والشعر بغريبه والنحو بتصاريفه واللغة باصولها فاجن العلم نورا ونورا * والآداب حرا وحورا * فأتى به الى السوق وقدمه للصراف والبزاز * والعطار والخباز * والقصاب وانتهى الى البقال فساومه عن باقة بقل وقال انتقد تفسير اى سورة شئت فتنحى البقال وقال انما نبيع بالكسرة المكسره * لا بالسورة المفسره * فأخذ الوالد ترابا بيده * ووضعه على رأس ولده * وقال يا ابن المشؤمة ذهبت بقناطير * وجئت باساطير * لا يبيع بها ذو عقل * باقة بقل * والقصة ايد الله الشيخ الامام فهى قصتى معه انفقت عمرى وروحى وقلبى ونفسى على صداقة من لم يثمر لى فى كتاب شكر هبنى اتأول فى الخاتمين فاقول الفص ياقوت احمر * والفضة جوهر ازهر * والفيروزج علق يذخر * فما اقول فى درج كاغد اقول لم اساوه * ام لم ابلغ كنه شاوه * لولا اكون صديق صداقه * لسقت هذا العتاب سياقه * تحل عرى الرقدة قبح الله الطمع لولا ان الود شاركه * والانف تداركه * لقد كان يوجد الحساد مقالا القافلة راحلة غدا او بعده * فلينجز فى الكتاب وعده * موفقا رأيه ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب ايضا ﴾

انه ايد الله الشيخ ما بى الحيطان * لكن القطان * ولا المكان *

لولا

اولا السكان * و قد كنت اسمع الناس يقولون ان الانسان لولده احب منه لوالده فانكرت ذلك طبعا * و اعظمته شرعا * فيقال لى انك لم تذق حلاوة الاولاد فاقول لعل ويوشك وانسب ذلك الى لؤم الفطرة وسوء الخلقة و خبث الطينة والقشر المطيون * بالحمأ المسنون * حتى ولدت و حسب العاقل نص الكتاب حكما ان البنات * خير زكاة * واقرب رحما لعمرى ان لى بها شغف الوالد بالواحد و ما اود ان لى بدلا * ولا عشرة مثلا * و مع ذلك فليس فى حل من ظن انى لا اجعلها لسيدنا ادام الله عزه فداء * و انتظر دعاء و نداء * لا ابتدارا و لا ابتداء * علىّ بذلك ميثاق من الله غليظ * والله على ما اقول حفيظ * و اجدنى اذا قرأت قصة الخليل * ابراهيم فى الذبيح خير اسمعيل * صلوات الله عليهما احس لنفسى من سيدنا ادام الله عزه بتلك الطاعة لو وقع البلاء و العافية اوسع و اظنه لو تلنى للجبين * او اخذ منى باليمين * وقطع الوتين * لصنته عن الانين * و بين الضمان و الوفاء علم الله المحيط و بينهما من الترجيح * ما بينى و بين الذبيح * و ربما نظر فى كتابى هذا من لم يعرف بعد الضمان من الوفاء * و بينهما ما بين الارض والسماء * فيرانى اهرف * و ما اراه يعرف * انه و ان بعد المثل اختلف قوم فى عمر بن عبد العزيز والحسن بن يسار ايهما افضل فقال اولو التمييز * عمر بن عبد العزيز * وقال اهل الابصار * الحسن بن يسار * و انما اردت باولى التمييز نظارة القلوب و باهل الابصار نظارة العيون فسئل الحسن عن ذلك فقال عمر خير منى لانه ملك فعف * و وجد فاخف * و لعل الحسن لو وجد لاخذ وصدق رحمه الله ليس الزاهد عن جده * كالزاهد عن عده * و ليس من فعل كمن وعد ان يفعل و شد ما اتعرف بركات دعاء سيدنا و استظهر بها على الخطوب فليمدنى بها ادبار الصلوات و ادبار النجوم ان دعاء الفجر كان مشهودا و علىّ نسيدنا ايده الله ورد صباح و مساء *

من صلاة ودعاء * فليرقني اني الى حركات لسانه فقير * وهو بان يفعل جدير * والله على ان يستجيب قدير *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

يبسط سيدنا لي سمعه ويقف عليه من لا يتهم عقله ان هذا السلطان لما ارتحل عن بلاد خراسان الى دار الهند وهي سيف واصبح السيف وهو دم فتن تنشطى * ونار تلظى * وناس يأكل بعضهم بعضا وبعث الفساد اهله فالنهار مصادره * والليل مكابره * وقتل عمرو وقتل زيد واتج سعد فقد هلك سعيد وثمن الرأس منديل والبينة العادلة سكين ودار الحكم بيت القمار * واليمين الغموس فلان الحمار * والجامع حانة الخمار * وخير الاسواق ما يسرق * وشرها ما يحرق * والسعيد من سلب * والشقى من صلب * ولا شئ الا السلاح والصياح * وكل الشئ الا السكون والصلاح * وانا اذ ذاك حاضر نيسابور وداري بين القبة الراوضة وكل يوم تهديد * ورعب جديد * فقلت

ولكن اخو الحزم الذى ليس نازلا * به الخطب الا وهو للقصد مبصر

فلقيت صدور نيسابور وقلت حتام هذا البلاء والعلاج قريب المأخذ وهلا نفر من طائفة الغزاه * الى هؤلاء الغواه * وآزرهم اهل الصلاح وانا اول من دعا الى هذا الامر واجاب اليه * وبذل فيه وانفق عليه * ففعلوا وما كان سواد ليلة حتى علت كلمة الحق وباد اهل الفساد ان جرح الجور * قريب الغور * وان نار الحلفاء * سريعة الانطفاء * وان كيد الشيطان ضعيف ثم اسمع الآن بهمذان من خراب واضطراب * وباموالها من ذهاب وانتهاب * وباسواقها من فساد * وكساد *

وباسعارها

وباسعارها من غلاء * وباهلها من جلاء * افليس فيهم رجل رشيد يجمع كلمة اهل الصلاح عجبا من تعاون المفسدين على اخذ ما ليس لهم و تخاذل المسلمين عن منع ما لهم و اعجب من ذلك تدبير خراسان انه و الله يحزنني ما اسمع فينطقني بما تسمع وقد كنت هممت من قبل بالقفول فما ردني عن تلك الديار * الا موءلم الاخبار * اني و ان كنت بهذه الامصار * امشي على الابصار * قبولا عند السلطان و وجاهة عند العوام مقصوص جناح المسار * اطير الى الاوطان كل مطار * كان العم يصل رحمي كل عام بكتاب ثم قطع عادة بره * واراه محا اسمي من صحيفة صدره * وقد اهديت له فارتي مسك تصلان بوصول كتابي هذا اليه و بينهما من السلام اطيب منهما عرفا و سيدنا يوصلهما اليه و يصله بهما والقاضي مولاي ابو فلان لا يذكرني الا سرا * ولا يأتيني الا نزرا * وهو الخلب وما يحجب والنفس وما تخدم وقد اهديت اليه فارة مسك معها اختها من السلام العم مولاي ابو القاسم في سعة من العقوق يركض وان كان سيدنا يعتذر عنه بما يعلم عبده وقد اتحفته بفارة مسك تصل اليه الفقيه فلان اذا نسيت الناس اذكره * واذا طويت الجميع انشره * البر قديما وحديثا الزكي اولا وآخرا قد بعثت اليه فارة مسك كأنها اشتقت من اخلاقه سيدي فلان ضالتي التي نشدتها * وعدتي التي ذخرتها * و له فارتا مسك وعليه قبولهما سيدي ابو فلان له من صدري شعب فارغ و من قلبي محل عامر و عليه السلام و له فارتا مسك يصل بهما سيدنا سيدي ابو فلان وكريمته العمة يصبحان مثالا لعيني ويمسيان خيالا لقلبي وقد اهديت لهما فارتي مسك وما طاب وعذب من السلام العمات مخصوصات بالسلام وقد وصلتهن بفارتي مسك يقسم بينهن سيدي ابو فلان قد سرني اقباله على العلم و توسطه الادب واشتد عضدي به و الله يبقيه و له فارة مسك

ولمن وراءه سترهم الله مثلها وقد خدمت مجلس سيدنا بخمس وعشرين نافجة تبتية خالصة لخاصته واوصيت شيخي ابا نصر العطار ان يتأنق في ابتياعها واختيارها ويحتاط في انفاذها وايصالها وقرنت من العود الهندي الرطب بها نصف رطل ويصل بوصولها جبة حلة معينة وزوج خاتم احدهما منقوش بلا اله الا الله والآخر بدخشناني لطيف وسيدنا يعتذر عني الى الاخ في تأخير ما طلب من الزبيب الطائفي فان ذلك امر يتصل بفراغ البال وسعة الوقت واذا وجدتهما اهديت له مائة وقر سيدي ما له قطع عادة فضله في اهداء السلام والكتاب المفرد وسيدنا اولى من عاتبه ليعود الى الحسنى بمكاتبة معتدة وقد اهديت له فارة مسك ليوسعه تذكره * ويوسعني معذره * ولسيدنا في الوقوف على ما كتبت به وتشريفي بالجواب رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

كتبت اطال الله بقاء الشيخ الجليل وانا في هياط ومياط * ووجع اختلاط * بزاق ممزوج بمخاط * وسعال معجون بضراط * فان نشط لي في هذه الحالة فالقذر القذر * وان لم ينشط فالحذر الحذر * والسلام

﴿ وله الى فقيه نيسابور ﴾

وصلت رقعتك وشكرت في الذب عني فضلك ومثلك من ذب * عمن احب * لكن الذب ابواب * ولكل امرئ جواب * ولو آثرت الحلم لكان اولى بك واحب الي واذا ابيت الا ان تعطى المروأة مرادها كان الصواب * ان تحفظ تلك الابواب * اولها ان تعلم انه ليس في ابواب الذب * اضعف من السب * واذا تلوت قول الله

عز

عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا علمت
ان سلاح خصمك اقوى و الناس رجلان كريم و لئيم وكل بان لا يسب
حقيق ان الكريم لا ينكر الفضل * وان النذل لا يألم العذل *

يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون

وهلم افرض لك مسئلة الذب فى الذباب لتعلم ان اتقاءه بالمكبه * خير
من اتقائه بالمذبه * وان ذبه بالمظله * ابلغ من ذبه بالمذله * فان
كان لا بد من انتقام و استيفاء فاعيذك بالله ان تجهل ان آذان الانذال*
فى القذال * وهى آذان لا تسمع الا من ألسنة النعال الأدم * او
ترجمة اكف الخدم * وعلامة فهمها جحوظ العينين * وخدر
اليدين * فان تاب والا كررت هذا العتاب و وجدتك ايدك الله تعجب
ان يجحد لئيم فضل صديقك فخفض عليك رحمك الله ان الذى تعجب
منه يسير فى جنب ما يجحده الانسان ان الله تعالى خلق اقواما وشق
لهم اسماعا وابصارا فغاصوا بهما على عرق الذهب حتى قصدوه *
ولم يزالوا بالنجم حتى رصدوه * واحتالوا للطائر فانزلوه من جو السماء *
والحوت فاخرجوه من جوف الماء * ثم جحدوا مع هذه الافكار
الغائصة والاذهان الناقدة صانعهم فقالوا اين وكيف * حتى رأوا
السيف * فلم تعجب يا فقيه ان جحدوا فضلا ليست الارض بساطه * ولا
الجبال اسماطه * ولا السماء فسطاطه * ولا الليل رباطه * ولا
النهار سراطه * ولا النجوم اشراطه * ولا النار شياطه * واراك
ايدك الله تغلو اذا وصفتنى و دونها فيحصل المراد ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى الشيخ العميد ابى الحسين ﴾

ما اشبه وعد الشيخ العميد فى الخلاف * الا بشجر الخلاف * خضرة
فى العين * ولا ثمر فى اليدين * فالا ينفع الموعد * والا انجاز لمن
يعد * ومثل الوعد * مثل الرعد * ليس له خطر * ما لم يتله

مطر * كان ايد الله الشيخ فى جيرتنا رجل فاره الافراس * فاخر اللباس * لا يعد من الناس * فلا تظنن ان الانسانية بساط قونى * ولا ثوب سقلاطونى * ولا تقدر ان المكارم ثوبان من عدن * ولا قعبان من لبن * المجد وراء هذا الصف وقد طال مقامى * وامتدت ايامى * فلا تذكرة من فعل * ولا معذرة من قول *

﴿ وكتب الى ابى نصر الطوسى ﴾

كتابى عن سلامة ونعمة واحوال على النظام جارية و شوق اليك * وتواجد عليك * واعتداد بك وعلق فيك واستيحاش منك وخلوص مقة لك والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين ولك يا سيدى ايدك الله خلال خير وخصال فضل لا يدفعك عنها احد * ولك فى اكثر المكارم لسان ويد * ولا تخلو معها من حزونة طوسيه * ورجل طاووسيه * ولو عريت منهما لكنت الامام الذى تدعيه الشيعه * وتنكره الشريعه * وكنت عزمت عزم يقين ان لا اكاتبك عاما عقوبة لك على اخلالك * بما عودتنى من خلالك * ثم وجدت مرآة شوقى اليك جديده * ووطأة القطام عنك شديده * فاستخرت الله تعالى فى نقض العزيمة ولا يسعك دينا ومروأة ان لا تتدارك حظى منك وحظك منى بما وجدت اليه سبيلا فافعل ذلك قبل ان ادكم الحال * بينى وبينك فارميها من عال * فلا تجد الا فتاتا وقد كلفت فلانا اشغالا قبلك * ومهمات نصورها لك * فلا تالوه فيها معونة ان شاء الله تعالى وكنت رسمت لفلان ان لا يخلينى اسبوعا من كتاب وان استطاع ان يزيد زاد فجزاه الله عن الانسانية جزاءه * واحسن عنها عزاءه * وان لم تر اهلا للمكاتبة فما وراءها عليك قياس والله المستعان ورأيك سيدى فى اسعادى بكتبك * الى ان تسعدنى بقربك * موفقا ان شاء الله تعالى

وله

﴿ وله الى الشيخ الرئيس ابى عامر عدنان بن محمد ﴾

معاذ الله لا اشفع لضارب القلب * ولا ارضى له غير الصلب * واعتقد فى دار الضرب * انها دار الحرب * ولكن يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وما ارى يخفى على الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه ان ضرب القلب من ضربان القلب بحيث لا يتسع للرفيعه * ولا يتفرع للوقيعه * ورضى من صاحب دار الضرب رأسا برأس لا ولكن هذا البائس كان يتعيش من دار الضرب عيشة امثاله من العمال فحرم منها قوته فهدده صاحب دار الضرب بانهاء خبره و نهاه ابو الحسن ايده الله ونهيته فابى الا الاصرار وخاف صاحبه منه فألصق به هذه السمة ثم انا طوع الشيخ الرئيس السيد ادام الله عزه فان رأى غيرما رأيته * وولانى قتله توليته * والسلام

﴿ وكتب اليه ايضا ﴾

لم يكن اطال الله بقاء الشيخ الرئيس السيد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار والمهاجرين * ما فى وقتنا هذا للمؤاجرين * وما جاز لاهلية الاصحاب * ما يجوز الآن لازواج القحاب * وقد نبغت نابغه * ونجمت زنابغه * لا يرد رؤسهم شئ فلو شاء الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه اراحنى منهم * واغنانى عنهم * وقد كثر تردد اصحابى الى فلان فما يعيرهم الا اذنا صماء او نابا اصم وانما يتولى حارها * من تولى قارها * ومن لم يتول منافعها لم يتول مضارها * وان كان لا بد من صاحب يثقل فعل غيرى من الناس * على هذا القياس * ان شاء الله تعالى

***

وكتب الى الشيخ ابى الحسن احمد بن فارس جوابا عن كتاب كان ورد عليه منه يذم الزمان فيه

نعم اطال الله بقاء الشيخ الامام انه الحمأ المسنون * وان ظنت الظنون * و الناس ينسبون لآدم * و ان كان العهد قد تقادم * و ارتبكت الاضداد * و اختلط الميلاد * و الشيخ الامام يقول فسد الزمان أفلا يقول متى كان صالحا افى الدولة العباسية فقد رأينا آخرها وسمعنا اولها ام المدة المروانية و فى اخبارها * لا تكسع الشول باغبارها * ام السنين الحربية

و الرمح يركز فى الكلى * و السيف يغمد فى الطلى
و مبيت حجر فى الفلا * و الحرتان و كربلا

ام البيعة الهاشمية و على يقول ليت العشرة منكم براس * من بنى فراس * ام الايام الاموية و النفير الى الحجاز * و العيون الى الاعجاز * ام الامارات العدوية و صاحبها يقول و هل بعد البزول * الا النزول * ام الخلافة التيمية و صاحبها يقول طوبى لمن مات فى نأنأة الاسلام ام على عهد الرسالة و يوم الفتح قيل اسكتى يافلانه * فقد ذهبت الامانه * ام فى الجاهلية و لبيد يقول

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

ام قبل ذلك و اخو عاد يقول

بلاد بها كنا و كنا نحبها * اذ الناس ناس و الزمان زمان

ام قبل ذلك و روى عن آدم عليه السلام

تغيرت البلاد ومن عليها * و وجه الارض مغبر قبيح

ام قبل ذلك و قد قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها و يفسك الدماء

الدماء و ما فسد الناس * وانما اطرد القياس * و لا اظلمت الايام * وانما امتد الظلام * وهل يفسد الشيء الا عن صلاح * و يمسى المرء الا عن صباح * ولعمرى لئن كان كرم العهد كتابا يرد وجوابا يصدر انه لقريب المنال و انى على توبيخه لى لفقير الى لقائه * شفيق على بقائه * منتسب الى ولائه * شاكر لآلائه * لا احل حريدا عن امره و لا اقف بعيدا عن قلبه ما نسيته ولا انساه ان له ايده الله على كل نعمة خولنيها الله نارا * وعلى كل كلمة علمنيها منارا * ولو عرفت لكتابى موقعا من قلبه لاغتنمت خدمته به ولرددت اليه سؤر كاسه * وفضل انفاسه * ولكنى خشيت ان يقول هذه بضاعتنا ردت الينا و له ايده الله العتبى * والمودة فى القربى * و المرباع * وما ناله الباع * وما ضمه الجلد وضمنه المشط وليست رضاى ولكنها جل ما املك وا ثنتان ايده الله قلما تجتمعان الخراسانيه * والانسانيه * و انا وان لم اكن خراسانى الطينه * فانى خراسانى المدينه * والمرء من حيث يوجد * لا من حيث يولد * والانسان من حيث يثبت * لا من حيث ينبت * فاذا انضاف الى خراسان * ولادة همدان * ارتفع القلم وسقط التكليف فالجرح جبار * والجانى جار * ولا جنة ولا نار * فليحتملنى الشيخ على هنانى أليس صاحبنا يقول

لا تلمنى على ركاكة عقلى * ان تيقنت اننى همذانى

﴿ وله الى القاضى ابى الحسين على بن على ﴾

انا امت الى القاضى اطال الله بقاءه بقرابة ان لم يكن عربيا فأبى وابوه اسمعيل * وعمى وعمه اسرائيل * فان لم تجمعنا هذه الرحم * فبآدم عليه السلام نلتحم * وادل عليه بذمة جوار هو خراسانى

وانا عراقى وليس بين الدارين * الا مسيرة شهرين * وعبور نهرين * وقد رافقته فى الدر * وصاحبته فى المستودع والمستقر * وعاشرته فى الجنود * وشاركته فى الخلود * ولا بعـد ان اشرق ويغرب بتجديد العهد ويطوى المعرفة وادنى هذه الوسائل * بلغة السائل * انه ليست الوسيلة جملا له سنامان ولا هودجا فيه غلامان * ولا شيأ يجلب من البحر * فيعلق فى النحر * انما هى العشرية والبلديه * والجوار والعصبيه * وانا قد اخـذنا بحمد الله من كل بحظ ولى مع الشيخ ابى نصر دوس قصة فى ضيعة كرمه بالاحسان فيها زعيم وربما ارتقت الى القاضى ايده الله وبعض الظن اثم * ولكن بعض الاثم حزم * وبلغنى ان القاضى ايده الله يريد ان يستعجل * فاريد ان لا يعجل * حتى احضر فينظر كيف الخصومه * وانظر كيف الحكومه * فالحكم رايه سعيد وهو راس اسعد * والشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد * والسلام

﴿ وله الى الشيخ الرئيس ابى عامر عدنان بن محمد ﴾

اشهد لو خير الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه لما اختار فوق ما اختير له ولما فى الغيب * اكثر مما فى الجيب * ولما بقى * احسن مما لقى * هذا الامير عمدة الدولة ابو اسحق ملك العراقين بالامس * واشهر بهمـا من الشمس * ما اظن الله تعـالى اخر مدته * الا ليحذر شدته

و زاد الاله صيته اليوم سوددا * وذلك مجد يملأ العين واليدا
لك اليوم اسباب السموات مظهر * وما اليوم مما انت بالغه غدا

عمدة الدولة اخو عز الدولة ابن معز الدولة ابن اخى عماد الدولة وركن الدولة وابن عم عضد الدولة ومؤيد الدولة وفخر الدولة وعن الملوك الغلب والجبال الشمخ والنجوم المثل والبحور الطفح شراب من

ذاقه

ذاقه اخخ * وصيت من سمعه بخبخ * وشرف من ناله ارخ *
عمرى لقد زان الله هذا البيت بكل زينه * وساق اليه العز من كل
مدينه * وما احوج هذا البيت الى عماد من الشكر وثيق وما افقر هذه
النعمة الى حرس من الصدقات كثير ان الله قد احتج على هذه الامة
بهذا البيت الكبير واحتج على هذا البيت الكبير بهذا الامير عرف الامير
كيف يجاور النعم وينفى الغير وعرفكم ان النعمة ان لم تعمد بالشكر
لم يؤمن زوالها فالسعيد من وعظ بغيره الا وان فى صدرى لغصه *
وان فى رأسى لقصه * وان لكل مسلم فيها لحصه * وان فى هذا
المقام فيها لفرصه * قد سمع الشيخ الرئيس اخبار عضد دولة ابى
شجاع * وما اوتى من بسطة ملك وباع * ويد فى الفتوح صناع *
وخطو فى الخطوب وساع * ان كان ليقول ملكان فى الارض فساد
وسيفان فى غمد محال ولم يرض ان يلى الارض بطاعة معروفة حتى
يجعلها قبضته فاعد للبحر مراكب وللبر مصانع وللحصون مكايد وكاد
وهم * ولو عمر لتم * ثم عجز والقدرة هذه ان يعمر التربتين الخبيثتين *
او يصلح البلدتين المشؤمتين * قم والكوفة فعلم ان ذلك لخبث نحلتهما
فهم ان يسبى ويبيح * ثم فرض الجزية عليهم او يقيموا التراويح *
ورجع صاحبى آنفا من هراة فذكر انه سمع فى السوق صبيا ينشد
ان محمدا وعليا لعنا تيما وعديا فقلت ان العامة لو علمت معنى تيم وعدى
لكفتنى شغل الشكايه * وولى النعمة شغل الكفايه * ويل ام هراة
أنصب الشيطان بها هذه الحباله * وصرنا نشكو هذه الحاله *
والله ما دخلت هذه الكلمة بلدة الا صبت عليها الذله * ونسخت
عنها الملة * ولا رضى بها اهل بلدة الا جعل الله الذل لباسهم *
والقى بينهم باسهم * هذه نيسابور منذ فشت فيها هذه المقالة فى خراب
واضطراب * واموالها فى ذهاب وانتهاب * واسواقها فى كساد وفساد
واسعارها فى غلاء وخلاء * واهلها فى بلاء وجلاء * يفتنون فى كل

عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون وهذه قهستان منذ فشت فيها هذه المقالة جعلت مأكلة الغصص ونجعة الاكدار ولحمة السيف ومزار السنان مرة يهدم سورها * ومرة تنهب دورها * وتارة تقتل رجالها * واخرى تهتك حجالها * فالشيطان لا يصيد هراة صيدا * انما يستدرجها رويدا * وهذه الكوفة مما اختط امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وما ظهر الرفض بها دفعه * ولا وقع الالحاد فيها وقعه * انما كان اوله النياحة على الحسين بن على رضى الله عنهما وذلك ما لم ينكره الانام ثم تناولوا معاوية فانكر قوم وتساهل آخرون فتدحرجوا الى عثمان فنفرت الطباع * ونبت الاسماع * وكان القراع والوقاع * حتى مضى ذلك القرن وخلف من بعدهم خلف لم يحفظوا حدود هذا الامر فارتقى الشتم الى يفاع وتناول الشيخين رضى الله عنهما فلينظر الناظر اية زند قدح القادح * واى خطب بلغ النائح * لا جرم ان الله تعالى سلط عليهم السيف القاطع والذل الشامل والسلطان الظالم والخراب الموحش ولما اعد الله لهم فى الآخرة شر مقاما وانا اعيذ بالله هراة ان يجد الشيطان اليها هذا المجاز واعيذ الشيخ الرئيس ان لا يهتز لهذا الامر اهتزازا يرد الشيطان على عقبه

﴿ وله اليه ايضا ﴾

الخبر اطال الله بقاء الشيخ محل الدين * وهو على الشمال والروح على اليمين * ويعلم ما على من فرائض النفقة ونوافل المروءة كما يعلم ما لى من وجوه الدخل وابواب المنافع وقد ورد غرمائى من موضع كذا وعليهم تبعات ديوانيه * وحقوق سلطانيه * فماذا تأمر ان اصنع * وفيم ترى ان اشرع * ولو رأيت لمحنتهم آخرا لصبرت حتى يستوفى الديوان

الديوان حقه على ان عهدى بالشيخ الجليل ان لا يؤخر مالى من مال السلطان * ولا يقعد لحق عن حقوق الديوان * وان القيت دلوى فى الدلاء * وامدنى الشيخ الرئيس ببعض الاعتناء * قضمت الى ان. اخضم وقنصت الى ان اقبض وتطرفت حتى يكن التوسط وان خذلنى فقديما نصر * وطالما راش وطير * وانا انشده الله وعهد صديقه الكريم العزيز ثم واجب خادمه السامع المطيع فما اقدره ان نشط والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

انا وانا غرس الشيخ الرئيس الف العمامه * على فضول لا تقلها جبال تهامه * ثم اسبح فى الماء الغزير * ثم اعتضد بالامير والوزير * ثم استظهر بسجل القاضى * ثم الشيخ الرئيس المتغاضى * ثم لا حول ولا حيله * مع ابن جيله * العار والله والنار * والقتل والدمار * والنار والتراب المثار * عز والله ابن جيله * اذ عاز الله ورسوله * ثم ادرك سوله * ان امرا ترجح كفته على كفة فيها خصمه * والاسلام وحكمه * والسلطان وامره والوزير وشفاعته * والرئيس وعنايته * لموفور الحظ من الجلاله * وان خصمه لبعيد الضرب فى الضلاله * عجبا لذلك الخبيث * واف من هذا الحديث * ولا اعاود بعدها الشيخ الرئيس والسلام

﴿ وكتب الى الشيخ الرئيس عدنان بن محمد ﴾

عجب الناس اطال الله بقاء الشيخ الرئيس من ثلاثة وهن فرحة الفواد* وغضبة الجلاد * ونشاط السماد * والاستدراك على ابى الحسن ابن غياث * اعجب من هذه الثلاث * واعجبا أتريد جهنم حطبا *

واعجبا أيريد اسوأ منها منقلبا * والله ما بجريح ابى الحسن حراك * ولا على شفقة ابى الحسن استدراك * وما اظن الملائكة تحصى احصاءه * ولا تبلغ الزبانية استقصاءه * وتدكدكت تلك القرية بالرجالة والفرسان * واستئل نسيها من العدل والاحسان * ولا عليه ايده الله ان يحتمل غلطات ابى الحسن فيجعل ما اصله قانونا ليقمع ايذاءه * ويحسم داءه * فاستريح * واريح *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

ابق اطال الله بقاء الشيخ الرئيس عبدان احدهما الذى انبت عليه شجرة من يقطين * والآخر الذى قال خلقتنى من نار وخلقته من طين * فأنجى هذا من الظلمات * ومد لذلك فى الحياة * فعرف لكل مقدار حق خدمته وانا امتّ الى الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه ليستأنف الود فان كان قد عرض فى البين * عارض العين * واعدنى وليا من اوليائه * فهبنى الآن عدوا من اعدائه * ليس للشيخ الرئيس فى تلك الاسباب وخراب تلك الضياع شفاء صدر * ولا لى فى بقائها زيادة قدر * فان استطاع ان يحسن فيها الخلافة فعل

﴿ وله الى الشيخ الامام ابى الطيب سهل ﴾

يا شبر * ما هذا الكبر * ويا فتر * ما هذا الستر * ويا قرد * ما هذا البرد * ويا يأجوج * متى الخروج * ويا فقاع * بكم تباع * ويا فرانى * متى ترانى * ويا لقمة الجحل نحن ببابك * ويا بيضة النغيلة من اتى بك * ويا دبة ويا حبه * ويا من خلقه المسبه * ويا دمل ما اوجعك * ويا قل لنا حديث معك * فان رأيت اذنت والسلام

وله

﴿ وله اليه ايضا ﴾

ولما وقع بخراسان ما وقع من حرب * وجرى ما جرى من خطب *
واضطربت الامور واختلفت السيوف والتقت الجموع وظفر من ظفر *
وخسر من خسر * كتبني الله في الاعلين مقاما ثم ألهمني من
الامتداد * عن تلك البلاد * والاقلاع * عن تلك البقاع *
واعترضتنا في الطريق الاتراك واحسن الله الدفاع عن خير الاعلاق
وهو الراس * بما دون الاعراض وهو اللباس * فلم نجزع لمرض الحال *
مع سلامة النفوس * ولم نحزن لذهاب المال * مع بقاء الرؤس *
وسرنا حتى وردنا عرصة العدل * وساحة الفضل * ومربع الحمد *
ومشرع المجد * ومطلع الجود ومنزع الاصل ومشعر الدين ومفرع
الشكر * ومصرع الفقر * حضرة الملك العادل ابي احمد خلف بن
احمد فكان ما اضعناه * كأنا زرعناه * فانبت سبع سنابل * وكان
ما فقدناه * كأنا اقرضناه * هذا الملك العادل * وكأنما سمي خلفا *
ليكون عن كل فائت خلفا * وعن كل ما مضى عوضا وكأنما جئناه
ليضيق علينا العالم * ويبغض الينا بني آدم * فيجعل حبسنا سجستان *
وقيدنا الاحسان * وكأنما خلق للدنيا تجميلا * وللملوك تخجيلا * وكأن
هذا العالم قد احسن عملا * فجعل هذا الملك ثوابه * وكان هذا الملك قد
اذنب مثلا * فجعل هذا العالم عقابه * وكأنه جسم والعرض عفاته *
وكأنه ذاته والمكارم صفاته * فهو البحر يمشي على رجلين * والمجد
يتصور في العين * والعدل يتقسم * والجود يتجسم * والنجم يتكلم *
فلما التقينا فرشت الارض بيدي فرشا * ونقشت التراب بفمي نقشا *
وخطا الي خطوات كادت الارض لا تسعها * وكادت الملائكة
ترفعها * ثم انه زيف بلقياي وفود الكلام * كما زيفت بلقياه ملوك

الانام * وافسدني على الناس * من جميع الاجناس * فما ارضى غيره
احدا * ولا اجد مثله ابدا * وان طلبت ملكا في اخلاقه * مت
ولم ألاقه * اوكريما في جوده * عدمت قبل وجوده * فحرس الله
سلطانه من ملك وسع ارزاقي * فضيق اخلاقي * واغلى ثمني فما
يشتريني احد * وعظم امري فما يسعني بلد * وهذا وصف ان
اطلته طال * ونشر الاذيال * واستغرق القرطاس * بل
الانفاس * واستنفذ الاعمار * بل الاعصار * ولم يبلغ المعشار *
وافنى الاقلام * بل الكلام * ولم يبلغ التمام * ما ظن الشيخ بملك
شهدت له الفراسة رضيعا * بان لا يكون وضيعا * والمحافل قطيا *
بان يكون سمحا كريما * والشواهد صبيا * بان ينزل مكانا عليا *
والشمائل غلاما * ان يكون ملكا هماما * فلما ايفع وارتفع طالبته
الهمة العليا * برفض الدنيا * حتى يؤدي فرض الله في الحج فقام من
سرير الملك * الى سبيل النسك * فحج البيت ودرس العلم حتى علم ناسخ
الكتاب ومنسوخه ومباحه ومحظوره ومتن الحديث وصدره وكان
استخلف على رعيته بعض خدمه واوصى بهم كبيرا * لا يظلمهم
نقيرا * فبسط ذلك العامل يده في المظالم يحتقبها * والمحارم يرتكبها *
فكر عليهم كرة القمر * ورجع اليهم رجعة المطر * فحاربه وقهره *
ومحا الله اثره * ثم حملت له الاعداء العصي * وحنت اليه القسي *
والله من ورائه * يكلؤه من اعدائه * فما مر يوم من تلك السنين
الا نقصهم وازداد فكم ركن هدم * وجيش هزم * وكيد عدم *
فلما اقاموا طويلا * ولم يغنوا فتيلا * لم يكن اكثر من ان جاؤه
امراء * فعادوا فقراء * ولبثوا اسراء * ورجعوا صاغرين *
وانقلبوا خاسرين * وتبعهم كيده النافذ * ومكره الآخذ * يقفو
آثارهم ويكسع ادبارهم * واشتملت جريدة ما لقي من الحروب * مع
ابناء الذنوب * واولاد الدروب * على بضعة عشر حربا اخفها

مع

مع بضعة عشر الف رجل وكتب الله له فى جميعها النصر * عادة فى ملك صحب الدهر * فلم يشرب الخمر * ولم يسمع الزمر * ولم يعرف النقر * ولم يلعب القمر * تشحن دور الملوك بالمعازف * وداره بالمصاحف * وتأنس مجالسهم بالقيان * ومجلسه بالقرآن * ويألف ابوابهم حملة الظلم * وبابه حملة العلم * وتعبث ايديهم بالعود * ويده بالجود * وتلعب اناملهم بالمزامر * واناملة بالدفاتر * يدخرون الدراهم * ويدخر المكارم * ويقتنون الجواهر * ويقتنى المآثر * ويعدوا نفيس الاعلاق * ويعد نفيس الاخلاق * وكثيرا ما ينشدنى

* فهى اذا جمعتهن دراهم * وهى اذا فرقتهن مكارم *

ألمّ بهذه الشده * فى هذه المده * فلان فرجع بثلاثين الف دينار وقد نزلت بهذا المقام * فى هذه الايام * فاختلت بين الخيل والخول * ومجلسى بين الحلى والحلل * وسيأتيه العم بتفصيل ما اجملت ثم ان لهذا الملك عند الله تعالى دعاء مستجابا يصعد بلاحجاب واعتبر ذلك فى خطب وقع فى هذه السنة فكشفه الله بدعائه * ورد الكيد فى نحر اعدائه * وكان بعض اولاده كرمهم الله تعالى يشرب فى السر * شرب المصر * فبلغه الخبر فقصه * على من اختصه * وذهبت النفرة طولا وعرضا * وجر الحديث بعضه بعضا * وافضى الى استمالة قلوب العسكر * لركوب المنكر * من اظهار العصيان والعقوق * برفع المنجوق * وضرب البوق * وطابقه على ذلك جملة من الجنود ليسعوا فى الظلم * ولا يؤخذوا بالجرم * وينسلوا عن لجام الشرع * ويأمنوا عليه الم الردع * ودب الشيطان بينهم ودرج * واولج هذا الابن وخرج * واتبعه الملك العادل باكثر حجابه * وزعماء بابه * ونفر من غلمانه * ليرده الى مكانه *

فلما بلغوا معسكره صاروا معه يدا واحده * وقدما قاصده *
واظهروا شعار الدولة والعصيان على وليهم وولى نعمهم *
ومالك لحمهم ودمهم * واتصل الخبر فكادت العقول تطير والقلوب
تطيش ولم يؤمن من الحاضرين * ان يكونوا مع الغائبين * ومن
المقيمين * ان يكونوا كالذاهبين * فلما جن الليل اردفهم بجماعة
من الاعراب * وقام الى المحراب * يستنجد الله تعالى على ولده *
ويسأله ان يجعله فى يده * فلما التقت الفئتان اوحى الله تعالى الى
الرعب ان يدهشه * والى الرمل ان يوحشه * فقهر ذلك الجمع
وقسر * وقص جناحه وكسر * وافلت الكل واسر * ولجأ من
افلت الى ابن سيمجور وحارب فى عسكره فلما التقى الجمعان بباب
هراة وفى عسكره الحاجب النادب * وزعيم بابه الذاهب * اوحى
الله تعالى الى فرسيهما فوقفا فأسر كل واحد منهما وحده * واسر
من كان معهما بعده * فكبلوا فى الحديد وردوا الى مولاهم فلما
مثل الحاجب بين يديه قال كيف رايت الله يا ظالم نفسه ألم اشترك
وحيدا * ألم اربك وليدا * ألم اغنك فقيرا * ألم ارفعك حقيرا *
ألم تهرب مستجيرا * ألم تكن للظالمين نصيرا * ألم تأتنى اسيرا * ألست
به جديرا * ألست عليه قديرا * فما اجاب بافصح من السكوت فلما
سمع الملك العادل صليل الحديد فى رجليه * بعد وسواس المنطقة
عليه * رثى لشقوته * فعفا عن قدرته * وتلك عادته فيمن خصه
بجرم ولا يعفو عن مستوجب حدا * ولو عز جدا * ثم انه اطلق عن
ولده وحبس من كان يسعى فى الدولة بفساد وذكر الشيخ ابو فلان
ان ابا فلان زاد على خراجه توابع ونوافل وضعف عليه مؤنا ولواحق
وامرنى ان اكاتبه ليرفع من الزيادة ما اثبت * ويحصد من النكاية
ما انبت * فقلت اللهم غفرا كيف يحتشمنى وهل يوقر فضلى * من
لا يوقر اصلى * وكيف اكاتب سلطانا لا يعلم ان الدرهم يؤخذ من
مالى

مالى خبيث الاحدوثه * قليل المغوثة * ان راى الشيخ ان يعفينى من مكاتبته و هلم الى ملك وجد خراجين لم تزل الملوك من اسلافه يستأدونهما و يسمون الاول اصيلا * ويتأولون فى الثانى تأويلا * و يسمون احدهما فرضا * و الآخر قرضا * فعمد الى اخراج الاول فتحرفه * و الى الآخر فحذفه * فاما ابو فلان فان استصوب الشيخ ان يعرض عليه الفصل من كتابى عرض و لا يستوحش من خشونة الاقوال * فهى من خشونة الافعال * من جهته فان جاز له ان يفعل جاز لنا ان نقول ثم ان استأنف الحسنى عرفنى لأحسن الخطاب * و اعرف ما خبث مما طاب * و يتوب الله على من تاب *

﴿ وله ايضا ﴾

عظم الله تعالى على الابناء * حق الآباء * لعلمه بان الوالد يصبو الى ولده جنينا * ولا يأنو حنينا * و يشمه وليدا و يقبله رضيعا و يغذيه فطيما و يربيه غلاما و يؤدبه ناشئا و يعلمه يافعا * علما يظنه نافعا * و يبيحه ذخيرة حياته * و يحتسبها عليه بعد وفاته * و يصدقه النصح فى حالاته * ثم لا يكاد يعدم هذه المبار من ابيه الا الولد النادر هذه الابل على غلظ اكبادها * تئط لاولادها * وان الطير على خفة احلامها ترق لفراخها وان الهرة لتأخذ اولادها بانيابها * فلا تنفذ فى اهابها * والناقة على ثقلها * تطأ الحوار برجلها * فلا توجعه بوطئها فاذا شب الولد محفوفا بهذه المبار * مغمورا بهذه المسار * صرف وجهه عن ابيه فلا يكاد يعرف نعمة والده و يقدرها قدرها الا الشاذ النادر و فى هذا الباب * تحير اولو الالباب * ولا حيرة فان عندى لهذه العقدة حلا ان الله فطر ابن آدم على ضد ما امره به امره بالصلاة و خلقه كسلان * و بالصيام و جبله شهوان * و بالزكاة

وحبب اليه المال * وبالحج وكره اليه الارتحال * وبالعفة وسلط عليه الهوى * وبالصبر ونزع منه القوى * وخلق الانسان على حب ولده ونهاه عن ربيته وخلته ليشق ذلك عليه فالوالد يلتذ بما يتكلفه من مبرة والولد يفعل ما يفعل من بر مخالفا لما فطر عليه * غير ملتذ بما يسدى الى ابويه * ولعمرى لقد قضى سيدنا ذاته فى امرى * وفعل ما لم يفعله غيره بغيرى * ثم قسا قلبه وجفت رحمه وانقطعت كتبه بعدما تواترت عداته بالزيارة وألى الله المشتكى والصلاة على نبيه المصطفى وآله وسلم

﴿ وله ايضا ﴾

كتابى اطال الله بقاء سيدنا من بوشنج اسوة بيعقوب فى ولده * اذ ظعن اليه من بلده * وليس العائق سور الاعراق * ولا رمل الاحقاف * ولا جبل قاف * فلم لا ينشط والله لا يضيع بذلك المكان درهما الا عوضته دينارا * ولا يعدم هنالك دارا الا افدته ديارا * اخاف والله ان اموت وفى النفس حاجة لم اقضها * ومنية لم احظ ببعضها * لا يفعل سيدنا الشيخ والضن بالولد * اولى من الضن بالبلد * وقد رسمت لموصل كتابى هذا ان ينقده مائة دينار بشرط ان يخرج وان يرتب له عمارة شتوية تسعه والشيخ الفاضل الع فليتفضلا * وليقوما ويرحلا * ويستصحب الاخ ابا سعيد وليأتنى بأهله اجمعين فما يعجبنى لقاء * ليس له بقاء * ولا وصل بعده فراق فان لم يمكن استصحاب القوم فلا يتأخر بنفسه فسيرد على خمسمائة نيران والف اكار واحوال منتظمة واسباب مستقيمة

* * *

﴿ ولوالده اليه كتب ورقاع أنشأها هو ونسبها الى والده ﴾
﴿ ليقرأها الافاضل من الكتاب فيستدلوا بها ﴾
﴿ على فضل والده ﴾

جعلني الله فداك لا تزال الارض تلفظ رحلك والنوى تطرد راحلتك حتى تقتلك ارض بمجل مائها ومرعاها وهيهات ان يكون ذلك ونار جزعي وراءك موقده * وابواب الرجاء دونك موصده * وقد بعثت اليك بما يصل ان شاء الله تعالى فان شئت اجعله جهاز طريقك في انصرافك * وان شئت امض على عقوقك في خلافك * رد الله غائب نأيك * وعازب رأيك * وهو حسبي ونعم الوكيل

﴿ وله ايضا ﴾

الابوة باطلها حق والبنوة حقها باطل ولو علمت ان مناظرة الوالد بالحجة عقوق * ومجاهرته بالشبهة فسوق * لم يلقني بأبر من القبول * واحسن من ترك الفضول *

﴿ ولابيه اليه عفا الله تعالى عنهما ﴾

تأتيني الاخبار عنك بما ترتج منه الاضالع * وتستك منه المسامع * يبلغني انك سحابة نهارك هائم * ومسافة ليلك نائم * قصاراك آلة تصوغها ودابة تروضها وجارية تستعرضها وما مكنك من هذا العبث الا يسير * ما انت فيه كثير * وقليل * ما انت معه جليل * ولعل هذه الاحرف آخر ما تتأذى به من وعظي * وتتقذى باستماعه من لفظي *

يالك من قبرة بعمر * خلا لك الجوّ فبيضي و اصفري
ونقري ما شئت ان تنقري

﴿ وله اليه ايضا تجاوز الله عنهما ﴾

جعلني الله فداك انشدك الله ان تلم بخراسان انهـا مغرب شموسنا * ومسقط نفوسنا * و قد سمعت فى مجمل ما رأيت فى خالك كذلك والسلام

﴿ ولابيه ايضا اليه عفا الله عنهما ﴾

جعلني الله فداك ان كانت للفراق غاية فقد بلغتها و زدت * او للعقوق مطية فقد ركبتها اوكدت * وان كان صدرك ينبوع صبر * و قلبك جلود صخر * فقد آن له ان يلين * ولك ان تذكرني فى الذاكرين * جعلت فداك ما كان ابوك امرأ سوء يعامل بما عاملت * ولا مسلف شر يقابل بما قابلت * فما هـذه البذاءه * على حين اسمعني الشيب نداءه * وغشاني رداءه * ولم ترض الايام بمـا جرعتنيه من ثكل فراقك حتى الحقت بك عمك و حرج على الدهر مؤكد ان لم ينقضني عروة عروة و يحلني عقدة عقدة ورد كتابك يذكر احوالك و استقامتها و انت فيما ذكرت بين طرفي جد ولعب * و حدى صدق و كذب * فان قلته مزاحا فالفرع لا يمـازح اصله * او كذبا فالرائد لا يكذب اهـله * وان كان جدا ما ذكـرت * وصدقا ما اوردت * فاستدم الوسيله * التي نلت بهـا الفضيله * و استبق الذريعه * التي اسكنتك المنزلة الرفيعه * و هده نصيحتي لك و وصيتي اليك * و الله حسبي فيك و خليفتي عليك * و السلام

**
*

وله

﴿ وله الى اخيه ﴾

كتابي اطال الله بقاءك و نحن و ان بعدت الدار فرعا نبعه فلا تحين بعدى على قربك * ولا تمحون ذكري من قلبك * فالاخوان و ان كان احدهما بخراسان و الآخر بالحجاز * مجتمعان على الحقيقة مفترقان على المجاز * و الاثنان فى المعنى واحد و فى اللفظ اثنان و ما بيني و بينك الا ستر * طوله فتر * و ان صاحبني رفيق * اسمه توفيق * لنلتقين سريعا * و لنسعدن جميعا * و الله ولى المأمول جعلت فداك الشفيق سيئ الظن وما احوجني الى ان اراك و لا قرابة الا الاخوة و تلك و الله يعيذك نازلة الدهر * و قاصمة الظهر * و ان يشأ الله يسنك سنا * و ينبتك نباتا حسنا * و الله اولى بك من اخيك * و هو حسبي فيك * فاستعن بالله وحده * أليس الله بكاف عبده *

﴿ وله الى اخيه ابي سعيد ﴾

كتابي اطال الله بقاءك معدولا به اليك عن سيدنا و للخصم اذ تركوا الباب * و تسوروا المحراب * فدخلوا على داود سر سوى الخصومه * و مراد دون الحكومه * وتحت الفتيا بلايا اولها ملامه * على ان آخرها سلامه * ولها فاتحة قبح * على ان لها خاتمة صلح * ولامر ما صرفت الخطاب اليك * و قصرت الكتاب عليك * و زويته عن سيدنا و الشوق اليك شديد وهو الى غيرك اشد و انت الشقيق العزيز و المشتق منه اعز و لكني افتتحت هذا الكتاب مصدورا و رققت له قلمي مغيظا ونويت ان انفث تنفيسا عن صدري * و تخفيفا عن ضبري * فخشيت ان يغلظ كلامي او يطغي

قلبي و قشر الابوة رقيق لا يحتمله و مجال العتب ضيق بين العبد
و سيده * و الوالد و ولده * فاستخرت الله عند ذلك في صيانته
و ابتذالك اذ وجدتني بك آنس و عليك اقدر ولك املك و فيك انطق
و معك اجرأ واجرى فلا عليك ان تسمع و لا تضجر و الكبر سلاحي
عليك و السن عذيري منك يأبى الله يا ابا سعيد ان اسعد من بلدك
بحظ او افوز من رحمك بصلة اعمامك في الجفاء قدوة اصهارك *
و ذووا سوآتك كذوات استارك * و النية كالاعمال فسادا * والليلة
كالبارحة سوادا * تحاسد و المال قليل وتهاجر و العمر قصير
والشبيبة تحقر * و الشيب لا يوقر * و الصغير لا يعرف لكبيره *
و الكبير لا يعطف على صغيره * و الدور بعيدة و القلوب ابعد
والحال ضيقة والاخلاق اضيق و اللقاء عن عفر * و السلام عن
عذر * والزيارة تاريخ والابتسام فتح الروم والاجتماع خلف النصول
ما هذه الطباع * و فيم هذا النزاع * ولو كان في قميص الخلافة
او سرير الامارة لكان شنيعا * و بئس صنيعا * و كنت اظن
بنشء العشيرة اذا انتهت الي النوبه * نصحت التوبه * فقد عمت
الجفوة ابى الله ان ابتديكم شغفا * ولا تجيبوني سرفا * و كلما
ازددت بكم خلقا * ازددتم علي صلفا * أكل هذا لفقرى اليكم وكل
هذا لغناكم عني يد المغبون منا في التراب و حديث ما حديث سيدنا
و بثه القول اني قاصد قصدكم العام * وعدى له الايام *
و شكري لاعقاب الشهور اذا انتهت * و شوقي الى اعجازها حين تقبل
فلما جاشت النفس و اختلجت العين و طنت الاذن لقرب القافلة وردت
خالية من كتابه فخسأت الامل حسيرا * و عجبت لذلك كثيرا * ولم
اعجب من تأخر ركابه * عجبي من تأخر كتابه * أرأيت يا ابا سعيد
كاليوم اسمعت بالتي نقضت غزلها انكاثا * أقرأت قصة التي وهبت
لواحدها اثاثا * اتبغي بعد هذا ميراثا * أرايت الذى اتبع عقدة
النكاح

النكاح ثلاثا * أعجبت ممن وعد الغريق فى القابل غياثا * غر وان قضيتك مع اخيك اظرف و حال اخيك معك اعجب عسى الله ان يجمع الشمل انه قدير كريم

﴿ وله اليه ايضا ﴾

لا يكاد خيالك يغبنى نوما * ذا لكتابك لا يسرنى يوما * وكما لا يعجب اباك ان تكون ابنه فقط كذلك لا يعجبنى ان تكون اخى فحسب فهات و اقفنى بعذرك * فيما اضعت من عمرك * علام انفقت وفيم انفدت * وما الذى افدت * واعلم ان للمرء سهما من المكاره موفورا * و نصيبا من النصب مقدورا * هو لا بد لاقيه فكن كأخيك لعل اباك * يوفيكهما فى صباك * فان لم يضربك صغيرا * لم تعدم من يضربك كبيرا * وان لم يتعبك صبيا * اتعبك الدهر مليا * وان سئمت وانت طفل * ندمت وانت كهل * وابدأ بالقرآن قبل كل محفوظ ثم بتفسيره * و الله ولى تيسيره * ولا تشغلك كتب اللغة عما رسمت لك ففيها اضاعة الزمان * و لاخير فى لغة ليست فى القرآن *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابى والاخ على ما آتاه الله من جراءة قلب وقدم * وبسط لسان و قلم * يقدم على الاسد فلا يخشاه * ويقول المحال فلا يتحاشاه * والمحال لا يلطم الخد * انما يتجاوز الحد * ولا يشج الراس * انما يرفع القياس * ذكر انى كسلت عن اجابته فاتخذت ذلك الفصل ذريعة الى رضاه و انما سمعنى اشتم عرض الانط * والعن زغب البط * واقول لم يرجع علىّ * ولم يرجع الىّ * ولم يحم حوالىّ * كأنه

العتب لو رجع صاحبه فاما اذا لم يرجع فلا عتب وان كان فلا عتبي
وذكر اعتداده بما فعلت وقلت وثقته بما اعتقده من مودته وانما
كتبت ذلك لتعلم لا لتعتد وانهى لا لامتن واما ما وصف من شوقه
فعلوم * لان الصبر عن مثله لوم * والعجب شوق اليه والوجه
فلوس * والرأس رؤس * والجملة شيطان * والتفصيل سلطان *
وانا مع ذلك افديه عضوا عضوا الا المجدود المورود * كيلا يحفظ
على الحدود * وتبلغ سلامي الى فلان والى فلانة ولها من قلبي
ما لا يحل الزمان عقدته * ومن السلامة ما لا تخلق الايام جدته *

﴿ وله الى ابي الفتح ولد ابي طالب ﴾

اراني اذكر الشيخ اذا طلعت الشمس اوهبت الريح او نجم النجم اولمع
البرق اوعرض الغيث * او ذكر الليث * اوضحك الروض ان للشمس
محياه * وللريح رياه * وللنجم حلاه وعلاه * وللبرق سناؤه وسناه *
وللغيث نداؤه ونداه * وفي كل صالحة ذكراه * وفي كل حادثة
اراه * فتى انساه * و اشدة شوقاه * عسى الله ان يجمعني واياه *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

حثوا المطى فهذه نجد * غلب الهوى وتطالع السعد

وقد برح الشوق برحا * لا استطيع له شرحا * وغلى الوجد غليا
لا يرده صبر * ولا يسعه صدر *

وابرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

فحيا الله طلعة الشيخ وبارك في مقدمه * بركة تعمه من فرقه الى
قدمه * ووصل له الخيرات بهذه السفرة حتى تسفرله عن كل محبوب
وقد اصحت السماء قليلا وصفا الجو يسيرا * والحمد لله كثيرا *

فليجعل

فليجعل اهتمامه * امامه * وليعد اعتزامه * قدامه * وليفرج بين الخطا حتى يشفى علة ويجلو ظلمه * ويسد ثلمه * ويؤنس وحشة وهو بذلك يستوجب شكرا

﴿ وله اليه ايضا ﴾

ولو ان ما اودعته من محبة اودعه الجبلان لالتبسا التباسا * يجعل راسيهما راسا * واساسيهما اساسا * وانى لاذكره يقضان فاتصور مثاله * واحلم به نائما واواصل خياله * وله على كل خطراتى رقيب * وعلى كل نظراتى حسيب * ولا يقدح فى الحال بيننا ان يتأخر كتاب متوقع انما يوجب ذلك عذرا او وقع لحالنا العام انى اثبت هذه الاسطر ونصفى راحل وابلى مقيمة وكتبتها والاحمال تشد * والعلوفات تعد * والحمير تؤكف * والمكارى يزلف * والدواب تسرج والجمال تقدم * والجمال يشتم * وفى اثناء هذه الاحوال تضل الآراء وانا ان شاء الله وارد غزنة وراجع عنها الى هراة فكاتب الشيخ بما يجدده الله من حال * ويقربه من منال * ويفيضه من جاه ومال * ويبلغنيه من امانى وآمال * ويحسنه الىّ من دار ومآل * وما ذلك على الله بعزيز وقد طالت مراجعات الشيخ فى حديث ابى طالب جعلنى الله فداه وابو طالب جلدة بين العين والانف ولا يمس بعدى الا منى باكثرها فانه قرة عينى وبصرى وسمعى ولسانى ويدى وانس يومى وذخيرة غدى * وفلذ كبدى * وقطعة من جسدى * والزيادة على التمام فضول * وليس بعد الغاية سول * فان رأى الشيخ وابت الكريمة عنده الا ترادا فشرط ذلك ان يبعد شأوه فى العلم ويرسخ قدمه فى الدين ويتحامى من اخلاق الشيخ تعاطى الشرب ويقتدى به فى سائر

اخلاق الفضل و يزورنى لاخبره عاما فان بعثت الكريمة جمع الله بينها و بينى * و اقر بلقائها عينى * اعظمت قدرها * و فخمت امرها * و اقررت بكل مراد عينها و وصلت ابا طالب رحمه الله و استعنت بالله على ما انويه فيه

﴿ وله ايضا ﴾

ورد العام من هراة ابو فلان و هو منى بمنزلة السمع و البصر و الشيخ يعرض عليه نفسه ذاهبا و جائيا * و يصلح شؤنه عائدا و باديا * و يرد من بوشنج فلان و هو اخو الرئيس بها فليحسن خدمته متحققا بين يديه * عارضا نفسه عليه * و الحاكم ابو عثمان و هو لى بمنزلة العم * فليخصصه من العناية بالاهم * و يرد من بيته فلان و هو من صدور خراسان و كبرائهم و الشيخ يحسن خدمته فيما وجد اليه سبيلا و يرد من بلخ ولى نعمتى ابو جعفر و هو ابن الشيخ الجليل ابى العباس فليؤم سدته * و ليغتنم خدمته * و اوصيت به خيرا و استوصى خيرا و ان عرض له بالرى عارض شغل تولاه هذا الشيخ و بلغ مراده منه و يكفى من الخدمة قدر الطاقة فلا يحمل على نفسه كعادتها فى الاعوام قبلها و يرد ابو فلان و هو العالم الفرد و الكوكب الفذ و يصل معه ان شاء الله ما خدمت به سيدنا الشيخ فوصلت به ابا طالب فليعن بخدمته فضل عنايته و سلام عليه و على من تشمله جلته و تضمه قبيلته من صغير و كبير و له ايده الله فيما يؤنسنى به من كتبه و يعرفنيه من سار اخباره رأيه الموفق ان شاء الله

﴿ و له اليه ايضا ﴾

انا منذ اسعدنى الله بما اساومه على الايام و اقترحه على الزمان من لقاء الشيخ

الشيخ و جاءت البشارات بمقدمه وشيكا اعد الانفاس * و استخبر الناس * و اشكر اعقاب الايام و استبطئ سرى الليالى فأهلا بالقادم ومرحبا بالوارد * و العيش البارد * والظل الدائم و الانس الكامل * و الروح الواصل * ويا شوقاه * متى اراه * و حتام ذكراه * سهل الله جمعنا و اياه * خير المواهب ادام الله عز الشيخ ما شابه بعض الاذى ليكون مصرفة لعين الكمال و لولا اختلاف السيوف و التقاء الجموع و اضطراب الجيوش و اختلال الامور و فساد الطريق و تصاول الملوك وما يتبع هذه الاحوال * من الاهوال * لاستقبلته بنفسى مائة فرسخ و باصحابى مثله لكن العوائق ظاهرة فلا يحملن ذلك على جهل بمقدار نعمة الله فى لقائه و لا يستوحش لتأخرى عن استقباله ان الامر على ما وصفت و لا آمن ان خرجت عينا تطرق بسوء و يدا تمتد بشر فيضيق لذلك قلبه فاذا ورد ان شاء الله ورد على الاسماع و الابصار و مشى على الفروق و الهام * و وصل الى الفؤاد وتمشش فى العظام * و حظيت به الصدور حظوة البلد القفر * بصائب القطر * و وردت كتب فلان مشحونة بشكره مملوأة من الثناء عليه فازددت لها قامة و زدت بها قيمة وشكرت الله تعالى على ما وفق له الشيخ من التحنف بين يديه * و التقرب اليه * و وردت الكتب بخط فلان و قد كنت اخلات بحديثه فى الكتب اليه سهوا و غلطا ثم اعتمدت ذكاء الشيخ و فطنته فى الامور فكان كما ظننت و وردت كتب السادة من الحجاج بمثل ما ورد به كتاب فلان و اجبت عن كل كتاب ورد و ارجوه وصل ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

و لما نزلنا منزلا طله الندى * انيقا و بستانا من النور حاليا
اجد لنا طيب المكان وحسنه * منى فتمنينا فكنت الامانيا

اليوم طلق والهواء رطب * والماء عذب والمكان رحب
والسماء مصحية والريح رخاء فاين سيدى ابو الفتح اشهد ما اليوم
جميلا * ولا الهواء طليلا * ولا الماء يبرد غليلا * واقسم ما الروض
الا ثقيلا * ولا الانس الا دخيلا ولا الزمان الا بخيلا *

وانى لتعرونى لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر

وليس الشوق الى مولاى بشوق انما هو وقع السهام * ولا الصبر
عن لقياه بصبر انما هو كأس الحمام * وما للسم * سلطان هذا
الهم * ولا للخمر * طغيان هذا الامر * ولو شاء الله لاجتمع
الشمل * ولاتصل الحبل * ولكن الله يفعل ما يريد ورد كتابه
مع فلان لطيفا حجمه ظريفا طيه مليحا شكله بارا عنوانه سارا صدره
حسنا خطه سديدا معناه ولفظه وفهمت مودعه وحمدت الله تعالى
على ما خصنى من سلامته وسألته المزيد له من فضله فاما ما شكاه من
تأخر كتبى عنه فما علمت ان سيدنا الشيخ تدخر عنده فصولى ولا
علمت ان مولاى يعتد بكتبى ولا انه يعاتب فى قصورها عنه
وظننت الفصل بلاغا وله العتبى من بعد واما ما وصف من حال
الشوق وبرحه * فانا فى غنى عن شرحه * لما انطوى عليه له
ولا عجب ان يتطرقه وقد توسطنى وان يكده وقد هدنى
والقلبان بحمد الله قلب * والروحان على ذلك الب * ووصل
ما اتحفنى به من الاتن والرسم فى مثلها ان ترد الى الوطن * وتنقل
الى المأمن * وليت الذى هنا هناك على انه حسن موقعه
ولطف مورده فليكن ما يصلنى به من تلك الديار طيب الجبن
ومبرز الزبيب وفائق الزعفران وما يقرب من هذا الباب فاما
انواع الثياب فالكلفة فى اهدائه ظاهرة والله لا يحب المتكلفين
ولو اقام ابو فلان الى شهر لافردت لكل واحد من ولدى

ابى

ابى طـالب وابى فلان خلعة جمـال * وسلعة مال * وتذكرة حال * ولـكـنه اقام عشر ليـال * ولقينى فيهـا ثلاث مرات لقيا خيال * فأصحبته مقتضى مقامه * وموجب ايامه * وهو الطل يتبعه الوابل * والموعد ان شاء الله القـابل * اردت ان اختم هذا الفصل بطى الكـتاب ثم اتت جايشة الصدر * وغلت حامية الصبر * فسـأنفث قليلا * ان لم ابث طويلا * ما ظننت النأى يثنى والدا عن ولده حتى يقطع رحمه * وينسى اسمه * الا اتفـاقا والله المستعـان انا واثق من مولاى بجميل الحصانة وكريم الرعية وانما يشتمل ستره على شقة من قلبى وقطعة من كبدى وجزء من روحى ولعمرى ما الوديعة عنده بضيعة ولا الامانة عنـده بضلة وكل ستر فعبد استره * وكل صهر فداء لصهره * وانمـا هوطيب المولد * وكـرم المحتد * وصدق الفتوه * ونصح المروه * ونافع الحمية وناصع الامانة فالله يجزيه خيرا ولا يريه فيما يليه سوءا برحمته ما سرنى فصل من كتابه كالفصل الذى ابلغنى فيه سلام فلان وبشرنى بسلامته والله يسبغها عليه واعتددت بما اهداه من سلامة الاخوة ولئن كان لابى فلان حرس الله روحه الشعب الاوسع من قلبى والنصيب الاوفر من نفسى فان لكل من سادتى لمكانا من كبدى مكينا * وحصنا من قلبى حصينا * ولسيدى ابى فلان من التحية ما يجعل ليله نهارا وليت شعرى بمولاى ابى فلان كـيف اقتصر على الفصل * على انه كان بلاغا من الفضل * ولو افرد كتابا * لأفردت جوابا * وعليه من السلام ما يرد شبـابه طريا ووجدت فى فصله اثرا عن مرضعتى فارتحت لحديثها وما علمت حياتها حتى الآن والآن فما علمت الا ظنـا ولا أتحققها الا رجاء فان كانت فى كنف من الحياة فأنشد الله مولاى لما احسن اليهـا * ووفر عليهـا * وقضى من حقهـا مدة حياتهـا

وسأبعث ان شاء الله لهـا سدادا من نفقة و مدادا من معونة
والى حين وصولها فمولاى خليفتى على تعهدها * وحسن تفقدها *
و نعم الخليفة و الوكيل ولولا ما منيت به من فساد * هذا المداد *
و نصول هذه الدواة لأحببت ان اطيل ولكن شجوبه قد أضجرنى
ورد هذا العام همذان فى جملة الحجاج ابو فلان وابو فلان فاما ابن
احمد قاضى هراة وامام خراسـان فليحسن حقوقه له واختلافه
اليه و تعرضه لحاجاته واما ابو الفضل فمن افاضل هراة و معدوديهـا
فى الجلالة فليقض حقه بالزيارة ذاهبـا و عائدا و رأى الشيخ فى
مواصلتى بكتبه كل وقت و تصريفى على حاجاته موفق ان شاء الله

﴿ وله اليه ايضا ﴾

ما زلت اعرف الشيخ ظريف الجملة كريم الخلقة واسـع العطن عذب
المورد وما علمته يبلغ من الفضل فوق غايته و يسع من المجد اكثر
من قلته لقد قفلت قافلة الحجاج و اثنوا عليه ثناء لو رقى به الشباب
لعاد سريعا * اوصب على الفراق لانقلب شملا جميعا * و ما زلت معتدا
بفضله * واثقا بكريم فعله * و انا اليوم به اكثر اعتضادا *
و اقوى ظهرا و فؤادا * و كتبت هذه الرقعة على حد شخوصى
الى حضرة السلطان و لم اتسع فيه و سترد عليه ان شاء الله بقية ما فى
الصدر و وصل ما انفذه و حسن موقعه فأنما قرة العين و قوة الظهر
و مسكة النفس ومنة الامل نجابة ولدى ابى طالب حرسه الله تعـالى
و قد نويت له غير ما كنت عليه و ستسفر له الايام عن كل مراد
فليواظب الشيخ على تهذيبه و تأديبه والسـلام عليه ولم يرد من
الشيخ سيدنا كتاب فى هذه السـنة و والله ليفين بوعده * و ليلحقن
بولده بل بعبـده * اولأقطعن مكاتبتـه ما عشت ومواصلته
ما بقيت ولى فيما افعل اسوة بيوسف عليه السلام ثم ان قصدنى واصلا

وحضرنى

وحضرنى زائرا لأخدمنه خدمة يتحدث بها الركبان برا وبحرا وتسير بها الاخبار شرقا وغربا

﴿ وله اليه ايضا ﴾

وما اشبه نفسى ادام الله عز الشيخ فى هذه الاسفار الا بالخيال الطارق * او بلمع البارق * او الغلام الآبق * او الجواد السابق * او بهرب السارق * او السهم الخارق * وانما هو الشد و الترحال * والخيل و البغال * والحمر و الجمال * وبين المقيل و المبيت بون بعيد و بين المصبح و الممسى نأى طويل و بين المضرب و المقصد طى المراحل بالبيد و الشيخ يستقصر كتبى و يستبطئ رسلى وما بى اغفال ولكن امكان و قد استقرت بحمد الله القدم و كل وقت رسول قاصد وكتاب نافذ ان شاء الله و الشيخ ابو فلان لا يزال يسلفنى يدا غراء يرتهن بها شكرى ثم لا يلبث قدر ما اقتنى من منة حتى يتبعها اختها لا جرم انى استخير الله فى الكسل وله ايده الله من قلبى الحبة السوداء ومن صدرى شعب فارغ ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه اضا ﴾

مضى العيد اطال الله بقاء الشيخ الرئيس فلا صدقات الفطر * ولا صدقات العطر * ولا فضلات القطر * ولا افطات الذكر * واسمع الناس بقولون ان الشيخ الامام مستبرد لى مستوحش منى وانا سليم نواحى القول والفعل والنية وانما انا كالحية اضمن ان لا ألسع * ولا اضمن ان لا يفزع * والسلام

﴿ و له اليه ايضا ﴾

الصدق اطال الله بقاء الشيخ الرئيس حسن جميل و الجنة ميعاده * والكذب سيئ قبيح واسوأ منه معاده * ومن قبيح العار * ونسيج الادبار * و دواعى البوار * و موحشات الدار * و موجبات النار * حلف المرء قبل ان يستحلف فاسمع اللهم ان كانت سنة احدى و اثنتين اشتملتا بعلمى على يوم و ليلة واحدة اخليت الشيخ الرئيس فيهما من ورد دعاء نهارا و ورد دعاء ليلا فانا من حولك و قوتك برئ * و على مقتك و لعنتك جرئ * و ما اعتذر بهذا انى لمصون الاطراف محفوظ الاسباب وان امرءا صلاحى فى ناصيته * و معاشى فى ناحيته * و بقائى فى عافيته * لحقيق بالاكثر من صالح الدعاء و لو نالت اليد الثريا والذى احب ان يعلمنى شكورا و يتصورنى مخلصا و مابى تسوية الخراج و تهيئة الضياع انما انا المرء لا يشفينى القيل * و لا يروينى النيل * و لكن عبد تلك الاخلاق و فداء ذلك الحلم و لو ان الذى خولنيه سلبنيه ما نقصته محبة

و اقسم لو رويت سيفك من دمى * لاغر باالود الصحيح فجرب

و أستغفر الله على افراط الشعر على انى له نعم العبد

﴿ و له اليه ايضا ﴾

سئل بعض الفقهاء اطال الله بقاء الشيخ الرئيس عن لحم الذباب الميت فقال من اشتهاه حيا طريا * فيأكله هنيا مريا * انا لا اعلم للسلطان فى مالى حاجة و لا للشيخ الرئيس فى خرفى نجعة و ابو فلان به مابى * فلم لا يرحم شبابى * و الغلط الواقع فى ابن ابى اليقظان وا حربا و اليك اشكو الحرب * اظن و الله اجلى قد اقترب * و يا لله للموت

فى

فى وقتـه خير من الحيـاة فى غير وقتهـا اللهم توفنى مسلما و الحقنى بالصالحين رب العالمين

﴿ وله اليه يعزيه عن بعض مستوراته ﴾

كتابى و لا اخلال بفرض الخدمه * و لا رغبـة عن مشاركة ولى النعمـه * ان ماتم قوم فى الصدور * اشـد من ماتم آخرين فى الدور * ان المصيبة لتشق من قوم ظـاهر الجيوب * و من قوم باطن القلوب * وللخليل ابراهيم بالذبيح اسمعيل * وجد يفعـل الافاعيل * و ان لم يكن للتراب على الراس نفع * و لليدين على الارض وقـع * و لكنـا علمنا ان القعود على هـذا الموقف ابلغ فى الخدمة من القيـام و السكوت من هذا المصاب افصح من الـكلام * حتى لقد سخف قوم و سفهت احلام * قال الفرزدق

وجفن سلاح قد رزئت فلم انح * عليه ولم ابعث عليه البواكيا
وفى جوفه من دارم ذو حفيظة * او ان المنايا انسـأته لياليـا

وأثار هذا الشجن العجيب * و اطار هـذا اللفظ الغريب * وطرب هذا التطريب * ولم مع ذلك وعيب * على انه قال لم انح عليه ولم ابعث البواكى و عزى المتنبى بالامس سـيف الدولة عن بعض مستوراته * فعدت فى هناته * و رثى ابن الرومى امه فنوقض بمـا نوقض * وعورض بما عورض * ثم سمعت من بعد انه اقيم الماتم * وحضر العالم * فخشيت ان انسب الى الاخلال * و ما اردت غير الاجلال * ولقد جادلت الزمان فى غير هـذا الموقف حتى وقف الجدال انشدته

ما للزمان و صرفه لا ينتحى * الا العلا ومنازل الاشراف

فأنشدنى

لا تعتبن على الزمان و صرفه * ما دام يقنع منك بالاطراف

فقلت له

صرفان فى ايام عام واحد * يا فرط ما اخذت به الاقدار

فقال لى

هل تنقمون على الليالى حكمها * الا بما نذرت به الاعمار

فألزمته قولى

هلا سوى الاغصان ان يك آخذا * والفرع ان يك لا محالة فاعلا

فانفصل بقوله

ان الاشاء اذا اصاب مشذبا * منه اغل ذرا و ان اسافلا

و رجعت بقولى

الدهر اوهى نظميا كان منفردا * و فى الثريا فريد الحسن مطرد

و قابل بقوله

ان يبق منفردا فالبدر منفرد * و السيف منفرد و الليث منفرد

ولو لم اهب الجبال * و اخف الملال * لقلت و قال * ايد الله الشيخ الرئيس لوكان احد دون ان يذكر بالله و احد فوق ان يذكر بالله لكنت و كان ولكنه بحمد الله ممن اذا ذكر بالله هضمته بنية العلم * و لم تأخذه العزة بالاثم * و انا اذكره الله الذى خلقه من قبل و لم يك شيئا مذكورا ثم جعل جرة العرب قبيلته * ثم جعل اشرف تلك القبيلة فصيلته * ثم اصطفاه من بينهم و فضله عليهم ثم جعل ابناء ملوك العجم خوله ثم اوطأ سادة العرب عقبه ان ينسى الكثير من نعم الله لقليل من بلاء الله لا تزيده النعمة الا شكرا * و المصيبة الا صبرا * او يضيق بترادف هاتين المصيبتين ذرعا و يسوء بالله ظنا ان السعيد من ورث اولاده و قدم احبابه و انا ارجو ان يكون اولنا للدنيا

اصابه

اصابه * وآخرنا الى الآخرة اجابه * وان يوصل ما اوتى من نعمة فى العاجل * بخير منه فى الآجل *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

نعم العون على عزة الشيخ الرئيس دينه الابيض الناصع * واسلامه الصادق النافع * لقد عجمت عوده فى امرين منكرين فوجدته طيب المكسر فوالله لاقولن ما دام يسمع ولادندنن ما وجدته ينتصح عسى الله ان يوفقنى قائلا * ويوفقه قابلا * هذا الذى يستخرج فعله الاحداث او سمى مال النثار او مال الخوان او اسما آخر غير مال الاحداث كانت الحاجة تدرك والدين وافر قوى * والكفر صاغر قمى * ولكان المراد يرتفع والاسلام سالم * والشيطان راغم * انه ليس المسئول لم اخذت * كالمسئول لم كفرت * وسأضرب مثلا ومثالا لما قدمت انه قضى الله ان لا ربا فقالت قريش * ضاق علينا العيش * فأمروا ان يشتروا ويبيعوا فقالت طائفة ان الذى امرنا به كالذى نهينا عنه فانزل الله سبحانه تسخيفا لكلامها * وتسفيها لاحلامها * قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا صدق الله وكذب القياس * وامر الله فلا طع الناس * انه ليس بين الحرام الموبق والحلال الطيب الا نظر المسلم لنفسه وهل بين الجنة والنار الا جواب من كلام * او جواز من صدقة او صيام * وهل بين الزنا والنكاح * الا ما بين الربا والبيع المباح * قول معروف يفتح رضوان الله وحسن مآب * وتهاون يجر لعنة الله ودارا لها سبعة ابواب وهراة اليوم بحمد الله مدينة السلام * وخطة الاسلام * ودار السنة ومدارها * ونار الهداية ومنارها * ولو فسد الملح لفسد اللحم * ولو وهن الرأس لوهن الجسم * وانما

الشيخ الرئيس امامها وقوامها ولا يتم صلاحها حتى يتم صلاحه * ولا ينعم صباحها حتى ينعم صباحه * وكما نيط بسلامة الرأس سلامة الجسد * كذلك نيط بصلاح الرئيس صلاح البلد * وكل يسأل عما يفعل وهو ايده الله يسأل عما فعلوا وقد سمع وعيد الله على الحدود * واخذ الله على اليهود * فيما آتاهم من كتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ثم اخذ على هذه الامة من العهود * اوثق مما اخذ على اليهود * وان المسلم لينشط الى الفسق مغترا بعفو الله متسعا فى حلم الله ولا ينشط الى الكفر انها الحاله * التى لا تقنعها المحاله * والقاله * التى لا تسعها الاقاله * والمهواه * التى لا يبلغها عفو الله * ولا تدركها رحمة الله عزمة من عزمات الله ابرمها فى الكفار * انهم من اصحاب النار * ومعنى مال الاحداث اثمان الحدود وحدود الله لا تباع * ورسوم الله لا تضاع * فان قبل فالرشد اصاب * والحق اجاب * خار الله له الخيرة ووفقه لصالح القول والعمل

﴿ وله اليه ايضا ﴾

قسما لئن استرقنى الشيخ الرئيس حديثا لقد استحقنى قديما ولئن اشترانى طريفا لقد ملكنى تليدا ولقد اجله الله بين اعاديه فلا تناله يد احد بسوء ومنهم شقى وسعيد فالسعيد من اغناه وعقبه بعده * والشقى من اغناه وحده * فاذا استاذن ذو فضيلة للعود الى بلده لم يرض بما سلف من انعامه حتى يتبعه باضعافه * ثم يأذن له فى انصرافه * فاذا وصل الى الدرب فثم ناس * معهم افراس * وناس معهم لباس * وناس معهم اكياس * فاذا وصل الى المنزل الاول فهناك رجال * معهم جمال * ورجال معهم بغال * وآخرون معهم حمير * واعبد يدفعها كبير * يرى انه وقع تقصير * وان ما حمل يسير * واذا

وصل

وصل الى المنزل الثانى فالجارة بنفيس من الاعلاق * والف خلق للانفاق * وكثير من المعاذير * اثناء الدنانير * وهلمّ جرا الى آخر المملكة فى كل ارض يطؤها منحة تعلقه * وهدية تلحقه * هـذه حال الظاعن فما حال القاطن ثم ان الجود ايسر خصاله هلمّ الى الدين المتين فوالله لقد مضت ليلة الرقود ولم يشعر بمضيها واتى النيروز ولم يحس باتيانه فاما المسكر وشربه * والمنكـر وقربه * والعود وضربه * والنرد ونصبه * والشطرنج ولعبه * فقد نزه الله هذه العتبة وطهر هذه الجنبة عنها وعمن يجالسها ويجانسها * ويلابسها ويمارسها * واما الملك وحراسته * والامر وسياسته * والدولة واقبالها * فكما عرف حالها وسارت امثالها * واما البلدة فهى التى غيرتها الحراب والحروب * وخربتها الخطاب والخطوب * ولا . فصل أليق بما مضى من تهنئة القاضى بالنصر الذى اتاحه الله للمسلمين فقد علم اى حق حق * واى باطل زهق * واى خيل كشفت اى خيل * بل اى نهـار فضح اى ليل * واى قطر * سيق الى اى قفر * واى مغوثه * ادركت اى لوثه * واى ماء * اهدى الى ظماء * فما نسجت الرياح توضح فالمقراة * كما نسجت السمجورية هراة * فالحمد لله الذى اراح * وسكن تلك الرياح* وانتضى من السلطـان الكبير من اذا اعتلى قد واذا اعترض قط * ومن الامير العادل من اذا شاء رفع واذا شاء حط * هنيئًا لتلك الديار * نيل الخيـار * ولكتب القاضى موقع من قلبى لطيف وشعب من نفسى فارغ فلم لا يسرنى بها والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

ليس الشوق اليك يا سـيدى بشوق انمـا هو النار تطيش وتطير *

والسم يسري و يسير * و ليست اياديك عندي باياد * هـذه في واد و تلك في واد * وهن اطواق الحمام * و قلائد لكنهن من العظام * و ليس تقصيري عنها بتقصير لكنه حياء من مقابلتها بغير كفئها و هيهـات ليس التخلق في المكرمات بخلق و قد حملت شيخي ابا فلان رسـالة تصغي اليها حتى يأتيك كتابي على اثرهـا و على ابي فلان سـلام يصحبه شوق يهضم الجوانح هضما * و يبرى لحـا و عظما * و يأكلني خضما و قضما * و انفثه نثرا و نظما * و انا في عهدة قصيدته الغراء و اياديه الغر و كأن قد و السلام

﴿ وله الى صديق جواب كتـاب ورد منه يذكر وصوله اليه يوم العيد ﴾

كتـابي يا سيدي كتاب من لا همة له الا قربك و لا غاية له الا حديثك فرج عليك و حرام لا يحله الا الوفاء ان تقيم سـاعة نظرك فيه او تعرج على شيء دون التأهب للخروج و حبذا العزم الذي نبهك الله له و اسعدني به و مرحبا بيوم لقائك و يا شوقاه الى وجهك و لي بقربك عيدان و نعم الموعد العيد * الا انه بعيد * و المراحل اقل من الايام فلو تفضلت و اختصرتها و ساءني ما ذكـرت في كتابك من الارتياد لمسيرك بادية و الله اني استبعدك و انت معي في ازار * فكيف في دار * و في دار * فكيف في جوار * و هذه الحضرة من ضيق المنـازل و عوزها و عزتها على غاية لا يمكن عليها مزيد و لا اعرف لك مسكنا تأويه اوفق بك و لا ارفق بي من صدري و لا غرفة اولى بك واخبألك من صدقي و ما ضاقت دار لمتحابين و انا في حجرة تسعنا و فيهـا مربط للدواب و اليهـا الهجرة و عليها النزول و اما الشيخ الذي وصفت حاله و توسله بكتاب سيدي فلان فأهلا به على ان الوسيلة الاولى لا تقصر

عن

عن الثانية فليرد مستجيرا بالله متوكلا عليه والله المعين على ما يخرج من عهدة وسيلته وهو حسبي و نعم الوكيل

﴿ وله ايضا ﴾

كتابي عن سلامة لولا ما ينغصها من فراقك و عافية لو متعت بلقائك يكاد كتابك يرويني ان عطشت * و يغذوني ما عشت * لا اذكر معه شغلا و ان اهم و كأنني اتأمل من سطوره صفحات صدرك و اعلم ان مصدره عن صدر زجاجي الطبع باطنه كظاهره اما ما ذكرته من حديث اقامتي و ظعني فالمقام ما اقام الشتاء * و الظعن اذا ساعد القضاء * و اما انصراف القوم الى نيسابور فليس بصواب انى اذا احسست من الهواء بطيب راحل نحوهم لا محالة ان شاء الله واما ما وصفت من انفاذ ما انفذت وابتياع ما ابتعت فما زدتني علما عرفت انى اذا شككت فى الشمس ضحوة نهار لم اشك فى فضلك و اما ابو فلان فلو عرف ما يجرى له فى هذه الديار لقر عينا ولو نشط وألم كان خيرا و اما حديث ابى فلان فقد اخبرته و ذكر ان اصحاب الجمال * قبضوا ما لهم من المال * فان راى الصواب ان يخرج فالامر اليه ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

وصلت كتبك بما شرحته من حالك و قصصته من حديثك وقتا لو غشى ذات حمل اوضعت * ويوما تذهل كل مرضعة عما ارضعت * وقد شاهدت بنيسابور يوم غضب السلطان و توظيفه على الديار * و وجوه التجار مائتى الف دينار * كيف طارت العقول من ذاك الحديث وزاغت العيون و طاشت القلوب و حشرجت النفوس هذا ولم يتجاوز

القول الى الفعل ولم يتعد الوعيد الى الايقاع فا ظنك بثلثمائة الف دينار توجه وجوهها فى ثلاثة ايام * ثم تحصل من آخرها بتمام * فلم يمكن عرض تلك الحال * فى تلك الاهوال * ولعمرى ما انت فيما تأتى بحازم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امير جائر فامره ونهاه أفتريد ان تكون سهيم حمزة فى الشهاده * وقسيمه فى السياده * وانت تألم الضرب وتكره القيد وتعاف الغل * وتخاف الذل * وتعاشر الناس ويعجبك ان تناط بك الآمال كلا وان كنت مشفقا على نفسك فقف عند مقدارك انما ذلك لمن ودع اهله وخرج من بيته مستعدا للموت ليشرب كاسه * والسيف يلجمه راسه * فان سلم فنادر يؤرخ حديثه * وان قتل فشهيد تقسم مواريثه * وانما ترك الامر بالمعروف * لهذه الحروف * والصواب * ان لا يطلب هذا الثواب * والجواب * ان لا يغادر هذا الباب * انما ينبغى هذا الامر * لمن يصابر الجمر * ويولى الرمح عرضا * ويقول وعجلت اليك رب لترضى * ما اعرف مقاما اخلق بالعثار * واقرب من الثار والتراب المثار * من المقام الذى يقومه * فى المرام الذى يرومه * ولا يغرنك منشور الخليفه * وذكر المسلمين فى الصحيفه * ان كتاب الله حرم ذلك المنشور * وليس بين الاخماس والعشور * الا تقوية يد الآمر بالمعروف * واغاثة الملهوف * وقد نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وان كنت تريد صلاح دنياك * فانا اعبر رؤياك * ان الآمر بالمعروف اذا قصد جاها يعرض او مالا يكثر او صيتا يبعد وقتل دون امره حبط عمله * وخاب امله * وان اراد الآخرة وشاب بها شيئا مما عددت ونبذا مما ذكرت كتب فى المشركين وانا انشدك الله فى نفسك انها عليك عزيزة واليك حبيبة وفى مالك انك اخرجته من لهوات الاسود * وجمعته على

الايام

الايام البيض والليالى السود * ان تعرضه للتفريق * وفى اطفالك ان تدعهم على قارعة الطريق * ودار سلطانك * واقم حيطانك * واعرف زمانك * واقطع لسانك * انه سبع بين فكيك * فاحذر ان ينم عليك * فاما شكرك للشيخ الامام فشكر انا مجاوره مجاورة النار للعود * وملابسه ملابسة الوجود للجود * ومقارنه مقارنة الوفاء للعهود * ومخالطه مخالطة الخدود للاصداغ السود * ومعاشره معاشرة البدر للسعود * وانا اجاهد نفسي فأستنزلها عن لجاجها اجابة لك واكاتب حضرته اجلها الله واما شكرك لفلان فشكر فضول انه ليس من الدنيا وما يتعاطاه اهلها فى شيء وانما يقوم لله ويقعد لله وما يكاد مثله يصنع بكتاب مثلى وان ابيت الا ذاك * لم ارض الا رضاك * واما فلان فما يخفى عنى فضله * والخير الذى هو اهله * وان لم يحظ بعضنا من بعض بعشرة ولم يجر رسمى بمفاتحة وقليل فى الواجب ان ابلغ مرادك فانتظر فى الجملة كتبى فانها تصل عن قريب ورأيك فى معرفة ما كتبته والمواظبة على العادة التى احمدتها منك وقراءة السلام على الاخوان موفقا ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

سيدى وجدت قلبا فارغا فتمكنت * ومعقلا من صدرى فتحصنت * فكيف ازعجك وقلبى حصارك * ام كيف اغلبك وكلى انصارك * وما دمنا ظماء * وكنت لنا ماء * فنحن نشربك فارفق بنا لا قربنا يخاف * ولا وردنا يعاف * والسلام

﴿ وله الى ابى الوفاء صاحب ديوان بست ﴾

لو يجعل رأسينا رأسا لما زدته ودا ولو حال بينى وبينه سور الاعراف

ما نقصته حبا ولقد اختلفت على مواضعه حتى ظننت ان القضاء يكابر واردت زيارته بالامس ثم وقع من الاضطراب ما ثنى العزم فان نشط الى هذه الليلة عرفني مستقره لأحضره ان شاء الله تعالى والسلام

﴿ وله الى الفقيه ابى سعيد ﴾

وصلت رقعة الفقيه ولولا وده وانا استبقيه لشمّت العام والخاص * وذكرت العاض والماص * ولتجاوزت دار الرجال * الى حجرة العيال * ما هذه الاسجاع التى كتبها والفصاحة التى عرضها بكر وتألم الطلق * أعلى رأسى يتعلم الحلق * ام لم يجد غيرى يجرب سيفه عليه

اعلمه الرواية كل يوم * فلما قال قافية هجانى

﴿ وكتب الى رئيس بلخ وعميدها محمد بن ظهير ﴾

كتابى وللشيخ الرئيس رحم فى الرياسة مخول * وله فى الفضل آخر واول * ولا يخلوله طرف * من شرف * ومن انتهت الى المجد حدوده * وعطست بأنف شامخ جدوده * ونبت فى مغرس الفضل عوده * وقف الثناء على متصرفاته * واقام عليه بعد وفاته * وما زالت جفنته تدور على الضيف * فى الشتاء والصيف * حتى عبرت بحسان * فارتهنت منه اللسان * وحبر فيهم القصائد الحسان * فهذا الزمان يخلق وهى جديدة وتلك العظام تبلى فى الثرى * وهذه المحاسن تبقى بين الورى * وحق على الله ان لا يخلى كرما من لسان يبث احدوثته وما اثبت دولة الشيخ الرئيس برمى فى هذه القوس وقد خطب القاضى ولسانه مقراض الخفاجى يضعه حيث يشاء

يشاء * و بحر لا تكدره الدلاء * و صدر كأنه الدهناء * و قلب كأنه الارض و السماء * و شرف دونه الجوزاء * و حوله الخلفاء * و خلفه العوامل و القصور * و السفاح و المنصور * فما ظن الشيخ بثناء يصدر عن هذه الجملة و قد حضر هراة فزانها * و آنس سكانها * و ملأها شكرا له و ثناء عليه ثم رحل عنها يسلبها جمالا الا ما ابقى لها من ثناء على الرئيس خلفه فيها و له فى التمسك بالمساده * التى انتجت هذه السعادة * و الشيمه * التى اثمرت هذه الاثنية الكريمه * رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

﴿ و له ايضا ﴾

شاهدت من طلعة الشيخ دارة القمر * و جنيت من حديثه طيب الثمر * و انتهى الىّ من احلاقه مؤنس الخبر * و اقتصر الزمان منه على هدا المقدار * و صنع له تلك الاسفار * و مصائب قوم فوائد آخرين و مضى فقضى حجه المبرور * و رجع فعاود منزله المعمور * وعدت عوادى هذه المحن عن ان ازوره مهنئا او اكاتبه معتذرا وكان شئ الى شئ فانعقدت خجلة سدت الباب * و توالى ربعى السعاة فتوقحت بهذا الكتاب * و اعتقدت بالقاضى و عقدته جسرا الى رضاه و وجدته من مولاه الشيخ بحيث يطاع الشفاعه * ولا يدخر السمع و الطاعه * فان كان لهذا الكتاب موقع فما يتلوه عريض طويل * و ان لم يكن له موقع فالتطويل ثقيل * و سند ما اقتنص الشيخ جملة هذا القاضى فما ينتمى الا اليه * و لا يرفرف الا عليه * و لا يطمئن الا لديه * و لا يرى الشرف الا من يديه * و لا الحياة الا من حواليه * امتع الله بعضهما ببعض وزادهما من كل خير ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا الى اسمعيل بن احمد الديواني ﴾

ولا يزال يستخفني الى الشيخ الامير شوق ونزاع * لولا العوائق تطاع * فيذكرني طلوع الشمس محياه * ونسيم السحر رياه * وعسى الله ان يجمعنا واياه * انه على ذلك قدير والمكارم ادام الله عز الشيخ كوامن في الاحرار * ككمون النار في الاحجار * وكون الماء في الاشجار * ثم لا تقدح تلك النار ولا ينبط ذلك الماء بمثل هذه الاعمال السلطانية انها تمكن اليد من بسطتها وتعين الهمة على مرادها ومحال ان احظى من الشيخ بحظوتي ويبلغ هو من الرفعة

﴿ وله ايضا الى ابن ميكال رئيس نيسابور ﴾

اعجوبه * لكنها محجوبه * حتى تصلي على النبي بنشاط * وتنزل عن قيراط * ما هي يا خبيث * اليك يساق الحديث * ان عشنا وعشت رأيت الاتان * تركب الطحان * روح ولا جسد * وصوت ولا احد * والعود احمد ومتى فرزنت يا بيدق واف لقوم سدتهم ويا بؤس عصر احوجهم اليك ويا سخف من يافد * على راقد * وشر دهرك آخره اشهد لئن صدق البحترى في اللاميه * لقد صدق الاعشى في الصاديه * وان وصف الدريدى في المقصوره * فلقد تغير الامير عن الصوره * وان كان كالآخر الاول فما احوج الكتب الى المقراض * واكذب السواد على البياض * افراطا في الامتداح * وقصدا في السماح * ان ظلم ابن الرومى في الطائيه * فالقول قول السوفسطائيه * يا عجبا يلد الاغر البهم * وولد آزر ابراهيم * وليت الذى اخرج الميت من الحى * رد هذا الثوب الى الطي

يا ايها

يا ايها العام الذى قد رابنى * انت الفداء لكل عام اول

وما افدى العام * لكن الانعام * وما اشكو الايام * لكن اللئام * عام اول عرفان * والعام هذا الفرقان * لنا فى كل قرار امير يملأ بطنه والجار جائع * ويحفظ ماله والعرض ضائع

لبدلت الاشياء حتى لخلتها * ستبدى غروب الشمس من حيث تطلع

كانت السيادة فى المطابخ * فصارت فى المطابخ * اشهد لئن كثرت مزارعكم * لقد قلت مشارعكم * ولئن سمنت انفسكم * لقد هزلت اقيسكم * اف لكم يا رذالة الزمن * والراغبين عن تقليد المنن *

رأيتكم لا يصون العرض جاركم * ولا يدر على مرعاكم اللبن

اللامية قول البحترى

ثلاثة عجب تنبيك عن خبرى * فيها وعن خبر الشاة ابن ميكال

والصادية قول الاعشى

كلا ابويكم كان فرعا دعامة * ولكنهم زادوا واصبحت ناقصا

والمقصورة قول ابن دريد

ان ابن ميكال الامير انتاشنى * من بعد ما قد كنت كالشئ اللقا

والطائية قول ابن الرومى

يا آل وهب حدثونى عنكم * لم لا ترون العدل والاقساطا

ما بال ضرطتكم يحل رباطها * عفوا ودرهمكم يشد رباطا

صروا ضراطكم المبدد صركم * عند السؤال الفلس والقيراطا

او فاسمحوا بنوالكم وضراطكم * هيهات لستم للنوال نشاطا

لكنكم افرطتم فى واحد * وهو الضراط فعدلوا الاسقاطا

﴿ وله الى قيس بن زهير ﴾

اعوز الصوف فبعثت اليك بفرو فطفقت تلوم * وظلت تقعد فى العتاب وتقوم * واراني ما بعدت فى القياس * ولا خرجت عن متعارف النـاس * فالصوف نفس الفرو الا انه نسيج * والفرو نفس الصوف الا انه حديج * فكل فرو صوف وليس كل صوف فروا فان انصفت وجدت الفرو فطرة والصوف بدعة وان نظرت رأيت الفرو صوفا وزياده * فكان نعمى وسعاده * والفرو وبر فى الشتاء ونطع فى الصيف فان قرسك البرد فالبسـه وانت قيس * وان غشيك المطر فاقلبه وانت تيس *

﴿ وله الى ابى على الشارى جوابا عن رسالة كتبها يعتذر اليه فيها ﴾

وصلت رقعتك يا شيخ وحضر رسولك وأدى رسالتك * وسرد مقالتك * وسأل اقالتك * وقد صانك الله عمـا ظننت فما فرقتنا وحشة فتجمعنا معذره * ولا قطعنا جرم فتصلنـا مغفره * اما ما اعتذرت عنـه من حق لم تقضـه * وواجب اخللت بفرضه * فما جعل الله للصلة فرضا * حتى تصير قرضا * ولم اقرضك مكرمة انتظر بأزائها * ان تشمر لجزائها * وقد كان يوجب فضلك ان آخذ نفسى لك بما تأخذها لى فانى على السعي اقوى واقدر * والاعتذار من جانبي اولى واجدر * واما ما ذكرت من غفلتك يوم اجتيـازى عن القيام فقد علمت ان على ذلك الباب الرفيع عالمـا كبيرا * وجما غفيرا * ولم يقم لاجتيـازى الا نفر معدودون فان كان قيام القـائم يسر * فقعود القـاعد لا يضر * واما ما ذكرت من منزلتك كانت عنـد الامير من قبل وتغيرها الآن فان الزمان * يقلب الاعيـان *

فكيف

فكيف الالوان * هذا عيبه العتيق * وطبعه العريق * وقد لبسناه على هـذا العيب واو انصفك خلعك واو احسن عشرتك * ما غير قشرتك * ولكنه كما اشاب هامتك * اشاب كرامتك * وكما اوهن ركنك اوهن رتبتك ومن ذا الذي يا عز لا يتغير وقد حضر لي يا شيخ خاطر نصح لك في قبوله حظ * ولي في ايراده وعظ * ومثلي لا يعظ مثلك * ولا يعيب فعلك * ولكن للجد ثمة قريحه * وللمسلم نصيحه * فاسمعها * وان لم ترضها فدعهـا * وقد توجهت تلقاء امر ارى لك ان لا تأتيه او تمد اليه يداً * فقد اوجعني الآن ما يوجعك غدا * اراك تلقى هذا الامير بدلال * وتنسبه الى ملال * وهما مركبان خليقان بالعثار فاجعل قصاراك * تحسين امر مولاك * وتباعد اذا ادناك * وتواضع اذا اعلاك * انك ان دنوت وادناك صرت في حجره * فتعرضت لهجره * وان علوت واعلاك الجأته الى دفعك * واحوجته الى وضعك * ثم اشكره اذا رفعك * ولا تشكه اذا وضعك * على انى اراك ترفع فوق حدك وتجاوز بك قدر مثلك أفتسمو همتك الى ابعد من حيث رتبتـك أرايت لو ان صاحبك الشار * ورد الى هذه الديار * ما كان يصنع بهذا الامير * أكان يجلسه على السرير * أرايت لوكانت غرشستان ميراثك * وكان الشار حراثك * اين كنت تروم * ان تقعد وتقوم * وجدتك تذكر عظيم حقك في هـذه الدولة فلو اتصلت هذه الدولة بلسان ونطق لناقشتك الحسـاب وقالت يا ابا على حقك حقك انك شيخ فقط * لا اللفظ يسعدك ولا الخط * ولا الراي يصحك ولا السيف ولا الاصل يعضدك ولا النفس ولا المال يرفعك ولا الدين ولا الجد يقومك ولا الرمح يفضلك فما هذا الحق العظيم ما كنت تراك قائلا هل هي الا الصحبة الطويلة الثقيـله * فتنقلب عليك الوسيله * فيلزمك اكثر مما يلزم لك صحبتها فلم ترتق

فتقا ولم تشدد لها ازرا وصحبتك فاشبعت جوفك * وامنت خوفك *
فالحاصل عليك لا لك ابا على هذه كلمات مرة الا انها حق ولو لم ارد
نصحك * لحسنت قبحك * ولو كنت لك عدوا او اردت بك سوءا
لقلت لا ترض برتبتك * وطالب بحق صحبتك * وألق هـذا الامير
بادلالك * ومنّ بإذلالك * ولو فعلت ذلك * او اخطرته ببالك *
خربت على سبالك * وكنت سبب الجناية وايضـا فان نسبتك ولى
نعمتك الى الملال * نوع من انواع الاخلال * لان ذلك ينفر من
لا يعرف خلقه من الزوار * ويردع من يريد قصده من الاحرار *
ويعرض في العاجل للعار * وفى الآجل للنار * فلا تعرض بما صرحت *
وقد نصحتك ان انتصحت * واما اخوك الذى تصفه * فمن هو
لا اعرفه * ان كنت عنيت الاستاذ ابا فلان فاسأل الله تعـالى سترا
يمتد * ووجها لا يسود * سبحان الله اقل ما فى الباب * ان ترتيبه
فى الخطاب * ترتيب مولانا يا شيخ هـذه الالفـاظ وان جيت على
الاعضاء * حمى الرحضاء * وذما تعمل فى الامعاء * عمل الدواء *
فافتح لها جاب اذنك وافسح لها فناء صدرك فقد والله نصحتك وان
اوحشتك * وان سئت غششتك * وقد ظلمك الدهر بمـا بخسك *
والسلطان بما نقصك * واساء الادب من زاحمك * والعشرة من
تقدمك * واخطأ اراى من لم يتصرف على امرك ونهيك لانك نسيج
وحدك * وسواد العراق بستان جدك * وعلىّ بن عيسى خادم عبدك *
وعبدالله غرس يدك وذو الرياستين فى كمك وذو العلمين فى جيبك
والمقتدر بالله ولىّ عهدك * وللفلك الامر من بعدك * وغباوة من الايام
تأخير مثلك * وجهل من الاقدار اضاعة فضلك * وعمى بالخلافة عن
محلك وغفلة بالملوك عن كفايتك وشين على السرير قعود غيرك والشمس
تزداد ضوءا بطلعتك والدهر معتز بكونك من اهـله فاما ابن العميد

فاحسن

فاحسن العبيد ببابك * والمهلبي صبي كتابك * وانما اضطربت امور خراسان حين خذلها تدبيرك * وما استقامت حتى وسعها ضميرك * وما شئت من هذا الباب * واكتلت من هذا الجراب * فاختر من القولين احبهما اليك وانا على ما ترى من فراغي مشغول الضمير ضيق الاوقات حرج البال فلا عليك ان لا تزيدني شغلا وذكرت حرصك على عشرتي واسفك على الفائت منها فلا باس * وان فاتك كلي فلا باس * وان لك في عشرة غيري متسعا * وباخلاق سواي مستمتعا * فاهون بمن اهون بك واخلط لاحيك شيئا من الوحشة بهذا الانس * ونعيا من المأتم بهذا العرس * واجعلني آخر خطابك * واول منسابك * وان رأيت ان لا تراني حتى اراك * فعلت ذلك ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

لا والله لا اظلمك انك الشيخ الفاضل وزيادة والفاضل وكرامة وليس من الانصاف * ان تخاطب بالكاف * ان عمل البريد اليك * ومدار الانهاء عليك * واولى ما يجب لعامل الانهاء * ان يخاطب باهاء * ولكنك طفقت لا تهاب سلطان العلم واعلمك ان سلطان العلم لا يهابك * ولو تصلت باسباب السماء اسبابك * انت عافاك الله اذ قلدت البريد * فبردت هذا التبريد * يؤذن انك او وليت الديوان * لقتلت الاخوان * فلو قلدت الوزارة ما كنت تصنع * أكنت اول من يصفع * واذا بيل على سبيل الضائع وهو الخليفه * في الجيفه * يا شيخ حشمة في الراس * وعشرة بين الناس * فاذا رفعت فالانهاء نميمه * وليس للنمام قيمه * ولو نسجت الدر في الذهب ما كنت الا الحائك * ومن جملة اولئك * ولما

خرجت من مجلس الشيخ اسمعيل و رأيت قيامك الثقيل * ونهوضك العليل * صعدت السطح أتصفح اعلى المواضع * ورأيت منارة الجامع اشرف المطالع * فبدرت ان اقصدها * ونويت ان اصعدها * فاذا صرت منها فى الدرجة العليا * خريت على الدنيا * و السلام

﴿ وله الى ابى الفوارس الاصم ﴾

يعجبنى ان يكون الشيخ فصيح اللسان طويله * حسن البيان جميله * ولا يعجبنى ان يطول لسانه حتى يلحس به جبينه و يضرب به صدره و يحك به قفاه فخير الامور اوساطها * و امام الساعة اشراطها * و الغاية شؤم * والاستقصاء اؤم * فان الحمار يثب على حمارته فتارة بعض الاعراف * و تارة كل الانصراف * و تارة تحت الاكاف * ثم يوعيه فى الغلاف * و يزعم الحمار انه او شاء فى اول شبابه * لاتى الامر من بابه * و اقر الحق فى نصابه * وكان هذا ظننا به * ولكن لوقوف السياره * و تعيير النظاره * و تحريض الحماره * فلا تكن احمر من حمارى و لا عليك ان لا يبذك غيرى فان الحجر من الحجر يذب * و من الكبار و الله طفيلى يدب * و من النوادر ذباب يذب و اللص فى بيت النائب امين و انما يقع فى الحريم * و يحتك بحائط الجحيم *

﴿ وله الى الشيخ ابى الحسن الشبلى ﴾

احدى عشرة ليلة كنت حدثتك يا شيخ حديثها و الضحى * ان لحيتك لمن ترك اللحى * يا شؤم البقرة ترد وانا لا اشعر * و تصدر وانا لا اخبر * هبنى لا اعلم بقدومك ألم تعلم بمقامى * و هبنى لم ابال

بسبالك

يسبالك أما تخاف ملامي * وهبني لم انشط للقائك ألم ترغب في سلامي * و الله لولا شفيعك من القلب * لربطتك مع الكلب * و لكن لا حيلة و صدري حصارك * و كلي انصارك * و السلام

﴿ وله الى الخطيب يمازحه ﴾

المجلس اطال الله بقاء الخطيب لا يطيب الا بالمساخره * و الخطيب فضيحة الدنيا و نكال الآخره * و قد حضر الخطيب بكان * فليحضر الخطيب الآن * لنحرث على فدانين * تصديقا لقول الله تعالى و من البقر اثنين *

﴿ وله ايضا الى المعدل ابن احمد ﴾

تصبحنا الايام كل صبحة * ببادرة تربو على اخواتها وكانت تطير الطير عن وكناتها * فصارت تزيل الهام عن سكناتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراجع في هبته كالراجع في قيئه ثم اختلف العلماء فيمن وهب من ماله * و اعطى من حلاله * ثم رجع في نواله * فقال ابو حنيفة مكروه قبيح * وقال الشافعي حرام صريح * و قلتم انه حسن مليح * و لكل اصل و ترجيح * و تأويل الخبر صحيح * يقول ابو حنيفة القيء و ان كان رجيعا * وكان اكله قبيحا شنيعا * فليس بحرام ويقول الشافعي ورد الخبر مورد النهي * و لا شيء في بابه للقي * و تقولون القيء لمن قاءه * لا لمن شاءه * و نحن اولى به من الكلب و ان ساءه * ورد عليك كتاب من سلطاني بان لا تتعرض لضياعي بوجه ولا تطالب اكرتي بشيء فرأيت ان اصالحك على النصف من مال الاحداث * و وجدت الصلح جائزا في مال الميراث * فامضيت الصلح واديت النصف ثم رجعت

عودا على بدء تطلب ما بقى فبعثت اليك ثلاثة دنانير منقيا شرك
خرس الله هـذه الدنانير * و رزقنا منهـا الكثير * ذهبـا تفعل
ما لا يفعل التوراة و الانجيل * و تغني ما لا يغني التأويل و التنزيل *
و تصلح ما لا يصلح جبريل و ميكائيل * فاما الامير و الشيخ الجليل *
و منشورهمـا الطويل * فنسأل الله سترا جميلا * و سبحان الله بكرة
و اصيلا * و السلام

﴿ وله الى الفقيه ابي الحسن الظريف ﴾

من استلام فى اخوة * او قصد فى مروة * فالفقيه السابق الى كل
كريم من الخصال * المبتهج بكل نبيه من الكمال * الحالى بكل مأثرة
غراء * العاطل عن كل فاحشة عذراء * ان ذكر الجمال طلع بدرا *
او السخاء زخر بحرا * او العميد رسخ صخرا * او رأى اسفر فجرا *
او الحياء رشح خمرا * او الذكاء توقد جمرا * و قد وصلت كتبه
تترى * و ما تأخر الجواب عنهـا لعذر الا عادة كسل لبسنى عليها
الاخوان قبله * و ان لم يكونوا مثله * و لم يبلغوا فضله * و ارجو
ان يكون هذا الكتاب لما خرقه الكسل رفوا * و لما جرحه التهاون
اسوا * و قد نهض ابو فلان و هو منى بمنزلة العـين و اليدين
و اوصيته ان لا يغب زيارته يوما و كما اوصيته كذلك اوصى الفقيه ان
لا يألوه معاضدة و مراغدة انه بصدد شغل لبلده * فليجمع يده الى
يده * فى كل ما هو بصدده * و مما اخبره به ما اجريت بحضرة الشيخ
من حديثه و قرأته عليه من كتابه و شحذت عزمه فيه من اصطناعه
و صوبت رأيه فيه من اختياره و ابو فلان يقوم بوصفه و ما اسرني
بكتابه واردا * و رسوله قاصدا * و حديثه جاريا و خياله طارقا
فليهد منها ما استطاع ان لكل موقعا و للفقيه فيما يراه التوفيق
و السداد ان شاء الله تعالى

وله

﴿ وله الى طاهر الداوردى يهنئه بابن له ﴾

حقا لقد انجز الاقبال وعده * و وافق الطالع سعده * و ان الشأن لفيما بعده * و حبذا الاصل و فرعه و بورك الغيث وصوبه و اينع الروض و نوره و حبذا سماء اطلعت فرقدا * و غابة ابرزت اسدا * وظهر وافق سندا * و ذكر بقى ابدا * و مجد يسمى ولدا * و شرف لحمة وسدا *

انجب ايام والـداه به * اذ نجـلاه فنعم ما نجلا

شهاب ذكاء * و بدر علاء

و وجداه ابن جـلا * ابيض بدعو الجفلى

لمثـله اولى فـلا * اذا الندى احتفلا

﴿ وله الى ابى المظفر فى شأن ابيه ابى الحسن البغوى ﴾

يبلغنى ان اباه دائم العبث بالحمى * و التنقل بشتمى * وانه حسن البصيرة فى بغضى * كثير التناول من عرضى * ولعمر الله ان دم الصديق * لا يشرب على الريق * و لحم الوريد * لا يصلح للقديد * والولى لا يقلى * و لا يتخذ لحمه نقلا * بالقدح * و على املا شا بالجرح * او يقصر سعيه و يتـداركه وهنه فيعلم ان من املى من مقامات الكدية اربعمائة مقامة لا مناسبة بين المقامتين لفظا و لا معنى وهو لا يقدر منها على عشر حقيق الا نهاج لكشف عيوبه و السلام

﴿ و له الى بعض اخوانه فى شأن ابى الحسن المحتسبى ﴾

بلغنى اطـال الله بقاءك ان فاضـلا يكنى ابا الحسن معدودا فى نزل

الكتاب * وفرج اهل الفضل والآداب * انتدب للاقاتى وبينى
وبينه مهامه فيح وما شككت انا اذا وردنا نيسابور استقبلنا مراحل
بفضائله * وتلقانا فراسخ بمسئله * وقد وردناها فلا ارض استقبال
قطع * ولا قوس نضال نزع * ولا باب سؤل قرع * ومازلنا
ننتظر نشاطه لما اسلف * حتى اخلف * ونصرته لما بذل * حتى
خذل * واهتزازه لما اقدم * حتى احجم * وقيامه لما وعد * حتى
قعد * ووفاءه فيما قال * حتى استقال * واقدامه على ما نذر *
حتى اعتذر * فهو ايده الله وان لم يستقل بلسان قوله * فقد
استقال بلسان فعله * وان لم يعتذر فى ظاهر امره * فقد اعتذر
فى باطن سره * ولا اعلم ما الذى نهاه * كما لا اعلم ما الذى اغراه *
وما اعرف السبب فى نشوزه * كما لا اعرفه فى بروزه * ولعل العلة
فى عذره الآن * كالعلة فى نذره كان * ومن طلب لغير ارب * هرب
لغير سبب * ومن شهر سيفه قبل الحرب * اغمده قبل الضرب *
ومن حارب لغير احنه * صالح بغير هدنه * وما احسن البناء على
القاعده * واقبح الصلف تحت الراعده * ورحم الله الجاحظ فقد
ضرب حالى مع هذا الفاضل فى قالب فضة ظريفه * وحكاها فى
معرض اعجوبة لطيفه * وذكر فى كتاب طبائع الحيوان ان فأرين *
خرجا من نقبين * فتوعد كل منهما صاحبه وجعل يهز رأسه ويرفع
صدره ويخبط ارضه ويحرق نابه ثم هرب كل من صاحبه من دون
اللقاء فآوى الى جحره وقد كان عجب من رآهما فى ذلك الفرار * عقيب
ذلك الضرار * وذلك الهرب * تلو هذا الطلب * وتلك
الشماسه * بعد هذه الحماسه * ولو شاهد هذا النفار * لنسى
الفار * وما ألوم هذا الفاضل على بساط شرطواه * وموقد
حرب اخمده * لكنى ألومه على ما نواه * ثم لم يبلغ هواه *
واراده * ثم لم يور زناده * ورامه * ثم لم يبلغ مرامه * فاقول
قد

قد ضرب فأين الايجاع * و انذر فأين الايقاع * و هذى بوارقه * فاين صواعقه * و ذاك وعيده * فاين عديده * و تلك بنوده * وأين جنوده * وهذى معاهده * وأين عهوده * و ما اهول رعده * لو امطر بعده * ولا كفران فلعله اشفق على غريب ان يظهر عواره * وان طار طواره * فأمسك عن معاياته وان قصد هذا القصد فقد اساء الى نفسه من حيث احسن الى * واجحف بفضله من حيث ابقى على * واوهم الناس انه هاب البحر ان يخوضه * والاسد ان يروضه * والحية ان تطوقه والسم ان يذوقه وظننت غير المظنون بفضله * بعد ان شرقت بكاس الغم من اجله * وهجرت الوساد من خوفه وبينا انشد

* ان جنبى عن الفراش لناب *

حتى انشدت

* طاب ليلى وطاب فيه شرابى *

و بينا اقول

* ما لقلبى كأنه ليس منى *

حتى قلت

* اين من كان قائلا اأعنى *

ومن وقع بما لم يكتسب * نجا من حيث لم يحتسب * وما احسن منارا فى هذا الفاضل ان وجد خلف العافية فامتراه * وظهر السلامة فامتطاه * ومن ابى الايام قبل الليالى * ومن عصى الزجاج اطاع العوالى * ومن لم يشرب كاس السلامة هنيا * سقى سجل الندامة رويا * وان يعدم طالب الملامة عبوسا * ولا خاطب الندامة عروسا * ولئن اساء بدأ لقد احسن عودا ولئن اوعد قولا * لقد امن فعلا * وبقى ان ينظم على النضال * ولا

يندم على الافضال * فيأتينا من باب المعاشره * ان لم يأتنا من باب المكاشره * وينشرنا فى الوداد * ان لم يطونا فى باب الجهاد * اللهم الا ان يكون بقى فى صدره غرض * او فى قلبه مرض * ولا يجد من امتحاننا بدا فحينئذ نسأله ان يستر علينا ما يظهر له وليت شعرى بم اراد امتحانى * ورام امتهانى * فليفطن انى غفلت عما فطن واسترحت مما تعب

﴿ وله ايضا ﴾

اللون اعدل شاهد * والعين اعرف ناقد * فليجتل منى اللون وشحوبه والقلب وخفوقه والجسم ونحوله والاجفان ودرها * والانفاس ونحرها * والافكار وغوصها فوالله لقد تحملت وجدا او لاقى الصخر لجابه * او الحديد اذابه * او الطفل اشابه * او الكوثر لشابه * او الموت لهابه * والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

لا والله لا اطأ العشرة بعدها ولا اريد كرامه * لا تحتمل غرامه * ولا اقبل محبه * لا تساوى حبه * والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

الانسان يولد على الفطرة من طرفه استطرفه * ومن لحه استملحه * حين لا يسمى قرطبانا * حتى يشق زمانا * فاذا تعب دهرا طويلا * يسمى كشحانا ثقيلا * والضب * اذا شب * كان بالخيار ان شاء سمى لحم الحوار * او كنى اير الحمار * اولقب برد الخيار * او شبه بالجدار * او اطلال الدار * وان شاء سمى برفقة الاحباب * او زينة الاتراب

الاتراب * او ثمرة الغراب * او دمية المحراب * او فرحة الاياب *
وعلى الام ان تلد البنين * وتغذوهم سنين * و تقيهم الماء والنار *
وتكنهم الليل والنهار * فان خرجوا مخانيث * فقد قضت ما عليها
من الحديث * وان قرم السرم * فلغيرها الجرم * وان حل
الشرح * ففي الاير القرج * وعلى ابنها الحرج اما الام ففي العراء *
وان رغمت انوف الشعراء

وما حملت من امرئ في ضلوعها * اعق من الجاني عليه لسانيا

وقد بلغني عن فلان ما كاد يوحش وسوء الاستمساك خير من حسن
الصرعة والسلام

﴿ وله الى ابن اخته ﴾

انت ولدي ما دمت والعلم شانك * والمدرسة مكانك * والمحبرة
حليفك * والدفتر أليفك * فان قصرت ولا اخالك * فغيري خالك *
والسلام

﴿ وله ايضا الى وارث مال ﴾

وصلت رقعتك يا سيدي والمصاب لعمر الله كبير * وانت بالجزع
جدير * ولكنك بالصبر اجدر والعزاء عن الاعزة رشد كأنه الغي *
وقد مات الميت فليحي الحي * فاشدد على مالك بالخمس * فانت
اليوم غيرك بالامس * قد كان ذلك الشيخ رحمه الله وكيلك * تضحك
و يبكي لك * وقد مولك بما الف بين سراه و سيره * وخلفك فقيرا الى
الله غنيا عن غيره * وسيجم الشيطان عودك فان استلاه رماك بقوم
يقولون خير المال ما اتلف بين الشراب والشباب * وانفق بين الحباب
والاحباب * والعيش بين الاقداح * والقداح * ولولا الاستعمال *

لما اريد المال * فان اطعتهم فاليوم فى الشراب * وغدا فى الخراب * و اليوم وا طربا لمكاس * وغدا وا حربا من الافلاس * يا مولاى ذلك الخارج من العود يسميه العاقل فقرا * والجاهل نقرا * و ذلك المسموع من الناى هو اليوم فى الآذان زمر * وغدا فى الابواب سمر * و العمر مع هذه الآلات ساعه * و القنصار فى هذا العمل بضاعه * و ان لم يجد الشيطان مغمزا فى عودك من هذا الوجه رماك بآخرين يمثلون الفقر حذاء عينك فتجاهد قلبك و تحاسب بطنك * و تناقش عينك * وتمنع نفسك و تبوء فى دنياك بوزرك * وتراه فى الآخرة فى ميزان غيرك * لا ولكن قصدا بين الطريقين * و ميلا عن الفريقين * لا منع و لا اسراف والبخل فقر حاضر و ضير عاجل و انما يبخل المرء خيفة ما هو فيه فليكن لله فى مالك قسط و للمروأة قسم فصل الرحم ما استطعت * وقدر اذا قطعت * ولأن تكون فى جانب التقدير * خير لك من ان تكون فى جانب التبذير *

﴿ وله ايضا الى ابى الحسن البيهقى ﴾

حزنى وانا حصير * يد الفضل طويلة ولسان الشكر قصير * انا بالله و بهذا اللجاج بآى بيهق وهداياها والشيخ الفاضل ونيته وما احسن هذه العادة * واحسن منها الاعادة * والبر فى كل فصل جديد * والفطام كما علمت شديد * وابتداء الفضل سهل و الشان فى ترتيبه والاقط مطبوخا اطيب * والباذنجان نضيجا اقرب * ونحن الى الدعوة احوج و الصديق لا يغبن و انا لا استزيد فى القدر تدرك وفى اى ليلة تحضر و السلام

﴿ وله ايضا ﴾

انا اطال الله بقاء الشيخ ان كان اللقاء * اول نظرته جفاء * فعود الرحال

الرحال * على ارتحال * والمرء كالسيف مضاه * تحت شباه * فمن رأى فرنده * فقد عرف ما عنده * قيل لنصرانى ان المسيح يحيي الموتى فقال واحرباه * كذا من اشبه اباه * ولو لم استدل على فضله الا باصطناع ذلك الشيخ له لكنت خليقا * ان لا اضل طريقا * فهل ترى ان نشترك فى خدمة ذلك الشيخ على ان تكون على مؤنها * وله مننها * والىّ كلفها * وله تحفها * فان رأى ذلك الصواب * فليحسن المناب * وليعرفنى لأكون الرقعة الثانية اذا رجع * او يدلنى على ما اصنع * فما اشوقنى الى ذلك المجلس الشريف * وما احوجنى الى التعريف * ورأيه الموفق فى ذلك ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى ابى على بن مشكويه ﴾

الاستاذ الفاضل وان كان باذلا فى التجارب حنكته والايام عركته فقد يخفى على العارف وجه الامر لغموض سببه وعين الناظر * ابصر من عين المناظر * وليس من يدأب * كمن يلعب * وهذا شئ لا تحمد خاتمته * ودست لا تعمد قائمته * وقد جعل الحبس يد جريدته * فليجعل العفو بيت قصيدته * وليكن الحلم سلطان غضبه * وليرش الماء على لهيبه * فبالله ما اذخره ودا ولا آلوه نصحا وفقنى الله قائلا * ووفقه قابلا * وعد الآن الى حديث الشوق وتقسم فكرى بخروجه وهذه عادة الايام معى * اذا عقدت اصبعى *

وذلك انى لم اثق بصاحب * من الناس الا خاننى وترحلا

فى البيت لفظ قلبته * لغرض اصبته * ومعنى غيرته * لشئ آثرته * وهو الظرف الهمذانى فليعلم ذلك والسلام

﴿ وله الى ابى سعيد الطائى الهمذانى ﴾

انا بما يهدى الىّ من اخبار الشيخ قرير العين قوى الظهر * مستظهر

على الدهر * معتد للايام بما يوليــه من حال يرضاها و محاب يبلغها
راغب الى الله تعالى فى حفظ ما خوله * و الزيادة فيما نحله * و ممن
فتق سمعى بالثناء عليه و برد صبرى بحسن القول فيه ابو فلان فقد ابدى
واعاد * وابلغ وزاد * و احسن واجاد * ورأى الانفتـال
وراءه الى ما خلف من حظه بخدمتـــه ومكانه من مجلســـه و سألنى
تزويده هــذه الاحرف ليتخذها عنــده ذريعه * وتــكون لديه
وديعه * وأنعمت له بالجواب وسيصل بمشيئة الله فلا يألوه اعزازا
و اهتزازا و انا الى ما اتطلعه من ســار اخبــاره فقير * وهو
بامدادى بهــا جدير * ويسرنى له ان يصل رحم البلدية بالجواب
اذ لم يصلها بالافتتاح فليفعل و ليهد الىّ من ثمرات يديه و لسـانه
ما اسكن اليه * واشكره عليــه * الشيخ ابو فلان وصف لى ظمأ
فى جوار البحر و سغبا فى جنان الخلد وضيقا فى فضاء الارض على
قرب الرحم وعلو السن والذنب فى ذلك لتمــام الاجل و انقضــاء
المدة ومثل الشيخ من شال بضبع الاحرار * من وهدة الادبار *
وكان به فضل الاستظهار * على الليل و النهار * فان فعل خيرا
شكر * و ان عاق عائق عذر * و انا الى ذلك الشيخ بالاشواق *
ثم نأكل الطعــام ونمشى فى الاسواق * حتى يفرج الله و نرتاح فتحل
عقدة الحرمان * و تفل انياب الزمان * و السلام

﴿ وله الى ابى القاسم الكاتب ﴾

انا لا احسد احدا على ما خوله الله من نعمــة و رزقه من خير و لكن
هذه الكتب التى تصدر عن قلم الشيخ يجل عنها قدره * ولا احب
ان يصدر مثلها صدره ولا اراه بحمد الله الا مومیا على امسه * ولا
اجد آثار الربيع الا لآثار خمسه * انجب والله عبد الشيخ الجليل *
وبارك الله فى السليل * وما ضره تلفه * و الشيخ الفاضل خلفه *
وما

وماعاه موته * ما بقى صيته وصوته * واما الحواصل * فانها غير حواصل * والسلام

﴿ وله الى صديق له يستدعى بقرة منه ﴾

الكدخدائية زرع ان لم يصادف ثرى ثريا من التدبير * وجوا غنيا عن التقدير * لم يحصل بالغه ولم يجن يانعه والجملة اذا اجتمعت على معد مختلفة الاهواء * متفقة الارجاء * طاحنة الرحى جرت الى الاحتيال فيما يقيم الاود * ويكفى العدد * وقد احتيج فى الدار الى بقرة يحلب درها فلتكن صفوفا تجمع بين قعبين فى حلبه * كما تنظم بين دلوين فى شربه * وليملأ العين وصفها * كما يملأ اليد خلفها * وليزن مشيها سعة الذرع * كما يزين درها سعة الضرع * ولتكن عوان السن * بين البكر والمسن * ولتكن طروح الفحل * رموح الرجل * وليصف لونها صفاء لبنها وليكن ثمنها كفاء سمنها ولتكن رخصة اللحم * جمة الشحم * كثيرة الطعم * سريعة الهضم * صافية كالجون * فاقعة اللون * واسعة البطن وطية الظهر ممتلئة الصهوه * فسيحة اللهوه * لا تضيق بطنها عن العلف * فيؤديها الى التلف * ترد الهول ولا تخافه * وتشرب الرنق ولا تعافه * واجهد ان تكون كبيرة الخلق * لتكون فى العين اهيب * ضيقة الحلق * ليكون صوتها فى الاذن اطيب * واحذر ان تكون نطوحا او سلوحا * واياك ان تبعثها ملوحا او رشوحا * ولتكن مطاوعة عند الحلب لا تمنع نفسها * ولا تكثر لحسها * وداهية فى الرعى * لاقرب سعى * حمقاء على الحوض كالنعجه * لا تأمن من البجه * ألوفة للراعى الذى يرعاها * مجيبة لصوته اذا دعاها * مهتدية الى المنزل بغير هاد * ذاهبة الى المرعى بغير قياد * ولا اظنك تجدها اللهم الا ان يمسخ القاضى بقرة وهو على رأى التناسخ جائز فاجهد جهدك * وابذل ما عندك * واجعل

اهتمامك امامك * وحرصك قدامك * يوفق سعيك * ويحسن هديك *
واستعن بالله تعالى فانه نعم المولى و نعم المعين و السلام

﴿ وله ايضا ﴾

مثل الشيخ فى التماس الخل * مثل المكدى فى التماس الخل * تقدم الى
الخلال * فقال يا منكوح العيال * صب فى هذا الاناء قليلا من الخل
فقال له الخلال لعن الله الكسل * هلا طلبت بهذا اللفظ العسل *

﴿ وله نسخة وصية ﴾

هـذا ما اوصى احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد بوصى و هو يشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اليه متابه و ما به خلقه ولم يكن شيئا
مذكورا * و رزقه قدرا مقدورا * وضرب له امدا ممدودا وامره
ونهاه * فأطاعه وعصاه * ولم يطعه الا بتوفيق من عنده * ولم
يعصه الا اعتمادا على لطفه بعبده * واتكالا على رحمته و عفوه لا جراءة
على لعنته ومقته * ولا معتزا بنفسه ووقته * ويشهد ان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق فبلغ الرسالة و أدى الامانة
ونصح الامة و أراهم الجادة وحذرهم ثنيات الطرق و أمرهم ان
يأخذوا بالسنة ويعضوا عليها بالنواجذ * وضمن الجنة للآخذ *
وخلف فيهم القران حبلا ممدودا * وجسرا معقودا * ليتخذوه
اماما * ولا يحلوا دونه حلالا ولا حراما * ثم لحق بالرفيق الاعلى
وقد خرج عن عهدة ما حمل وصدع بما امر فصلى الله عليه وعلى
آله وسلم تسليما فأوصى وهو يقول ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى
لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين *
واوصى وهو يدين لله تعالى بما دان به السلف الصالح و الصدر
الاول

الاول من المهاجرين والانصار و الذين اتبعوهم باحسان بريئا من الاهواء و البدع * و الراى المخترع * و الافك المتسع * راجيا قوى الطمع * خائفا شديد الفزع * حاذرا اهوال المطلع مؤمنا بعذاب القبر و فتنته عائذا بالله منهما ومنه راغبا اليه فى ان يلقنه حجته و يثبته بالقول الثابت موقنا بالبعث و البحث شاهدا ان الجنة حق و حسنت مستقرا و مقاما * وان النار حق و ان عذابها كان غراما * وان الساعة آتية لا ريب فيها و ان الله يبعث من فى القبور اوصى اذا جاءه الحق و استخصه الامر وجد به الجد و توفاه الموت ان لا تعقد عليه مناحة و لا يلطم خد و لا يخمش وجه و لا ينشر شعر و لا يمزق ثوب و لا يشق جيب و لا يهال نقع و لا يرفع صوت و لا يدعى ويل و لا يسود باب و لا يخرق متاع و لا يقلع غرس و لا يهدم بناء و لا يطرق الشيطان اليه طريقا و لا يمثل له امرا فمن فعل ذلك فليس من الله تعالى فى حل ولا من الميت فى حل و انما يفعل ذلك من لا يرى الحياة عارية و لا يرى العارية مردودة و من علم ان الدنيا دار جهاز * و ان الموت جسر جواز * استشعره قبل حلوله * و لم يرعه وقت نزوله * و ان يكفن فى ثلاثة اثواب بيض قباطى لا سرف فيها و حرج على من يتولى امره ان يقرنه ثوب خيلاء من مطرز او معلم او ابريسم او منسوج بذهب انه لمحتاج ان يستكين و يتشبه بالمساكين * فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم و ان يتولى الصلاة عليه اصحاب الحديث و اهل السنة و ان يلحد و لا يبنى عليه و لا تشهد النساء فيحملهن على الصراخ و العويل

هذا آخر ما وجد من ترسلاته و مكاتباته تغمده الله برحمته و الحمد لله اولا و آخرا

* * *

الحمد لله قد تم طبـع رسـائل ابى الفضل بديع الزمان الهمـذانى مصححة بحسب الامكان مقابلة بوجه الضبط على نسخ صحيحة حتى جاءت نزهة النفوس وغـذاء الارواح وصيقل الخواطر وحقيبة الآداب ومنتجع اولى الالباب و ليعلم انا وجدنا فى النسخ بعض رسائل مكررة فاثبتناها كما هى حرصا على عدم بتغيير شىء من ترتيبها و تركيبها و ربما افادت الثانية فائدة لم تكن فى الاولى كتقديم و تأخير وزيادة و نقص و قد كمل طبعهـا و حسن وقعها فى مطبعة الجوائب المشهورة بالصحة و الاتقان فى المشارق والمغارب فى الثلث الثالث من جمادى الاولى سـنة ١٢٩٨ من هجرة النبى الاعظم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

**
*

﴿ ترجمة حال ابي الفضل بديع الزمان الهمذاني ﴾

ذكره ابو منصور الثعالبي في يتيمته فقال بديع الزمان هو ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذاني مفخر همذان و نادرة الفلك و بكر عطارد و فريد الدهر وغرة العصر ومن لم يلف نظيره في ذكاء القريحة و سرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن و قوة النفس ولم يدرك قرينه في طرف النثر و ملحه و غرر النظم ونكته ولم يروا ان احدا بلغ مبلغه من لب الادب و سره و جاء بمثل اعجازه وسحره فانه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب فمنها انه كان ينشد القصيدة لم يسمعها قط وهي اكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها و يوردها الى آخرها لا يخرم حرف منها و ينظر في الاربع والخمس الاوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يعيدها عن ظهر قلبه و يسردها سردا وكان يقترح عليه عمل قصيدة وانشاء رسالة في معنى غريب وباب بديع فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عما فيها وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطوره ثم هلم جرا الى الاول ويخرجه كاحسن شئ واملحه ويوشح القصيدة الفريدة من نظمه بالرسالة الشريفة من انشائه فيقرأ من النظم النثر ومن النثر النظم ويعطى القوافي الكثيرة فيصل بها الابيات الرشيقة ويقترح عليه كل عروض من النظم والنثر فيرتجله في اسرع من الطرف على ريق لا يبلعه ونفس لا يقطعه وكلامه كله عفو الساعة وفيض اليد ومسارقة القلم ومجاراة الخاطر وكان مع هذا مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الظرف عظيم الخلق شريف النفس كريم العهد خالص الود حلو الصداقة مر العداوة فارق همذان سنة ثمانين وثلثمائه وهو مقتبل الشبيبة غض الحداثة وقد درس على ابي الحسين بن فارس واخذ عنه جميع ما عنده واستنفد

علمه و ورد حضرة الصاحب ابي القاسم بن عباد فتزود من ثمارها وحسن آثارها و ولى نيسابور فى سنة اثنتين وثمانين و ثلثمائة فنشر بها بزه واظهر طرزه و املى ار بعمائة مقامة نحلها ابا الفتح الاسكندرى فى الكدية وغيرها و ضمنها ما تشتهى الانفس من لفظ انيق قريب المأخذ بعيد المرام و سجع رشيق المطلع و المقطع كسجع الحمام و جد يروق فيملك القلوب و هزل يشوق فسحر العقول ثم القى عصاه بهراة فعاش فيها عيشة راضية و حين بلغ اشده واربى على اربعين سنة ناداه الله فلباه وفارق دنياه فى سنه ثلاث و تسعين و ثلثمائة فقامت

نوادب الادب و انثلم حد القلم و بكاء الفضائل و الافاضل و رثاه

الاكارم مع المكارم على انه ما مات من لم يمت ذكره

ولقد خلد من بقى على الايام نظمه ونثره والله

عز و جل يولاه بعفوه وغفرانه

ويحييه بروحه وريحانه

**